

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية الآداب والفنون

قسم الأدب العربي



## مطبوع بيد اغوجي في مقياس: نظرية الأدب

موجه للسنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الدكتور

عيسى بكوش

2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرنا أن نرحب بكم في محاضرات مادة \*\*\*نظرية الأدب\*\*\*، التي تندرج ضمن البرنامج الدراسي للسنة الثانية ليسانس تخصص دراسات أدبية ونقدية. تعتبر هذه المادة من الركائز الأساسية في هذا التخصص، حيث تهدف إلى تعريف الطالب بمفهوم الأدب وأبعاده النظرية، إلى جانب دراسة أهم النظريات التي ساهمت في تشكيل الفهم النقدي للأدب عبر العصور، وتأتي أهمية هذه المادة من كونها تشكل حلقة وصل بين الجانب الإبداعي للأدب والجانب التحليلي والنقدي، مما يتيح للطلبة فرصة التعمق في فهم طبيعة الأدب ووظائفه، بالإضافة إلى استيعاب مختلف المناهج والنظريات التي حاولت تفسيره.

أهداف المادة:

تهدف هذه المادة بشكل رئيسي إلى تزويد الطلبة بأساس معرفي شامل حول الأدب بوصفه ظاهرة إنسانية وثقافية، وتعريفهم بالنظريات الأدبية الكبرى التي ساهمت في تفسيره وتحليله، ومن بين الأهداف التي تسعى المحاضرات لتحقيقها:

1. فهم ماهية الأدب ومفهومه: تهدف المادة إلى تعريف الطلبة بالأدب كظاهرة فكرية وفنية، واستكشاف أبعاده المختلفة سواء كمنتج إبداعي أو كمرآة تعكس الواقع والتجربة الإنسانية.

2. التعرف على النظريات الأدبية: يتضمن البرنامج دراسة عدد من النظريات الأدبية التي قدمت رؤى وتحليلات مختلفة للأدب، مثل نظرية المحاكاة، التعبير، الخلق، الانعكاس، والتناسل، وغيرها.

3. تعزيز التفكير النقدي والتحليلي: تساهم هذه المادة في تطوير مهارات الطلبة في قراءة النصوص الأدبية وتحليلها من منطلقات نقدية متعددة، مما يساعدهم على فهم النصوص بشكل أعمق.

4. ربط النظرية بالتطبيق: تسعى المحاضرات إلى تدريب الطلبة على تطبيق النظريات المدروسة لتحليل النصوص الأدبية المختلفة، مما يعزز قدرتهم على الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي.

5. استيعاب التحولات المعاصرة في الأدب: من خلال دراسة الأدب الرقمي، يتم تعريف الطلبة بالتحولات التي طرأت على الأدب في العصر الرقمي، وما يطرحه من قضايا جديدة في مجال الإنتاج الأدبي والتلقي.

المكتسبات القبلية المطلوبة

لكي يتمكن الطلبة من الاستفادة المثلى من هذه المحاضرات، يُفترض أن تكون لديهم خلفية معرفية أساسية في مجال الأدب والنقد. ومن بين المكتسبات القبلية التي يُفضل أن يتحلى بها الطالب:

- معرفة أولية بمفهوم الأدب وأنواعه المختلفة (شعر، رواية، مسرح، قصة قصيرة).
  - الإلمام بالمراحل الكبرى لتطور الأدب في مختلف الثقافات، سواء في التراث العربي أو الغربي.
  - القدرة على قراءة النصوص الأدبية بوعي نقدي، ومحاولة فهم أبعادها الجمالية.
  - الإلمام بالمفاهيم النقدية الأساسية مثل النص، المعنى، التأويل، السياق.
- محاور البرنامج الدراسي:

خلال هذه المادة، سيتم تناول عدد من المحاور التي تمثل أهم النظريات والمفاهيم التي ساهمت في تشكيل "نظرية الأدب". وتشمل المحاور الأساسية ما يلي:

1. ماهية الأدب ومفهومه: دراسة الأدب كظاهرة فكرية وفنية، وتحليل طبيعة العلاقة بين النصوص الأدبية والواقع.
2. طبيعة الأدب: الوقوف عند خصائص الأدب كفن إبداعي، ودراسة أشكاله التعبيرية المختلفة.
3. وظيفة الأدب: مناقشة الدور الذي يلعبه الأدب في المجتمع وفي التعبير عن القضايا الإنسانية.
4. \*نظرية المحاكاة: تحليل الأدب كتمثيل للواقع، من خلال رؤية أرسطو والنظريات المرتبطة بهذا المفهوم.
5. نظرية التعبير: دراسة الأدب كوسيلة للتعبير عن الذات والمشاعر الإنسانية.
6. نظرية الخلق: فهم الأدب كعملية إبداعية تعتمد على الخيال والمخيلة الفنية.
7. نظرية الانعكاس: قراءة الأدب بوصفه مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي.
8. نظرية الشعر: دراسة خصائص الشعر كفن أدبي وأبعاده الجمالية واللغوية.
9. نظرية الدراما (المسرح): الوقوف عند طبيعة المسرح ووظيفته الأدبية والاجتماعية.
10. نظرية الرواية: دراسة الشكل الروائي وتطوره عبر العصور.

11. نظرية التناص: تحليل العلاقات بين النصوص، وكيفية تداخل النصوص الأدبية مع بعضها البعض.

12. نظرية القراءة والتلقي: التركيز على دور القارئ في بناء معنى النص وتأويله.

13. النظرية السردية: تحليل تقنيات السرد المختلفة ودراسة بنيتها في النصوص الأدبية.

14. النظرية التأويلية: فهم النصوص من خلال تعددية المعاني والتأويلات الممكنة.

15. نظرية الأدب الرقمي: دراسة الأدب في العصر الرقمي، وتأثير التحولات التكنولوجية على الإنتاج الأدبي والتلقي.

منهجية التدريس:

سيتم تقديم هذه المحاور من خلال مزيج من الشرح النظري والتطبيق العملي. سيتم التركيز على شرح المفاهيم الأساسية للنظريات الأدبية، مع تقديم أمثلة تطبيقية من النصوص الأدبية المختلفة. كما ستتاح الفرصة للطلبة لتحليل نصوص مختارة بأنفسهم، ومناقشتها ضمن إطار النظريات المدروسة. بالإضافة إلى ذلك، ستُخصص بعض المحاضرات للتطبيقات العملية والتمارين النقدية لتعزيز الفهم وتطوير مهارات التحليل.

تمثل محاضرات "نظرية الأدب" فرصة مهمة للطلبة لبناء قاعدة معرفية متينة حول الأدب والنقد. فمن خلال دراسة هذه المادة، سيتمكن الطلبة من فهم الأدب بوصفه ظاهرة متعددة الأبعاد، وتحليل النصوص الأدبية من زوايا نقدية متنوعة، وربط الأدب بتطوراته التاريخية والمعاصرة. نأمل أن تكون هذه المادة تجربة تعليمية ممتعة ومثمرة لكم، وأن تسهم في تطوير مهاراتهم النقدية والإبداعية.

والله ولي التوفيق.

عنوان الليسانس: نقد ودراسات أدبية

السداسي: الثالث

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية المنهجية

الأستاذ المسؤول على المادة:

المادة: نظرية الأدب (محاضرة+أعمال موجهة)

## أهداف التّعليم

### المعارف المسبقة المطلوبة

### محتوى المادّة

الرصيد: 03	المعامل: 02	مادّة: نظرية الأدب	السداسي الثالث: وحدة التّعليم المنهجية
---------------	-------------	--------------------	--

رقم	مفردات المحاضرة	مفردات الأعمال الموجهة
01	نظرية الأدب (الماهية والمفهوم)	سارتر/ رونيه ويلك/ إيغلون
02	طبيعة الأدب	أرسطو، نصوص الشكلانيين الروس
03	وظيفة الأدب	أرسطو (التّطهير، تولستوي (العدوى) سارتر (الالتزام)
04	المحاكاة	أفلاطون ، أرسطو
05	نظرية التّعبير	كانط، هيغل
06	نظرية الخلق	إليوت، ريتشارد، ألان تيت
07	نظرية الانعكاس	لوكاتش، غولدمان
08	نظرية الشعر	أرسطو، ياكوبسون، تودوروف، كوهين
09	نظرية الدّراما (المسرح)	أرسطو، بريخت
10	نظرية الرواية	لوكاتش، غولدمان
11	نظرية التّناص	باختين، بارت، كريستيفا، جينيت
12	نظرية القراءة والتّلقّي	ياوس، إيزر

13	النظرية السردية	بروب، غريماص، بارت، جينيت
14	النظرية التأويلية	شلايرماخر، دلتاي، غادامير
15	نظرية الأدب الرقمي	سعيد علّوش / فاطمة البريكي (تتظير النصّ التفاعلي.....)

طريقة التقييم: يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلًا طوال السداسي.

## نظرية الأدب بين الماهية والمفهوم

### تعريف نظرية الأدب

نظرية الأدب هي "مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمنسقة والعميقة والمترابطة، والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة والتي تهتم بالبحث في نشأة وطبيعة ووظيفة الأدب". تهدف نظرية الأدب إلى دراسة الظاهرة الأدبية بشكل شامل من أجل استنباط وتأصيل مفاهيم تشرح حقيقة الأدب وآثاره<sup>1</sup>.

### تفاصيل المفهوم

#### 1. مجموعة من الآراء والأفكار:

- تتكون نظرية الأدب من مجموعة من الأفكار والآراء التي تتناول الأدب من زوايا مختلفة. هذه الأفكار ليست عشوائية بل مترابطة ومنسقة، مما يعني أنها تتكامل لتقديم فهم شامل للأدب.

#### 2. قوية ومنسقة وعميقة ومترابطة:

- تشير هذه الصفات إلى أن الأفكار في نظرية الأدب ليست سطحية أو مفككة، بل تتميز بالقوة والعمق والتنسيق والترابط. هذا يعني أن النظرية تعتمد على أسس متينة وتقدم تحليلات معمقة وتفسيرات متكاملة للأدب.

#### 3. مستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة:

- تعتمد نظرية الأدب على خلفية معرفية أو فلسفية معينة، أي هذا يعني أنها تستند إلى إطار نظري أوسع، سواء كان فلسفياً أو معرفياً، لتفسير الأدب وفهمه، هذه الخلفية يمكن أن تكون الفلسفة الوجودية، الماركسية، البنيوية، التفكيكية، وغيرها.

#### 4. البحث في نشأة وطبيعة ووظيفة الأدب:

- تهتم نظرية الأدب بالبحث في ثلاثة جوانب رئيسية للأدب:

- نشأة الأدب: دراسة كيفية نشوء الأدب وتطوره عبر الزمن.

- طبيعة الأدب: فهم ماهية الأدب، وما الذي يجعله مختلفاً عن الأشكال الأخرى من

التعبير البشري.

- وظيفة الأدب: تحليل الأدوار التي يلعبها الأدب في المجتمع، سواء كانت جمالية، تعليمية، اجتماعية، أو سياسية.

5. دراسة الظاهرة الأدبية بعامة:

- تتناول نظرية الأدب الظاهرة الأدبية بشكل شامل، بما في ذلك جميع الأنواع الأدبية مثل الرواية، الشعر، المسرح، والنقد الأدبي. هذا يشمل أيضاً دراسة النصوص الأدبية من مختلف الثقافات والفترات الزمنية.

6. استنباط وتأسيس مفاهيم تشرح حقيقة الأدب وآثاره:

- تهدف نظرية الأدب إلى استنباط مفاهيم جديدة وتأكيد مفاهيم موجودة تشرح ماهية الأدب وتأثيراته. هذا يعني أنها تسعى إلى تقديم رؤى جديدة ومفاهيم متأصلة تساعد في فهم الأدب بشكل أعمق.

الأهداف والمهام

- تقديم إطار نظري: توفير إطار نظري يساعد في تحليل النصوص الأدبية وفهمها في سياقاتها المختلفة.

- الكشف عن الأيديولوجيات: تحليل النصوص الأدبية للكشف عن الأيديولوجيات الكامنة والأفكار الضمنية.

- التفاعل مع القارئ: دراسة كيفية تفاعل القراء مع النصوص الأدبية وتأثير النصوص عليهم.

- توسيع فهم الأدب: تقديم رؤى جديدة تساعد في توسيع فهم الأدب وتطوير النقد الأدبي.

- \*\*الابتكار والتجريب\*\*<sup>2</sup>: تشجيع الكتّاب والنقاد على الابتكار والتجريب في الأساليب الأدبية والنقدية.

نظرية الأدب هي مجال أكاديمي متعدد الأوجه يهدف إلى فهم الأدب بشكل شامل وعميق من خلال مجموعة من الأفكار المترابطة والمستندة إلى نظريات معرفية وفلسفية، تهتم النظرية بدراسة نشأة الأدب وطبيعته ووظائفه من أجل استنباط مفاهيم تساعد في تفسير الأدب وفهم تأثيراته المتعددة.<sup>2</sup>

نظرية الأدب هي مجال دراسي متعدد التخصصات يرتبط بشكل وثيق مع الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع. لفهم هذا الترابط، يمكننا تحليل العلاقة بين هذه المجالات الثلاثة وكيف تتداخل وتتكامل في إطار نظرية الأدب.

الأدب:

الأدب هو التعبير الفني عن التجارب الإنسانية من خلال اللغة المكتوبة أو المنطوقة. يتضمن الأدب أنواعًا مختلفة مثل الرواية، الشعر، المسرح، والقصة القصيرة. يُعنى الأدب بنقل الأفكار والمشاعر والأحداث من منظور جمالي وإبداعي.

### دور الأدب في نظرية الأدب:

1- تحليل النصوص: تهتم نظرية الأدب بتحليل النصوص الأدبية لفهم بنيتها ومعانيها وموضوعاتها.

2- الجمالية: دراسة الجماليات والأشكال الفنية المستخدمة في الأدب.

3- التأثير العاطفي: فهم كيف يؤثر الأدب على مشاعر القارئ وأفكاره.

- الفلسفة

**\*\*الفلسفة\*\*** هي دراسة الأسئلة الأساسية المتعلقة بالوجود والمعرفة والأخلاق والعقل واللغة. تهدف الفلسفة إلى تقديم رؤى شاملة وتفسيرات عميقة حول العالم والإنسان.

### دور الفلسفة في نظرية الأدب:

- النظرية المعرفية: تقدم الفلسفة إطارًا لفهم كيف نعرف ما نعرفه، مما يساعد في تحليل النصوص الأدبية والتفسيرات النقدية.

- لأخلاقيات: الفلسفة الأخلاقية تسهم في فهم القضايا الأخلاقية المطروحة في الأدب.

- الوجودية: الفلسفة الوجودية تقدم رؤى حول القضايا الوجودية المطروحة في الأدب، مثل الحرية، الموت، والمعنى.

- علم الاجتماع

علم الاجتماع: هو دراسة المجتمع والأنماط الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد والجماعات. يهدف علم الاجتماع إلى فهم كيفية تنظيم المجتمعات وتفاعل أفرادها.

### دور علم الاجتماع في نظرية الأدب:

- السياق الاجتماعي: يساعد علم الاجتماع في فهم السياقات الاجتماعية التي أنتجت الأعمال الأدبية وكيف تعكس النصوص هذه السياقات.<sup>3</sup>

- الأيديولوجيا: تحليل الأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية الموجودة في النصوص الأدبية.

- التأثير الاجتماعي: دراسة تأثير الأدب على المجتمعات وكيف يعكس الأدب التغيرات الاجتماعية والثقافية.

## -التداخل بين الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع في نظرية الأدب

### 1-التحليل المتكامل

#### 1. التفاعل بين النص والقارئ

تعتبر نظرية الأدب مجالاً يدرس كيفية تفاعل القارئ مع النصوص الأدبية من منظور فلسفي واجتماعي. هذا التفاعل يتضمن عدة جوانب:

- الاستجابة الجمالية: يتفاعل القارئ مع النص من خلال مشاعره وأحاسيسه، مما يؤدي إلى تجربة جمالية فريدة. فالأدب ليس مجرد كلمات مكتوبة، بل هو تجربة حسية وعاطفية تتشكل من خلال تفاعل القارئ مع النص.

- التأويل الفلسفي: يعتمد القارئ على مفاهيم فلسفية لفهم النصوص. على سبيل المثال، يمكن أن يستند القارئ إلى أفكار وجودية لفهم شخصيات رواية مثل "الغريب" لألبير كامو، حيث يتناول النص قضايا الوجود والعبثية. هذا النوع من التأويل يعكس كيف يمكن للفلسفة أن تعمق فهم القارئ للنصوص الأدبية<sup>4</sup>.

- السياق الاجتماعي: يؤثر السياق الاجتماعي والثقافي للقارئ على كيفية فهمه للنص. فمثلاً، قد يقرأ القارئ من خلفية اجتماعية معينة نصاً أدبياً يتناول قضايا الطبقات الاجتماعية بشكل مختلف عن قارئ آخر من خلفية مختلفة. هذا التفاعل يعكس كيف يمكن للأدب أن يعكس أو يتحدى القيم الاجتماعية السائدة.

#### 2. البنية والدلالة

تساعد الفلسفة في تحليل البنية والدلالات العميقة للنصوص، حيث تقدم أدوات تحليلية لفهم كيفية بناء النصوص وكيفية عملها على مستوى المعنى.

- تحليل البنية: تتناول الفلسفة كيفية تنظيم النصوص، بما في ذلك العناصر السردية واللغوية. يمكن أن تساعد هذه التحليلات في فهم كيف تؤثر البنية على تجربة القارئ.

- لدلالات العميقة: تقدم الفلسفة أيضاً إطاراً لفهم المعاني العميقة التي قد تكون مخفية وراء الكلمات. على سبيل المثال، يمكن أن تكشف التحليلات الفلسفية عن الرموز والدلالات التي تحمل معاني متعددة، مما يعزز من عمق النص<sup>5</sup>.

- السياق الاجتماعي: يقدم علم الاجتماع السياق الاجتماعي لفهم هذه الدلالات. من خلال دراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تحيط بالنص، يمكن للقراء أن يفهموا كيف تعكس النصوص القضايا الاجتماعية وتتناولها<sup>6</sup>. على سبيل المثال، يمكن أن تُستخدم النظرية الماركسية لفهم كيف يعكس الأدب البنى الاجتماعية والاقتصادية، وكيف يمكن أن يتحدى العلاقات الطباقية من خلال تصوير واقع الحياة اليومية.

## 2. الفهم العميق للمعاني:

- الأفكار الفلسفية في الأدب: العديد من النصوص الأدبية تحتوي على أفكار فلسفية معقدة يمكن فهمها بشكل أفضل من خلال النظريات الفلسفية.

- التأثير الاجتماعي: علم الاجتماع يساعد في فهم كيف يمكن للأدب أن يعكس ويؤثر على المجتمع.

## 3. التأصيل النظري:

- النظريات النقدية: تتداخل الفلسفة وعلم الاجتماع مع الأدب في تطوير نظريات نقدية مثل البنوية، التفكيكية، الماركسية، والنسوية.

- المفاهيم الأيديولوجية: فهم الأيديولوجيات الكامنة في النصوص الأدبية والاستراتيجيات التي يستخدمها الأدب للتعامل مع القضايا الاجتماعية والسياسية.

## 4. دراسة الأثر:

- الوظيفة الاجتماعية للأدب: علم الاجتماع يدرس كيف يمكن للأدب أن يلعب دورًا في التغيير الاجتماعي أو الحفاظ على الوضع القائم.

- البعد الفلسفي للأدب: الفلسفة تقدم رؤى حول المعاني العميقة والأسئلة الوجودية التي يطرحها الأدب.

نظرية الأدب هي مجال يتقاطع فيه الأدب مع الفلسفة وعلم الاجتماع، مما يتيح فهمًا شاملاً ومععمقًا للظاهرة الأدبية. من خلال دمج التحليل الأدبي مع الأطر الفلسفية والاجتماعية، يمكن لنظرية الأدب أن تقدم تفسيرات متعددة الأبعاد للنصوص الأدبية، موضحةً كيف تعكس هذه النصوص تجارب الإنسان وفهمه للعالم.

خاتمة :

في ختام هذه المحاضرة، نجد أن نظرية الأدب تمثل إطارًا أكاديميًا متكاملًا يهدف إلى فهم الأدب من خلال مجموعة من الآراء والأفكار المترابطة. لقد تناولنا في هذه المحاضرة عدة جوانب رئيسية تتعلق بنظرية الأدب، منها:

1. تعريف نظرية الأدب: حيث تعتبر مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمنسقة التي تهتم بدراسة نشأة وطبيعة ووظيفة الأدب.

2. أهمية الفلسفة وعلم الاجتماع: لقد استعرضنا كيف تتداخل الفلسفة وعلم الاجتماع مع الأدب، مما يتيح لنا فهمًا أعمق للنصوص الأدبية من خلال تحليل التفاعل بين النص والقارئ، ودراسة البنية والدلالات العميقة للنصوص.

3. التحليل المتكامل: تم التأكيد على أهمية التفاعل بين النص والقارئ، وكيف أن السياق الاجتماعي يؤثر على فهم النصوص، بالإضافة إلى دور الفلسفة في تحليل المعاني العميقة.

4. التأسيس النظري: تناولنا كيف تتداخل النظريات النقدية مع الأدب، مما يساعد في فهم الأيديولوجيات الكامنة في النصوص الأدبية.

5. دراسة الأثر تم تسليط الضوء على الوظيفة الاجتماعية للأدب وكيف يمكن أن يلعب دورًا في التغيير الاجتماعي أو الحفاظ على الوضع القائم.

إن نظرية الأدب ليست مجرد دراسة للأدب كفن، بل هي دراسة شاملة تعكس تجارب الإنسان وفهمه للعالم من حوله. من خلال دمج التحليل الأدبي مع الأطر الفلسفية والاجتماعية، للأدب كوسيلة للتعبير عن القضايا الإنسانية.

## المراجع:

<sup>1</sup> - شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، ص12 .

عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، <sup>2</sup> 1981، ص141

<sup>3</sup> كري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، ص13 .

-المرجع نفسه ص14

<sup>4</sup> حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، النادي الثقافي بجدة، ط1، 1990، ص63

-المرجع نفسه ص 66

- كري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، ص13<sup>5</sup>

-بد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية، ث144<sup>6</sup>

## طبيعة الأدب

### محاضرة 2

توطئة:

الأدب هو فن يتجاوز مجرد نقل المعلومات أو الأحداث، بل يعتمد على استخدام اللغة بطريقة فنية وجمالية، حيث يستخدم الأديب كلمات أو عبارات تحمل معاني غير مباشرة، مما يضيف عمقاً إلى النص. على سبيل المثال، عندما يصف الأديب الحب بأنه "نار تشتعل في القلب"، فإنه لا يتحدث عن النار الحقيقية، بل يعبر عن شدة المشاعر بطريقة جمالية. كما يمكن استخدام رموزاً بديلاً عن الكلمات حيث يمكن أن تمثل أفكاراً أو مشاعر معينة. على سبيل المثال، قد يُستخدم الطائر كرمز للحرية، وهذا ما يتيح للقارئ فهم المعاني العميقة وراء النصوص. أو توظيف تشبيهات تساعد في توضيح الأفكار والمشاعر من خلال مقارنة شيء بشيء آخر<sup>1</sup>. وهذه التقنية تجعل النص أكثر حيوية وتساعد القارئ على تصور المعاني بشكل أفضل. تهدف إلى خلق تجربة جمالية للقارئ. أين يسعى الأديب إلى جعل القارئ يشعر بالتجربة التي يصفها، سواء كانت فرحة، حزنًا، أو تأملًا، فمن خلال استخدام اللغة الجمالية، يمكن للأديب أن ينقل القارئ إلى عوالم جديدة ويجعله يعيش الأحداث بشكل أعمق. أدب الذي يستخدم اللغة بطريقة فنية وجمالية يمكن أن يترك أثرًا عميقًا في نفس القارئ، والنصوص الأدبية التي تحتوي على استعارات ورموز قوية يمكن أن تثير تساؤلات وتفكيرًا عميقًا حول الحياة والوجود. أي انه خلال هذه التجربة، يمكن أن يتغير منظور القارئ تجاه موضوعات معينة، مما يعزز من دور الأدب كوسيلة للتغيير الاجتماعي والثقافي. 4. الأدب كمرآة للواقع

الأدب لا يعكس فقط الواقع، بل يعيد تشكيله من خلال اللغة. الأديب يستخدم اللغة كأداة لتقديم رؤى جديدة حول العالم، مما يجعل الأدب وسيلة للتعبير عن القضايا الإنسانية والاجتماعية. فتجد الأدب الناجح يثير مشاعر القارئ ويحفزه على التفكير، مما يجعله جزءًا من التجربة الأدبية. وهذه التجربة ليست مجرد قراءة للنص، بل هي تفاعل عاطفي وفكري مع المحتوى<sup>2</sup>.

### 2- أجناس الادب:

الأدب هو مجال واسع يتضمن مجموعة متنوعة من الأنواع الأدبية، كل منها يحمل خصائصه الفريدة التي تميزه عن الأنواع الأخرى. فيما يلي نذكر أهم الأنواع الأدبية:

## 1. الشعر

التعريف: الشعر هو نوع أدبي يستخدم اللغة بشكل مكثف وجمالي، حيث يعتمد على الإيقاع، الوزن، والصور الشعرية.

الخصائص:

اللغة المجازية: يستخدم الشعر الاستعارات والتشبيهات بشكل مكثف لنقل المشاعر والأفكار.

الإيقاع: يتميز الشعر بإيقاعه الخاص، مما يجعله أكثر جاذبية للقراءة.

التعبير عن المشاعر: غالبًا ما يعبر الشعر عن مشاعر عميقة مثل الحب، الحزن، والفرح.

## 2. الرواية

التعريف: الرواية هي نص أدبي طويل يتناول قصة معقدة تتضمن مجموعة من الشخصيات والأحداث.

الخصائص:

التعقيد السردى: تحتوي الرواية على حبكة معقدة تتضمن عدة أحداث وشخصيات.

التفاصيل: يمكن للروائي أن يستغرق وقتًا طويلاً في تطوير الشخصيات والأحداث، مما يسمح بتفاصيل غنية.

الزمن والمكان: الروايات غالبًا ما تمتد عبر فترات زمنية ومواقع جغرافية متعددة، مما يضيف عمقًا إلى السرد.

## 3. القصة القصيرة

التعريف: القصة القصيرة هي نص أدبي يركز على حدث واحد أو فكرة معينة، وعادة ما تكون قصيرة نسبيًا.

الخصائص:

الاختصار: تتميز القصة القصيرة بقصرها، حيث تركز على حدث أو فكرة واحدة.

الوحدة الموضوعية: يجب أن تكون جميع العناصر في القصة القصيرة مرتبطة بموضوع واحد، مما يعزز من تأثيرها.<sup>3</sup>

الذروة السريعة: غالبًا ما تصل القصة القصيرة إلى ذروتها بسرعة، مما يجعلها مثيرة ومباشرة.

#### 4. المسرحية

التعريف: المسرحية هي نوع أدبي يُكتب ليتم تمثيله على خشبة المسرح، حيث يتضمن حوارًا بين الشخصيات.

الخصائص:

الحوار: يعتمد النص المسرحي بشكل كبير على الحوار، حيث يتم تقديم الشخصيات من خلال حديثها.

التمثيل: المسرحيات تُعرض أمام جمهور، مما يضيف بعدًا تفاعليًا للتجربة الأدبية.

البنية: تتكون المسرحية عادة من مشاهد وأعمال، مما يساعد في تنظيم السرد.

كل نوع أدبي له خصائصه الفريدة التي تميزه عن الأنواع الأخرى، مما يساهم في تنوع الأدب وراثته.

الشعر، الرواية، القصة القصيرة، والمسرحية كلها تعكس جوانب مختلفة من التجربة الإنسانية،

وتستخدم اللغة بطرق مبتكرة للتعبير عن الأفكار والمشاعر.

#### 3- المحتوى والموضوعات

الأدب هو فن يتجاوز مجرد نقل الأحداث، فهو يعكس التجربة الإنسانية بكل تعقيداتها. كما يتناول

موضوعات متنوعة تتعلق بالحب، الموت، الهوية، والصراع الداخلي، ... مما يجعله مرآة تعكس

القضايا الوجودية التي تهم الإنسان.<sup>4</sup>

1الحب: يُعتبر الحب من أعمق المشاعر الإنسانية، وقد تناولته الأعمال الأدبية عبر العصور بطرق

متعددة. يظهر الحب في الشعر والروايات والمسرحيات، حيث يُستكشف من خلال العلاقات بين

الشخصيات، مما يعكس تعقيداته وآثاره على الأفراد والمجتمعات. الأدب يعبر عن الحب كقوة دافعة،

تؤثر في القرارات وتغير مسارات الحياة.

2الموت: الموت هو موضوع وجودي يتناول نهاية الحياة، ويثير تساؤلات حول المعنى والغاية. يتناول الأدب الموت من زوايا مختلفة، سواء كان ذلك من خلال الحزن والفقد أو من خلال التأمل في الحياة والمصير. يُعتبر الموت محفزًا للتفكير في القيم الإنسانية والأخلاق، ويظهر في النصوص الأدبية كحدث يغير مجرى حياة الشخصيات.

3الهوية: الهوية تتعلق بكيفية تعريف الفرد لنفسه في سياقات اجتماعية وثقافية. الأدب يستكشف الهوية من خلال تجارب الشخصيات، مثل الصراعات الثقافية أو البحث عن الذات. هذه الموضوعات تعكس التحديات التي يواجهها الأفراد في تحديد هويتهم في عالم متغير، مما يجعل الأدب وسيلة لفهم الذات والمجتمع.<sup>5</sup>

### 3الصراع الداخلي:

الصراع الداخلي هو الصراع الذي يحدث داخل نفس الفرد، وغالبًا ما يتعلق بالقرارات الأخلاقية أو العواطف المتضاربة. يُظهر الأدب الصراع الداخلي من خلال الشخصيات التي تواجه تحديات نفسية، مما يعكس تعقيد التجربة الإنسانية. هذه الموضوعات تساعد القارئ على فهم الصراعات التي يواجهها الأفراد في حياتهم اليومية، مما يعزز من عمق النصوص الأدبية. تتناول الأعمال الأدبية موضوعات مثل الحب، الموت، الهوية، والصراع الداخلي، وموضوعات أخرى مما يعكس القضايا الوجودية التي تهتم الإنسان. هذه الموضوعات ليست مجرد عناصر سردية، بل هي تعبيرات عن التجارب الإنسانية العميقة التي تشكل فهمنا للعالم من حولنا.

### 4- تطور مفهوم الأدب:

تطور مفهوم الأدب عبر التاريخ مرتبط بتطور اللغة والفكر الإنساني، وعلاقته بالعالم من حوله. يمكن تقسيم هذا التطور إلى مراحل رئيسية، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المراحل متداخلة ومتراصة وليست منفصلة تمامًا:

#### 1. الأدب الشفاهي (العصر ما قبل الكتابة):

\*\* الأساطير والقصص الشعبية: كانت الأساطير والقصص الشعبية، التي تنتقل شفهيًا عبر الأجيال، الشكل الأدبي السائد. وظيفتها الأساسية هي تفسير الظواهر الطبيعية، ونقل القيم والمعتقدات، وتشكيل الهوية الجماعية.

الأغاني والأناشيد: استخدمت الأغاني والأناشيد في الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية، وكانت تحمل في طياتها قيمًا جمالية وفنية بالإضافة إلى وظيفتها الاجتماعية.

عدم وجود تعريف محدد للأدب: في هذه المرحلة، لم يكن هناك تعريف محدد للأدب كفن مستقل، بل كان جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية والمعتقدات الدينية.

## 2. الأدب المكتوب (مع ظهور الكتابة)

توثيق النصوص: أتاحت الكتابة إمكانية توثيق النصوص وحفظها ونقلها بدقة، مما ساهم في تطور الأشكال الأدبية.

ظهور الأنواع الأدبية: بدأت الأنواع الأدبية في التبلور، مثل الشعر الملحمي والغنائي والمسرحي، والقصص والنثر.

ارتباط الأدب بالسلطة والدين: في العديد من الحضارات القديمة، ارتبط الأدب بالسلطة والدين، وكان يستخدم لتسجيل تاريخ الملوك والأبطال، ونشر التعاليم الدينية.

## 3. الأدب في العصور الوسطى:

تأثير الدين: كان للدين تأثير كبير على الأدب في هذه الفترة، وظهرت العديد من الأعمال الأدبية التي تتناول مواضيع دينية.

الشعر الصوفي والفروسية: ازدهر الشعر الصوفي الذي يعبر عن التجربة الروحية، وكذلك شعر الفروسية الذي يمجّد قيم الشجاعة والشرف<sup>6</sup>.

بداية ظهور الأدب الشعبي: استمر الأدب الشعبي في التطور، وظهرت أشكال جديدة من القصص والحكايات.

## 4. الأدب في عصر النهضة والقرون التالية:

\*\* العودة إلى التراث الكلاسيكي: \*\* تميزت هذه الفترة بالعودة إلى التراث الكلاسيكي اليوناني والروماني، وتأثيره على الأدب والفنون.

\* \*\*الإنسانية والعقلانية:\*\* أصبحت الإنسانية والعقلانية من القيم الأساسية في الأدب، وتم التركيز على الإنسان وقدراته.

\* \*\*ظهور الرواية:\*\* شهدت هذه الفترة ظهور الرواية كجنس أدبي جديد، وأصبحت من أهم الأشكال الأدبية.

\* \*\*تطور النقد الأدبي:\*\* بدأ النقد الأدبي في التطور، وتم وضع معايير لتقييم الأعمال الأدبية.<sup>7</sup>  
\* \*\*5. الأدب الحديث والمعاصر:\*\*

\* \*\*التجديد والتجريب:\*\* يتميز الأدب الحديث والمعاصر بالتجديد والتجريب في الأشكال والمضامين.

\* \*\*التعبير عن الذات:\*\* أصبح الأدب وسيلة للتعبير عن الذات والمشاعر والأفكار الشخصية.

\* \*\*التأثر بالتحويلات الاجتماعية والسياسية:\*\* تأثر الأدب بالتحويلات الاجتماعية والسياسية، وعكس قضايا وهموم العصر.

\* \*\*تنوع المدارس الأدبية:\*\* ظهرت العديد من المدارس والاتجاهات الأدبية، مثل الرومانسية والواقعية والرمزية والوجودية والسريالية وغيرها.<sup>8</sup>

ان تطور مفهوم الأدب من كونه مرتبطاً بالوظيفة الاجتماعية والدينية والسلطوية، إلى كونه مجالاً للتعبير عن الذات والفكر الإنساني، وتوثيق تجربة الإنسان في العالم. وما زال مفهوم الأدب في تطور مستمر، متأثراً بالتغيرات التي يشهدها العالم.

خاتمة :

في ختام هذه المحاضرة، نجد أن الأدب ليس مجرد كلمات مرتبة أو قصص تُروى، بل هو فن يتجاوز السطح ليغوص في أعماق التجربة الإنسانية. من خلال استخدام اللغة الجمالية، يمكن للأديب أن ينقل مشاعر معقدة وأفكار عميقة، مما يجعل القارئ يعيش التجربة بشكل ملموس.

لقد تناولنا كيف يعكس الأدب الواقع، ويعيد تشكيله، وكيف يسعى الأديب إلى تقديم رؤى جديدة تدفع القارئ للتفكير والتأمل. كما استعرضنا الأجناس الأدبية المختلفة، بدءاً من الشعر والرواية إلى القصة القصيرة والمسرحية، وبيّنا كيفية تعبير كل نوع عن جوانب مختلفة من التجربة الإنسانية.

إضافة إلى ذلك، وجدنا أن الأدب يحمل في طياته موضوعات متعددة مثل الحب، الموت، الهوية، والصراع الداخلي، مما يجعله مرآة تعكس القضايا الوجودية التي تهم كل إنسان.

ومن هنا فإن تطور مفهوم الأدب عبر العصور يبرز التحولات في الفكر واللغة، ويعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية. يبقى الأدب وسيلة حيوية للتعبير عن الذات وفهم العالم، وهو في تطور مستمر، مما يضمن له مكانة مميزة في حياة الأفراد والمجتمعات.

المراجع:

- 
- <sup>1</sup>- مراد مبروك ، مدخل إلى نظرية الأدب ، دار النشر : دار اشراقات للنشر والتوزيع ، جدة .ص 59
  - <sup>2</sup>- رمان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ت. جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998 ، ص 149
  - <sup>3</sup>- بد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج 1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص 141
  - <sup>4</sup>- مراد مبروك ، مدخل إلى نظرية الأدب ، دار النشر : دار اشراقات للنشر والتوزيع ، جدة . 77
  - <sup>5</sup>- بد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج 1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص 141
  - <sup>6</sup>- رمان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ص 114
  - <sup>7</sup>- مجموعة من المؤلفين ، نظرية الأدب في القرن العشرين ، ترجمة محمد العمري ، 122
  - <sup>8</sup>- \* مقال : نظرية الأدب قراءة جديدة للأسس والمرتكزات ، للكاتب : د . أحمد سالم.

## وظيفة الأدب

توطئة:

إنّ اللغة الشعرية بما تحويه من صور بلاغية وتشبيهات واستعارات وكنيات، تُمكن الكاتب من نقل المشاعر بطريقة مؤثرة تتجاوز مجرد وصفها، فبدلاً من قوله "أنا حزين"، يمكن للكاتب استخدام اللغة الشعرية لرسم صورة حية للحزن وتأثيره فيقول: "تساقطت دموعي كأوراق خريفٍ على أرضٍ قاحلةٍ، وخيم الصمتُ الثقيلُ على روعي كظلِّ شجرةٍ عاريةٍ." هنا، تُضفي الصورة الشعرية للحزن بُعداً أعمق وتُجسد الشعور بشكل ملموس، فتشبيه الدموع بأوراق الخريف يُوحى بالذبول والفقْدان، بينما يُضفي تشبيه الصمت بظل الشجرة العارية إحساساً بالوحدة والكآبة. وبدلاً من قول "شعرتُ بالفرح"، أثناء وصفه لحاله وهو سعيد يمكن له أن يقول: "غمّرني الفرحُ كموجةٍ دافئةٍ على شاطئٍ مُشمسٍ، ورقصَ قلبي كغراشةٍ مُلونةٍ في بُستانٍ وارفٍ." هنا، تُعبّر الصورة الشعرية عن الفرح من خلال ربطه بأشياء إيجابية ومبهجة، كالدفء، والشمس، والفرشات، والبساتين. وكذلك بدلاً من قول "شعرتُ بالغضب"، يمكن للكاتب أن يقول: "اشتعلَ الغضبُ في داخلي كَنارٍ مُلتهبٍ، وانفجرَ صوتي كَرعدٍ مُدوّ في سماءٍ مُظلمةٍ." هنا، تُجسد الصورة الشعرية حدّة الغضب وقوّته من خلال ربطه بالنار والرعد، وهما رمزان للقوة والاندفاع. ان استخدام اللغة الشعرية يُمكن الكاتب من تجسيد المشاعر وتحويلها إلى صور ملموسة تُؤثر في القارئ بطريقة تختلف عن استخدام اللغة العادية أي بشكل أكثر فاعلية

السرد القصصي:

من خلال السرد القصصي، يمكن للأدباء أن يرووا تجارب شخصياتهم، مما يسمح للقارئ التعاطف مع تلك الشخصيات وفهم مشاعرهما، فالقصص التي تتناول الحب أو الفقد أو الفخر تُظهر كيف يمكن للأدب أن يُعبر عن تجارب إنسانية مشتركة

التعبير عن المشاعر في الأدب من خلال السرد القصصي:

السرد القصصي هو وسيلة فعّالة للتعبير عن المشاعر، بشكل يختلف عن الشعر، فمن خلال بناء الشخصيات، وتطوير الأحداث، وخلق عوالم خيالية تُجسد هذه المشاعر. كما يتيح السرد للقارئ أن يعيش التجربة مع الشخصية، ويتماها معها، ويشعر بمشاعرهما بكيفية يصعب التحكم في ضبط النفس وتفادي التأثير لها.<sup>1</sup>

تُبنى الشخصيات في القصة بحيث تكون ذات أبعاد نفسية وعاطفية مُعقدة، يتعاطف القارئ مع هذه الشخصيات ويتفاعل مع مشاعرهما من خلال وصف الكاتب لأفكارها، وتصرفاتها، وردود أفعالها تجاه الأحداث. كما تُصمّم الأحداث في القصة بحيث تُثير مشاعر مُحددة لدى القارئ. فقد تُثير أحداث مُعينة مشاعر الحزن أو الفرح أو الخوف أو الغضب، وهكذا، تتفاعل الشخصيات مع هذه الأحداث، مما يُعمّق من فهم القارئ لمشاعرهما. كما يخلق الكاتب عوالم خيالية تُجسد المشاعر التي يُريد التعبير عنها. فقد يصف الكاتب عالماً مُظلماً وكنيباً للتعبير عن الحزن، أو عالماً مُشرقاً ومُبهِجاً للتعبير عن الفرح. ويُستخدم

الحوار بين الشخصيات للتعبير عن مشاعرها وأفكارها، ويُمكن للحوار أن يكون مباشرًا أو غير مباشر، ويُمكن أن يكشف عن الكثير من المعلومات عن الشخصيات ومشاعرها. وهذا باستخدام الوصف لرسم صور حية للأماكن والأشياء والأشخاص، مما يُساعد على خلق جو عاطفي مُعين. فقد يصف الكاتب منظرًا طبيعيًا جميلًا لإثارة مشاعر السعادة والراحة، أو يصف مشهدًا مُرعبًا لإثارة مشاعر الخوف والقلق<sup>2</sup>.

السرد القصصي يُتيح للكاتب أن يغوص في أعماق النفس البشرية، ويكشف عن خباياها، ويُعبّر عن المشاعر الإنسانية بطريقة مؤثرة وفعّالة.

يستند الكثير من الأدب إلى تجارب شخصية للكاتب، مما يجعل المشاعر المعبر عنها أكثر صدقًا وواقعية، فعندما يكتب الأديب عن مشاعره الخاصة، يشعر القارئ بأنه يتصل بتجارب إنسانية عميقة.

التفاعل مع القضايا الاجتماعية:

يصور الأدب أيضًا المشاعر المرتبطة بالقضايا الاجتماعية والسياسية. من خلال تناول موضوعات مثل الظلم أو الفخر الوطني، يمكن للأدب أن يُعبر عن مشاعر جماعية تعكس واقع المجتمع.

الرمزية والتجسيد:

يستخدم الأدب الرموز لتجسيد المشاعر. على سبيل المثال، قد يُستخدم الربيع كرمز للحب أو التجديد، بينما قد يُستخدم الشتاء كرمز للحزن أو الفقد. هذه الرموز تساعد في توصيل المشاعر بشكل غير مباشر، مما يُعطي القارئ فرصة للتأمل والتفاعل

التعبير عن المشاعر في الأدب من خلال التجارب الشخصية، القضايا الاجتماعية، الرمزية والتجسيد:

الأدب ليس مجرد سرد للقصص أو نظم للشعر، بل هو انعكاس للتجربة الإنسانية بكل تعقيداتها. وتُعتبر المشاعر جوهر هذه التجربة، ولذلك يُعد التعبير عنها من أهم وظائف الأدب. وهناك عدة طرق يستخدمها الأدب لتحقيق ذلك<sup>3</sup>:

1. التجارب الشخصية:

كثيرًا ما يستقي الكُتاب من تجاربهم الشخصية مصدر إلهام لأعمالهم. فعندما يكتبون عن مشاعرهم الخاصة، سواء كانت حبًا أو حزنًا أو غضبًا، فإنهم يضيفون على كتاباتهم صدقًا وواقعية تلمس قلوب القراء. يُصبح العمل الأدبي بمثابة نافذة على روح الكاتب، يُشارك من خلالها أعماق مشاعره مع العالم. هذا الصدق يُمكن القارئ من التواصل مع العمل على مستوى شخصي، فيشعر وكأنه يقرأ عن نفسه أو عن شخص يعرفه.

2. التفاعل مع القضايا الاجتماعية:

لا يقتصر الأدب على التعبير عن المشاعر الفردية، بل يمتد ليشمل المشاعر الجماعية المرتبطة بالقضايا الاجتماعية والسياسية. يُمكن للأدب أن يُسلط الضوء على قضايا الظلم، والفقر، والتمييز، ويُعبّر عن مشاعر الغضب، والاستياء، والأمل التي تُسيطر على المجتمع. كذلك، يُمكن للأدب أن يُعزّز مشاعر الفخر الوطني، والانتماء، والتضامن من خلال تناول مواضيع البطولة، والتضحية، والنضال من أجل الحرية.<sup>4</sup>

### 3. الرمزية والتجسيد:

تُعتبر الرمزية من أهم الأدوات التي يستخدمها الأدب للتعبير عن المشاعر بشكل غير مباشر. الرموز هي كلمات أو صور أو شخصيات تحمل معانٍ أعمق من ظاهرها. فعلى سبيل المثال، قد يُستخدم "الربيع" كرمز للتجدد والأمل، بينما يُستخدم "الخريف" كرمز للذبول والموت. كذلك، قد يُستخدم "البحر" كرمز للقوة والغموض، بينما يُستخدم "الجبل" كرمز للثبات والصمود. هذه الرموز تُضفي على العمل الأدبي بُعدًا جماليًا وفكريًا، وتُحفّز القارئ على التأمل والتفسير.

### 4. التجسيد:

التجسيد هو أسلوب أدبي يُضفي صفات بشرية على الأشياء غير الحية أو المفاهيم المجردة. فعلى سبيل المثال، قد يتحدث الكاتب عن "الزمن" وكأنه شخص يمشي أو يتوقف، أو يتحدث عن "الحزن" وكأنه غيمة تُظلل الروح. يُساعد التجسيد على تحويل المشاعر المجردة إلى صور ملموسة، مما يُسهّل على القارئ فهمها وتخيّلها.

باختصار، الأدب هو مرآة تعكس التجربة الإنسانية بكل أبعادها، ويُعد التعبير عن المشاعر من أهم وظائفه. يستخدم الأدب مجموعة متنوعة من الأدوات والأساليب لتحقيق هذا الهدف، مما يُضفي على العمل الأدبي عمقًا وثرًا يُؤثر في القارئ ويُثري تجربته.<sup>5</sup>

### وظائف الأدب:

التعبير عن المشاعر: كيف يعبر الأدب عن المشاعر الإنسانية المختلفة مثل الحب، الحزن، الفخر، وغيرها.

### وظائف الأدب: التعبير عن المشاعر

يُعتبر الأدب وسيلة قوية للتعبير عن المشاعر الإنسانية، حيث يلعب دورًا حيويًا في نقل الأحاسيس والتجارب الشخصية. يمكن للأدب أن يعبر عن مجموعة واسعة من المشاعر، مثل الحب، الحزن، الفخر، وغيرها، من خلال عدة آليات:

### استخدام اللغة الشعرية:

يعتمد الأدب على اللغة الغنية بالصور البلاغية والتشبيهات، مما يُعزز من قدرة الكاتب على نقل المشاعر بشكل مؤثر. فالشعراء والكتاب يستخدمون الألفاظ بعناية لخلق تأثيرات عاطفية قوية.

السرد القصصي:

من خلال السرد القصصي، يمكن للأدباء أن يرووا تجارب شخصياتهم، مما يسمح للقارئ بالتعاطف مع تلك الشخصيات وفهم مشاعرهما. القصص التي تتناول الحب أو الفقد أو الفخر تُظهر كيف يمكن للأدب أن يُعبر عن تجارب إنسانية مشتركة.

التجارب الشخصية:

يستند الكثير من الأدب إلى تجارب شخصية للكاتب، مما يجعل المشاعر المعبر عنها أكثر صدقًا وواقعية. عندما يكتب الأديب عن مشاعره الخاصة، يشعر القارئ بأنه يتصل بتجارب إنسانية عميقة.<sup>6</sup>

التفاعل مع القضايا الاجتماعية:

يعكس الأدب أيضًا المشاعر المرتبطة بالقضايا الاجتماعية والسياسية. من خلال تناول موضوعات مثل الظلم أو الفخر الوطني، يمكن للأدب أن يُعبر عن مشاعر جماعية تعكس واقع المجتمع.

الرمزية والتجسيد:

يستخدم الأدب الرموز لتجسيد المشاعر. على سبيل المثال، قد يُستخدم الربيع كرمز للحب أو التجديد، بينما قد يُستخدم الشتاء كرمز للحزن أو الفقد. هذه الرموز تساعد في توصيل المشاعر بشكل غير مباشر، مما يُعطي القارئ فرصة للتأمل والتفاعل.

الأدب هو وسيلة فعالة للتعبير عن المشاعر الإنسانية، حيث يستخدم اللغة الشعرية، السرد القصصي، التجارب الشخصية، التفاعل مع القضايا الاجتماعية، والرمزية لتجسيد مجموعة متنوعة من الأحاسيس. من خلال هذه الآليات، يتمكن الأدب من نقل المشاعر بعمق وصدق، مما يُعزز من تأثيره على القارئ.<sup>7</sup>

التثقيف والتوعية: دور الأدب في نشر الأفكار والقيم الثقافية والاجتماعية.

يُعتبر الأدب أداة قوية في نشر الأفكار والقيم الثقافية والاجتماعية، حيث يلعب دورًا حيويًا في تشكيل الوعي المجتمعي وتعزيز الفهم الثقافي. إليك بعض الجوانب التي توضح كيف يساهم الأدب في هذا المجال:

نشر القيم الإنسانية:

يعكس الأدب القيم الإنسانية مثل التسامح، العدالة، والمساواة، مما يُعزز من الوعي الاجتماعي. من خلال القصص والشعر، يُمكن للأدباء أن يُسلطوا الضوء على قضايا اجتماعية مهمة، مما يُشجع القراء على التفكير النقدي حول هذه القضايا.

تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية:<sup>8</sup>

يُستخدم الأدب كوسيلة للتعبير عن التحديات التي تواجه المجتمعات، مثل الفقر، التمييز، والظلم. من خلال تناول هذه الموضوعات، يُمكن للأدب أن يُساهم في رفع مستوى الوعي حول القضايا الاجتماعية ويُحفز النقاش حولها.

تعزيز الهوية الثقافية:

يُساعد الأدب في تعزيز الهوية الثقافية من خلال استكشاف التراث والتقاليد. يُمكن للأدباء أن يُعيدوا إحياء القصص الشعبية والأساطير، مما يُعزز من الفخر بالثقافة المحلية ويُشجع على الحفاظ عليها.

تطوير التفكير النقدي:

يُحفز الأدب القراء على التفكير النقدي من خلال تقديم وجهات نظر متعددة حول موضوعات معينة. يُمكن أن يُساعد هذا في تطوير مهارات التحليل والتفكير المستقل، مما يُعزز من قدرة الأفراد على اتخاذ قرارات مستنيرة.

توفير منصة للتعبير:

يُعتبر الأدب منصة للأصوات المهمشة، حيث يُمكن للكُتاب التعبير عن تجاربهم وآرائهم. هذا يُساهم في تعزيز التنوع الثقافي ويُعطي فرصة للأفراد للتعبير عن قضاياهم ومشاعرهم.

يُعتبر الأدب وسيلة فعالة للتثقيف والتوعية، حيث يُساهم في نشر الأفكار والقيم الثقافية والاجتماعية من خلال تعزيز الوعي، تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية، وتعزيز الهوية الثقافية. من خلال هذه الوظائف، يُمكن للأدب أن يُحدث تأثيرًا إيجابيًا على المجتمع ويُعزز من التفاهم والتواصل بين الأفراد.<sup>9</sup>

التسلية والترفيه: كيف يوفر الأدب متعة القراءة والتسلية للناس.

يُعتبر الأدب من أهم مصادر التسلية والترفيه، حيث يوفر للقراء تجربة فريدة تجمع بين المتعة والفائدة. إليك بعض الطرق التي يُحقق بها الأدب هذه المتعة:

تجارب متنوعة:

يقدم الأدب مجموعة واسعة من التجارب الإنسانية، من الحب والفراق إلى المغامرات والتحديات. هذه التنوعات تجعل كل قراءة تجربة جديدة ومثيرة، مما يُشجع القراء على استكشاف المزيد من الأعمال الأدبية.

اللغة الجميلة:

يتميز الأدب بلغة غنية وجميلة، مما يُعزز من تجربة القراءة. الأسلوب الأدبي، سواء كان شعريًا أو نثريًا، يُمكن أن يُثير المشاعر ويُعطي القارئ إحساسًا بالجمال والفن.

الشخصيات المعقدة:

تُعتبر الشخصيات في الأدب من العناصر الجذابة التي تُسهم في متعة القراءة. عندما يتعاطف القراء مع شخصيات معينة، يشعرون بأنهم جزء من القصة، مما يزيد من ارتباطهم بها.

التفاعل الاجتماعي:

يُمكن أن يُعزز الأدب من التفاعل الاجتماعي من خلال مناقشة الأعمال الأدبية بين الأصدقاء أو في مجموعات القراءة. هذه المناقشات تُضيف بُعدًا إضافيًا للمتعة، حيث يتبادل القراء الآراء والأفكار حول النصوص.

التسليّة التعليمية:

بالإضافة إلى التسليّة، يُمكن أن يُعلم الأدب القراء عن ثقافات وتاريخ مختلف. هذا الجمع بين المتعة والفائدة يُعزز من قيمة القراءة كوسيلة للتسليّة.

يُعتبر الأدب وسيلة فعالة للتسليّة والترفيه، حيث يوفر للقراء فرصة للهروب من الواقع، وتجارب متنوعة، ولغة جميلة، وشخصيات معقدة، بالإضافة إلى تعزيز التفاعل الاجتماعي. من خلال هذه العناصر، يُمكن للأدب أن يُحقق متعة القراءة ويُثري حياة الأفراد.

تأثير الأدب على الثقافة العامة:

الأدب كمرآة للمجتمع

يُعتبر الأدب وسيلة فعالة تعكس قضايا المجتمع وتحدياته، حيث يُعبر عن الواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الأفراد. من خلال الأعمال الأدبية، يُمكن للقراء فهم الظروف الاجتماعية والسياسية التي تؤثر على حياتهم. إليك بعض الجوانب التي توضح كيف يعكس الأدب قضايا المجتمع:<sup>10</sup>

عكس الواقع الاجتماعي:

الأدب يُعبر عن تجارب الناس اليومية، مما يُتيح للقراء رؤية صورة دقيقة أو رمزية للمجتمع. على سبيل المثال، روايات مثل "البؤساء" لفكتور هوغو تُظهر الصراعات الطبقيّة والظروف الاجتماعية القاسية في المجتمعات الأوروبية.<sup>11</sup>

التعبير عن القضايا الاجتماعية:

يُستخدم الأدب كوسيلة لتسليط الضوء على قضايا مثل الظلم، الفقر، والتمييز. من خلال تناول هذه الموضوعات، يُمكن للأدب أن يُساهم في رفع مستوى الوعي حول القضايا الاجتماعية ويُحفز النقاش حولها [1].

تجسيد التحديات الثقافية:

الأدب يُعبر عن التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات، مثل الصراعات بين التقليد والحداثة. من خلال الشخصيات والأحداث، يُمكن للأدب أن يُظهر كيف تتفاعل الثقافات المختلفة وتُشكل الهوية الوطنية.

دور الأدب في توثيق التاريخ والثقافة:

الأدب لا يقتصر فقط على عكس الواقع، بل يلعب أيضاً دوراً حيوياً في توثيق التاريخ والثقافة. إليك كيف يُساهم الأدب في هذا المجال:

توثيق الأحداث التاريخية:

يُعد الأدب وسيلة لتوثيق الأحداث التاريخية من خلال السرد القصصي. العديد من الأعمال الأدبية تُسجل الوقائع والأحداث بدقة، مما يُساعد في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأمم.

نقل القيم الثقافية:

الأدب يُساهم في نقل التقاليد والقيم والمعتقدات من جيل إلى جيل. من خلال القصص والأساطير، يُمكن للأدب أن يُعزز من الفخر بالثقافة المحلية ويُشجع على الحفاظ عليها.

تعزيز الهوية الثقافية:

يُساعد الأدب في تعزيز الهوية الثقافية من خلال استكشاف التراث والتقاليد. الأدباء يستخدمون أعمالهم للاحتفاء بالثقافة المحلية، مما يُعزز من الفخر والانتماء<sup>12</sup>.

الأدب يُعتبر مرآة تعكس قضايا المجتمع وتحدياته، كما يلعب دوراً حيوياً في توثيق التاريخ والثقافة. من خلال التعبير عن الواقع الاجتماعي، تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية، وتوثيق الأحداث التاريخية، يُساهم الأدب في تشكيل الوعي الجماعي وتعزيز الهوية الثقافية.

## العلاقة بين الأدب والفنون الأخرى

الأدب والفنون الأخرى مثل الرسم والموسيقى والمسرح تتداخل بشكل كبير، حيث يُمكن لكل فن أن يُثري الآخر بطرق متعددة. إليك بعض الجوانب التي توضح هذه العلاقة:

الأدب والرسم:

يُعتبر الرسم وسيلة لتجسيد الأفكار والمشاعر التي يُعبر عنها الأدب. العديد من الرسامين استلهموا من النصوص الأدبية لإنشاء أعمال فنية تعكس موضوعات القصص أو الشخصيات. على سبيل المثال، يُمكن أن تُلهم قصائد معينة رسامين لخلق لوحات تعبر عن المشاعر أو المشاهد التي تتناولها القصائد<sup>13</sup>.

الأدب والموسيقى:

هناك علاقة وثيقة بين الأدب والموسيقى، حيث يُعتبر الإيقاع عنصراً أساسياً في كل من الشعر والموسيقى. في العصور القديمة، كان الشعر يُلقى مع الموسيقى، مما يُعزز من

تأثيره العاطفي. كما أن العديد من الأغاني تُكتب بناءً على قصائد، مما يُظهر كيف يمكن أن تُثري الموسيقى الأدب من خلال إضافة بُعد صوتي وعاطفي.

الأدب والمسرح:

المسرح يعتمد بشكل كبير على الأدب، حيث تُعتبر النصوص المسرحية جزءًا أساسيًا من الفنون المسرحية. الأدباء يكتبون النصوص التي تُعرض على المسرح، مما يُعزز من تفاعل الجمهور مع القضايا المطروحة. المسرح أيضًا يُمكن أن يُعيد تقديم الأعمال الأدبية الكلاسيكية بأسلوب جديد، مما يُجدد الاهتمام بها ويُعزز من فهمها.

كيف يمكن أن يُثري كل فن الآخر

التفاعل الإبداعي: كل فن يُمكن أن يُلهم الآخر، مما يؤدي إلى تجارب جديدة ومبتكرة. على سبيل المثال، يمكن أن تُلهم الموسيقى الشعراء لكتابة نصوص جديدة، بينما يمكن أن تُلهم الأعمال الأدبية الرسامين لإنشاء لوحات تعكس تلك النصوص<sup>14</sup>.

توسيع الأفق الثقافي: من خلال التعاون بين الفنون، يُمكن للجمهور أن يتعرض لتجارب ثقافية متنوعة. هذا التفاعل يُعزز من الفهم المتبادل بين الفنون ويُثري التجربة الفنية بشكل عام.

تعزيز الرسائل الاجتماعية: يمكن أن تُستخدم الفنون المختلفة لتسليط الضوء على قضايا اجتماعية مشتركة. على سبيل المثال، يمكن أن تتناول رواية موضوعًا اجتماعيًا معينًا، بينما تُعبر لوحة فنية أو قطعة موسيقية عن نفس الموضوع، مما يُعزز من تأثير الرسالة<sup>15</sup>.

تتداخل الأدب والفنون الأخرى بشكل عميق، حيث يُمكن لكل فن أن يُثري الآخر من خلال التفاعل الإبداعي، توسيع الأفق الثقافي، وتعزيز الرسائل الاجتماعية. هذه العلاقات تُظهر كيف يمكن للفنون أن تعمل معًا لتقديم تجارب غنية ومؤثرة للجمهور.

**فن الأدب والفنون الجميلة: تعابير إبداعية عن الحياة والثقافة**

الأدب والفنون علاقة ابداع - مجلة سماورد

طباعة - مُتَّحَدَات الأطراف: أين هي من الفن الحقيقي والجمهور الذواق؟

المذاهب الأدبية:

استعراض لبعض المذاهب الأدبية المختلفة (مثل الرومانسية، الواقعية، الرمزية) وكيف تعكس وظائف الأدب.

المذاهب الأدبية

تتعدد المذاهب الأدبية، وكل مذهب يعكس وظائف الأدب بطرق مختلفة. فيما يلي استعراض لبعض المذاهب الأدبية الرئيسية:

1. الرومانسية

التعريف: ظهرت الرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكانت رد فعل على التغييرات الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة.  
الخصائص:

التركيز على المشاعر والعواطف الفردية.

التمرد على القواعد الاجتماعية والأحكام المسبقة.

العودة إلى الطبيعة كمصدر للإلهام.

تصوير المرأة كرمز للجمال أو الشقاء.

وظائف الأدب: تعكس الرومانسية الوظيفة التعبيرية للأدب، حيث تُعبر عن المشاعر الإنسانية العميقة وتُسلط الضوء على التجارب الفردية.

## 2. الواقعية

التعريف: نشأت الواقعية في القرن التاسع عشر كاستجابة للرومانسية، وركزت على تصوير الحياة كما هي، دون تزيين أو مبالغة.

الخصائص:

التركيز على الحياة اليومية والظروف الاجتماعية.

تصوير الشخصيات بشكل واقعي، مع التركيز على الطبقات الاجتماعية المختلفة.

استخدام أسلوب سردي دقيق وموضوعي.

وظائف الأدب: تعكس الواقعية الوظيفة التثقيفية للأدب، حيث تُسلط الضوء على القضايا الاجتماعية وتُعزز من الوعي حول الظروف المعيشية للناس<sup>16</sup>.

## 3. الرمزية

التعريف: ظهرت الرمزية في أواخر القرن التاسع عشر، وتركز على استخدام الرموز للتعبير عن الأفكار والمشاعر.

الخصائص:

استخدام الرموز والإيحاءات بدلاً من التعبير المباشر.

التركيز على التجربة الذاتية والروحانية.

إمكانية تفسير الرموز بطرق متعددة.

وظائف الأدب: تعكس الرمزية الوظيفة الجمالية للأدب، حيث تُعزز من التجربة الجمالية للقارئ وتُحفز على التفكير العميق.

تُظهر المذاهب الأدبية المختلفة كيف يمكن للأدب أن يُعبر عن المشاعر، يُثقف المجتمع، ويُعزز من التجربة الجمالية. كل مذهب له خصائصه الفريدة التي تعكس وظائف الأدب بطرق متنوعة، مما يُثري التجربة الأدبية بشكل عام.

## خاتمة

يُصور الأدب قضايا المجتمع وتحدياته، مما يُساعد في فهم الظروف الاجتماعية والسياسية التي تؤثر على الأفراد.

يُعتبر وسيلة لتوثيق التاريخ والثقافة، حيث يُسجل الأحداث التاريخية وينقل القيم الثقافية من جيل إلى جيل.

الأدب والفنون الأخرى:

يتداخل الأدب مع الفنون مثل الرسم والموسيقى والمسرح، حيث يُمكن لكل فن أن يُثري الآخر من خلال التفاعل الإبداعي وتوسيع الأفق الثقافي.

المذاهب الأدبية:

تُصور المذاهب الأدبية المختلفة (مثل الرومانسية، الواقعية، والرمزية) وظائف الأدب المتنوعة، من التعبير عن المشاعر إلى التثقيف وتعزيز التجربة الجمالية.

يُعتبر الأدب عنصراً أساسياً في الحياة المعاصرة، حيث يُساهم في:

تعزيز الوعي الاجتماعي: من خلال تناول القضايا الاجتماعية والسياسية، يُساعد الأدب في رفع مستوى الوعي حول التحديات التي تواجه المجتمعات.

توفير التسلية والترفيه: يُقدم الأدب متعة القراءة والتسلية، مما يُعزز من جودة الحياة ويُساعد الأفراد على الهروب من ضغوط الحياة اليومية.

تطوير الفكر والخيال: يُحفز الأدب على التفكير النقدي والإبداع، مما يُساهم في تطوير المهارات الفكرية لدى الأفراد.

بذلك، يُظهر الأدب أهميته الكبيرة في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي، ويُعزز من التجارب الإنسانية المتنوعة في الحياة المعاصرة.

مراجع:

<sup>1</sup> - مراد مبروك ، مدخل إلى نظرية الأدب ، دار النشر : دار اشراقات للنشر والتوزيع ، جدة .ص112

<sup>2</sup> -المرجع نفسه113

<sup>3</sup> - عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت،

1981،ص169

<sup>4</sup> - المرجع نفسه172

<sup>5</sup> - المرجع نفسه173

- 
- 6 - عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص175
- 7 - حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، النادي الثقافي بجدة، ط1990، 1، ص11
- 8 - عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص175
- 9 - المرجع نفسه 179
- 10 - المرجع نفسه 180
- 11 - المرجع نفسه 184
- 12 - عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص177
- 13 - حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، النادي الثقافي بجدة، ط1990، 1، ص17
- 14 - المرجع نفسه 18
- 15 - المرجع نفسه 19
- 16 - المرجع نفسه 23

## "المحاكاة في الأدب"

توطئة:

مفهوم المحاكاة (Mimesis) أعمق بكثير من مجرد النسخ أو التقليد، خاصةً عندما ننظر إليه من منظور فلسفي ونفسي. فهو فعل إبداعي ينطوي على إعادة إنتاج الواقع أو إعادة تشكيله بطريقة تعكس رؤية الفنان أو الكاتب. بدلاً من مجرد نسخ الواقع كما هو، فإن المحاكاة تتضمن فهمًا عميقًا له وإعادة تقديمه بطريقة جديدة ومبتكرة.

من منظور فلسفي:

أفلاطون: رأى أفلاطون أن المحاكاة هي انعكاس ضعيف للعالم المثالي. فالفنان، بحسب أفلاطون، يُقلد الأشياء المحسوسة، وهي بدورها نسخ غير كاملة للأشكال المثالية الموجودة في عالم المُثُل. لذا، اعتبر أفلاطون المحاكاة نوعًا من الخداع، لأنها تُبعدنا عن الحقيقة.

أرسطو: خالف أرسطو رأي أستاذه أفلاطون. فقد رأى أن المحاكاة هي غريزة طبيعية لدى الإنسان، وسيلة للتعلم والمعرفة. بل ذهب إلى أبعد من ذلك، معتبراً أن المحاكاة فعل إبداعي يُمكن الفنان من إعادة تشكيل الواقع وإضافة معانٍ جديدة إليه. فالتراجيديا، مثلاً، تُحاكي الأحداث المأساوية، ولكنها في نفس الوقت تُظهر النفس من خلال إثارة مشاعر الخوف والشفقة.

الفلسفة الحديثة: تطورت فكرة المحاكاة في الفلسفة الحديثة، فلم تعد تقتصر على الفنون التشكيلية والأدب، بل امتدت لتشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية. فالإنسان، بحسب بعض الفلاسفة، يُحاكي سلوك الآخرين ويتعلم من خلال المحاكاة.<sup>1</sup>

من منظور نفسي:

التعلم: تلعب المحاكاة دورًا هامًا في عملية التعلم، خاصةً في مرحلة الطفولة. فالطفل يتعلم الكلام والسلوك من خلال محاكاة الآباء والمحيطين به.

التقمص الوجداني: تُساعد المحاكاة على فهم مشاعر الآخرين والتقمص الوجداني معهم. فعندما نشاهد فيلمًا أو نقرأ رواية، نتقمص شخصيات الرواية ونعيش معاناتهم وأفراحهم.

التعبير عن الذات: تُتيح المحاكاة للفنان التعبير عن ذاته وأفكاره ومشاعره. فالكاتب، مثلاً، يعيد تشكيل الواقع من خلال رؤيته الخاصة، ويُعبّر عن أفكاره من خلال شخصيات رواياته.<sup>2</sup>

الفرق بين المحاكاة والنسخ:

النسخ: هو إعادة إنتاج شيء ما كما هو، دون أي إضافة أو تغيير.

المحاكاة: هي إعادة إنتاج شيء ما بطريقة إبداعية، مع إضافة معانٍ جديدة أو رؤية مختلفة.

باختصار، المحاكاة ليست مجرد نسخ سطحي للواقع، بل هي عملية إبداعية تُمكن الفنان من إعادة تشكيل الواقع وإضافة أبعاد جديدة إليه. وهي عملية معرفية ونفسية عميقة تساهم في فهم العالم والتعبير عن الذات.

أكثر النصوص شهرةً التي يناقش فيها أفلاطون مفهوم المحاكاة (mimesis) موجودة في كتابه "الجمهورية"، تحديداً في الكتاب الثالث (حول الشعر) والكتاب العاشر. من الصعب نقل النصوص كاملةً هنا نظراً لطولها، ولكن سأقدم لك أهم النقاط والأفكار مع بعض الاقتباسات المختصرة ومراجعتها في "الجمهورية"<sup>3</sup>:

الكتاب الثالث (403c392 - c):

في هذا الجزء، يناقش سقراط (الذي يُمثل رأي أفلاطون) أنواع المحاكاة في الشعر، ويُصنفها إلى ثلاثة أنواع:

محاكاة السرد البسيط: حيث يتحدث الشاعر بصوته الخاص، كما في بعض أنواع الشعر الغنائي.

محاكاة من خلال تقليد الأصوات: حيث يُقلد الشاعر أصوات شخصياته، كما في المسرحيات.

المزج بين النوعين السابقين: كما في الملاحم الشعرية التي تجمع بين السرد والمحاكاة.

يرى سقراط أن المحاكاة، وخاصةً في المسرح، تؤثر سلباً على النفس، لأنها تُشجع على تقمص الشخصيات الضعيفة والشريرة، وبالتالي تُضعف ضبط النفس. كما يرى أن الشعراء يفتقرون إلى المعرفة الحقيقية، فهم يُقلدون المظاهر الخارجية للأشياء دون فهم جوهرها.<sup>4</sup>

الكتاب العاشر (608b595 - a):

في هذا الجزء، يُقدم سقراط مثال "السريير" لشرح نظريته في المحاكاة. فهناك ثلاثة أنواع من الأسرة:

السريير المثالي: الذي خلقه الله، وهو الصورة الأصلية للسريير.

السريير الذي يصنعه النجار: وهو محاكاة للسريير المثالي.

السريير الذي يرسمه الفنان: وهو محاكاة لمحاكاة، أي أنه أبعد ما يكون عن الحقيقة.

يُشير أفلاطون هنا إلى أن الفنان يُنتج نسخة من نسخة، وبالتالي فإن فنه يُبعدنا عن الحقيقة. فالفنان، بحسب أفلاطون، لا يمتلك المعرفة الحقيقية، بل يُقلد المظاهر الخارجية للأشياء دون فهم جوهرها. لذا، يرى أن الفن يُؤثر سلباً على النفس، لأنه يُغذي الجزء غير العقلاني منها.<sup>5</sup>

بعض الاقتباسات (مترجمة):

"الشعر... يُفسد حتى الأفضل بيننا، إلا القليل." (الجمهورية، c605)

"الفن التشكيلي... يُنتج عملاً بعيداً عن الحقيقة." (الجمهورية، b598)

ملاحظات هامة:

هذه مجرد مقدمة مُختصرة لأفكار أفلاطون حول المحاكاة. لفهمها بشكل كامل، يُنصح بقراءة النصوص الكاملة في كتاب "الجمهورية".

توجد ترجمات عربية مُتعددة لكتاب "الجمهورية"، يُمكنك البحث عنها واختيار الترجمة التي تُناسبك.

مهم أن نذكر أن فهمنا لمفهوم "المحاكاة" عند أفلاطون يجب أن يُقرأ في سياق فلسفته المثالية بشكل عام.

نقدم بعض النصوص الموثقة من كتاب أفلاطون "الجمهورية" حول مفهوم المحاكاة، مع مراعاة أن الترجمات قد تختلف قليلاً:

حول تأثير الشعر (المحاكاة) على النفس:

الجمهورية c605 (ترجمة فؤاد زكريا): "الشعر (... ) يفسد حتى خيرة نفوسنا، إلا من كان منهم ذا مناعة طبيعية، وذلك بأنه يقدم لنا متعة سهلة من العواطف الرخيصة، كالحزن والفرح، في حين أن علينا أن نكون أسياد هذه العواطف إن أردنا أن نكون سعداء."

Republic 605c (ترجمة بنيامين جويت): " Poetry (...) corrupts even the best characters, except only the very few, by reason of the weakness of the human soul toward pleasure and pain, and by its preference for the representation of the former over the latter

حول الفنان كـ"مقلد":

الجمهورية e-598b597 (ترجمة فؤاد زكريا): "الصانع (... ) يصنع شيئاً واحداً، أما الرسام فيصنع صوراً كثيرة (... ) أليس الرسام إذن صانع صور، وليس صانع حقائق؟ (... ) أليس الرسام بعيداً عن الحقيقة في صنع الأشياء؟"

Republic 597e-598b (ترجمة بنيامين جويت): " The maker of anything (...) makes a bed or he makes a table. But the painter makes neither of them, though he paints both (...) Is not the painter, then, an imitator "of what others make? (...) is he not very far removed from the truth

مثال السرير:

الجمهورية b-c597 (ترجمة فؤاد زكريا): "هناك ثلاثة أنواع من الأسرة: سرير موجود في الطبيعة، وهو من صنع الله، أليس كذلك؟ (...) ثم هناك سرير يصنعه النجار (...) ثم هناك سرير يصنعه الرسام (...) أليس الرسام هو المقلد الثاني، مُقلد الصورة التي يصنعها الصانع؟"

There are three beds: one " (ترجمة بنيامين جويت): Republic 597b-c existing in nature, which is made by God, as I think that we may say (...) And there is another which is the work of the carpenter (...) And there is a third which is made by the painter (...) Is not he the imitator<sup>6</sup>? of the thing which the other two make

ملاحظات:

هذه بعض الأمثلة، وهناك المزيد من المقاطع في "الجمهورية" تتناول مفهوم المحاكاة. ذكرتُ ترجمتين باللغة الإنجليزية للمقارنة، وذلك لأهمية الرجوع إلى أكثر من ترجمة لفهم النصوص الفلسفية بشكل دقيق. يُنصح بقراءة هذه النصوص في سياقها الكامل ضمن الكتاب لفهم موقف أفلاطون من المحاكاة بشكل شامل.

أرسطو: خالف أرسطو رأي أستاذه أفلاطون. فقد رأى أن المحاكاة هي غريزة طبيعية لدى الإنسان، وسيلة للتعلم والمعرفة. بل ذهب إلى أبعد من ذلك، معتبراً أن المحاكاة فعل إبداعي يُمكن الفنان من إعادة تشكيل الواقع وإضافة معانٍ جديدة إليه. فالتراجيديا، مثلاً، تُحاكي الأحداث المأساوية، ولكنها في نفس الوقت تُظهر النفس من خلال إثارة مشاعر الخوف والشفقة.

يُمثل موقف أرسطو من المحاكاة (mimesis) في كتابه "فن الشعر" انقلاباً جذرياً عن رأي أستاذه أفلاطون. أرسطو لم يعتبر المحاكاة مجرد نسخ ضعيف للواقع، بل رآها غريزة إنسانية أساسية وضرورية للتعلم والمعرفة والإبداع.<sup>7</sup>

نقاط أساسية في رؤية أرسطو للمحاكاة:

غريزة طبيعية: يعتقد أرسطو أن البشر بطبيعتهم مُحاكيين منذ الصغر، وأنهم يستمدون المتعة من المحاكاة. هذه الغريزة هي التي تُميز الإنسان عن الحيوانات، وتُساهم في تعلمه وفهمه للعالم.

وسيلة للتعلم والمعرفة: يرى أرسطو أن المحاكاة ليست مجرد تسلية، بل هي وسيلة فعّالة لاكتساب المعرفة. فمن خلال محاكاة الأحداث والشخصيات، يُمكننا فهم الدوافع والعواقب، واستخلاص العبر والدروس.

فعل إبداعي: يؤكد أرسطو على البُعد الإبداعي في المحاكاة. فالفنان لا يُقلد الواقع كما هو، بل يُعيد تشكيله ويُضيف رؤيته الخاصة. وهذا ما يُميز العمل الفني عن مجرد النسخ.

التطهير (Katharsis): في سياق مُناقشته للتراجيديا، يُقدم أرسطو مفهوم "التطهير" كأحد أهم وظائف المحاكاة. فمن خلال مُشاهدة الأحداث المُساوية على المسرح، يتطهر الجمهور من مشاعر الخوف والشفقة، مما يُؤدي إلى نوع من التوازن النفسي.

الاختلاف مع أفلاطون:

الواقع والمثال: بينما يرى أفلاطون أن الفن يُبعدنا عن "عالم المُثل" ويُقدم نسخة ضعيفة من الواقع، يعتبر أرسطو أن الفن يُمكنه أن يُكشف عن الحقائق العامة والجوهرية للإنسان والحياة.

التأثير على النفس: بينما يخشى أفلاطون من التأثير السلبي للفن على النفس، يرى أرسطو أن الفن، وخاصةً التراجيديا، يُمكنه أن يُطهر النفس ويُحقق نوعًا من التوازن النفسي.<sup>8</sup>

باختصار، يُقدم أرسطو في "فن الشعر" نظرية مُتكاملة عن المحاكاة، تُؤكد على أهميتها كغريزة طبيعية، ووسيلة للتعلم والمعرفة، وفعل إبداعي يُساهم في فهم العالم وتطوير النفس.

الفلسفة الحديثة: تطورت فكرة المحاكاة في الفلسفة الحديثة، فلم تعد تقتصر على الفنون التشكيلية والأدب، بل امتدت لتشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية. فالإنسان، بحسب بعض الفلاسفة، يُحاكي سلوك الآخرين ويتعلم من خلال المحاكاة.

لقد تجاوز مفهوم المحاكاة (mimesis) حدود الفنون في الفلسفة الحديثة ليُصبح مفهومًا مركزيًا في فهم مختلف جوانب الحياة الإنسانية، بما في ذلك التعلم، والتواصل، والهوية. تطورت فكرة المحاكاة بشكل كبير عما كانت عليه في الفلسفة اليونانية، وأصبحت أكثر تعقيدًا وتشعبًا.

بعض الجوانب التي طورت فكرة المحاكاة في الفلسفة الحديثة:

المحاكاة كآلية للتعلم: أكد عدد من الفلاسفة على دور المحاكاة في التعلم والتطور الإدراكي. فمن خلال مُحاكاة الأفعال والسلوكيات، يُمكن للأطفال والبالغين اكتساب مهارات جديدة وفهم العالم من حولهم. يُمكن رؤية هذا الجانب في أعمال جان بياجيه حول علم نفس الطفل.<sup>9</sup>

المحاكاة واللغة: ارتبط مفهوم المحاكاة بنشأة اللغة وتطورها. فبعض النظريات ترى أن اللغة نشأت من مُحاكاة الأصوات والإيماءات، وتطورت مع تطور قدرات الإنسان على التواصل.

المحاكاة والهوية: أصبح مفهوم المحاكاة مركزيًا في فهم تشكيل الهوية الفردية والاجتماعية. فالإنسان يُشكل هويته من خلال مُحاكاة الآخرين، وتقمص الأدوار الاجتماعية، والتفاعل مع المجتمع. يُمكن رؤية هذا الجانب في أعمال جورج هيربرت ميد حول "الذات".

المحاكاة والواقع الافتراضي: مع ظهور التكنولوجيا الحديثة، اتخذ مفهوم المحاكاة أبعادًا جديدة. فالواقع الافتراضي يُتيح للإنسان تجربة عوالم محاكاة، مما يطرح تساؤلات فلسفية حول طبيعة الواقع والهوية في العصر الرقمي. يُمكن رؤية هذا الجانب في أعمال جان بودريار حول "المحاكاة والواقع المفرط".

المحاكاة والأخلاق: تُطرح أيضًا تساؤلات أخلاقية حول مفهوم المحاكاة، خاصةً في سياق وسائل الإعلام والألعاب الإلكترونية. فما هو تأثير محاكاة العنف أو السلوكيات غير الأخلاقية على سلوك الأفراد؟

تطورت فكرة المحاكاة في الفلسفة الحديثة لتشمل مجموعة واسعة من المجالات، وأصبحت أداة فكرية مهمة لفهم طبيعة الإنسان وتفاعله مع العالم.

## II. أنواع المحاكاة في الأدب:

المحاكاة المباشرة في الأدب:، والتي تُعرف أيضًا بالواقعية، تسعى إلى تصوير الواقع بدقة وتفصيل، مع التركيز على العناصر الملموسة والتفاصيل الدقيقة. تهدف إلى عكس الحياة كما هي، بدون تجميل أو مثالية، مع إبراز جوانبها المختلفة، سواء كانت إيجابية أو سلبية.<sup>10</sup>

### أمثلة من الأدب على المحاكاة المباشرة:

"الأم" للكاتب مكسيم غوركي: تُعتبر هذه الرواية مثالًا قويًا على الواقعية الاشتراكية، حيث تُصوّر حياة الطبقة العاملة في روسيا القيصرية، ومعاناتهم في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية. يُركز غوركي على تفاصيل الحياة اليومية للعمال، ونضالهم من أجل حقوقهم، مُقدمًا صورة واقعية قائمة عن المجتمع الروسي في تلك الفترة.

"الجريمة والعقاب" للكاتب فيودور دوستويفسكي: تُركز هذه الرواية على الجوانب النفسية والاجتماعية للجريمة، مُستخدمة أسلوبًا واقعيًا دقيقًا في تصوير الشخصيات والأحداث. يتعمق دوستويفسكي في دوافع Raskolnikov النفسية، وصراعه الداخلي، مُقدمًا تحليلًا نفسيًا عميقًا لشخصية مُجرم.

"البؤساء" للكاتب فيكتور هوجو: تُصوّر هذه الرواية الظلم الاجتماعي في فرنسا في القرن التاسع عشر، مُركزة على حياة الفقراء والمُهمشين. يُقدم هوجو وصفًا مُفصّلًا للبيئة الاجتماعية والسياسية، مُبرزًا معاناة الشخصيات في ظل الظروف القاسية.

"مدام بوفاري" للكاتب جوستاف فلوبيير: تُعتبر هذه الرواية من أهم أعمال الواقعية في الأدب الفرنسي. تُصوّر حياة إيما بوفاري، امرأة متزوجة تُعاني من الملل والروتين، وتسعى إلى الهروب من واقعها. يُقدم فلوبيير تحليلًا نفسيًا دقيقًا لشخصية إيما، ويُصوّر بأسلوب واقعي مُفصّل العلاقات الاجتماعية في المجتمع الفرنسي في ذلك الوقت.<sup>11</sup>

" زقاق المدق " للكاتب نجيب محفوظ: تُعتبر هذه الرواية مثالاً على الواقعية في الأدب العربي. تُصوّر حياة عائلة مصرية في حي شعبي في القاهرة، وتُركز على التفاصيل الدقيقة لحياتهم اليومية، وعلاقاتهم الاجتماعية، ومشاكلهم الاقتصادية.

خصائص المحاكاة المباشرة:

الدقة في الوصف: التركيز على التفاصيل الدقيقة للأشخاص والأماكن والأحداث.

الواقعية في التصوير: تجنب المثالية والتجميل، وعرض الحياة كما هي.

التحليل النفسي: التعمق في دوافع الشخصيات وأفكارها ومشاعرها.

التركيز على القضايا الاجتماعية: معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

استخدام اللغة اليومية: تجنب اللغة المُزخرفة والمنمقة، واستخدام لغة بسيطة وواضحة.

تجدر الإشارة إلى أن المحاكاة المباشرة ليست مجرد نسخ للواقع، بل هي إعادة بناء فنية له، تُستخدم فيها اللغة والأدوات الأدبية لخلق صورة فنية مُقنعة.

المحاكاة غير المباشرة: حيث يُعيد الكاتب تشكيل الواقع من خلال رؤيته الخاصة، كما في الرواية الرمزية أو السريالية. أمثلة من الأدب.

المحاكاة غير المباشرة في الأدب، على عكس المحاكاة المباشرة، لا تسعى إلى تصوير الواقع كما هو، بل تُعيد تشكيله وتفسيره من خلال رؤية الكاتب الخاصة، مُستخدمة الرموز، والأساطير، والخيال، وغيرها من الأدوات الأدبية. تركز على المعاني الضمنية والباطنية، وتعتمد على تفسير القارئ لاكتشاف المعنى المُراد<sup>12</sup>.

أمثلة من الأدب على المحاكاة غير المباشرة:

"المسخ" لفرانز كافكا: تُعتبر هذه الرواية مثالاً قوياً على الأدب الرمزي، حيث يتحول غريغور سامسا إلى حشرة ضخمة، وهو رمز للتحويل والاغتراب وفقدان الهوية في المجتمع الحديث. لا يقدم كافكا تفسيراً واضحاً لهذا التحويل، تاركاً للقارئ حرية التفسير.

مزرعة الحيوانات لجورج أورويل: تُعد هذه الرواية حكاية رمزية عن الثورة الروسية وتحوّلها إلى نظام شمولي. تُمثل الحيوانات شخصيات تاريخية وأحداثاً سياسية، وتُقدم الرواية نقدًا لاذعاً للأنظمة الديكتاتورية.<sup>13</sup>

الشيخ والبحر لإرنست همنغواي: على الرغم من أن هذه الرواية تُصوّر صراع صياد عجوز مع سمكة ضخمة، إلا أنها تحتوي على رموز عميقة عن الصراع البشري مع الطبيعة، والإرادة، والكرامة.

أليس في بلاد العجائب للويس كارول: تُعتبر هذه الرواية مثالاً على الأدب السريالي، حيث تُقدم عالماً خيالياً غريباً مليئاً بالشخصيات والأحداث غير المنطقية. تُستخدم الرموز والألعاب اللغوية لخلق جو من الغموض والسحر.

موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تُعتبر هذه الرواية مثالاً على الرمزية في الأدب العربي. تُصوّر صراع الهوية بين الشرق والغرب، وتُستخدم رموز مثل النهر والصحراء لتمثيل الثقافات المختلفة.

خصائص المحاكاة غير المباشرة:

الرمزية: استخدام الرموز للتعبير عن معانٍ مجردة أو أفكار مُعقدة.

الأسطورة: استخدام الأساطير والقصص الشعبية لإضفاء أبعاد رمزية على السرد.

الخيال: خلق عوالم خيالية وشخصيات غير واقعية.

الغموض: ترك بعض الجوانب غامضة دون تفسير واضح، مما يُشجع القارئ على التأويل.

الأسلوب الشعري: استخدام اللغة المجازية والصور الشعرية لخلق جو من الجمال والسحر.

ان المحاكاة غير المباشرة تُتيح للكاتب التعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة إبداعية، وتُشجع القارئ على التفكير والتأمل في المعاني الضمنية للنص الأدبي.

المحاكاة كإبداع: التركيز على أن المحاكاة ليست مجرد نسخ، بل هي عملية إبداعية تُضيف إلى الواقع أبعاداً جديدة. أمثلة من الأدب.<sup>14</sup>

المحاكاة في الأدب، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، ليست مجرد نسخ للواقع، بل هي عملية إبداعية تُعيد تشكيل الواقع وتُضيف إليه أبعاداً جديدة. فالكاتب لا يُقدم صورة فوتوغرافية للعالم، بل يُعيد بناءه من خلال رؤيته الخاصة، مُستخدماً اللغة والأدوات الأدبية لخلق تجربة فنية فريدة. حتى في المحاكاة المباشرة، التي تسعى إلى تصوير الواقع بدقة، يُبرز الكاتب جوانب مُعينة ويُهمل أخرى، مُضيفاً بذلك لمستة الشخصية على العمل.

أمثلة من الأدب على المحاكاة كإبداع:

"دون كيخوته" لميغيل دي ثيربانتس: يُقدم ثيربانتس في هذه الرواية شخصية دون كيخوته، الذي يعيش في عالم من الخيال، مُعتقداً نفسه فارساً شجاعاً. يُحاكي ثيربانتس أدب الفروسية بطريقة ساخرة، مُنتقداً في نفس الوقت الواقع الاجتماعي في إسبانيا. يُخلق ثيربانتس عالماً جديداً من خلال محاكاته للعالم الواقعي، مُضيفاً بذلك بعداً ساخراً ونقدياً.<sup>15</sup>

"مائة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز: يُعيد ماركيز في هذه الرواية خلق تاريخ أمريكا اللاتينية من خلال سرد حكاية عائلة بوينديا. يُستخدم ماركيز الواقعية السحرية لدمج العناصر الواقعية مع العناصر الخيالية، مُخلقاً عالماً فريداً يعكس تاريخ وثقافة منطقته.

"أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ: يُقدم محفوظ في هذه الرواية قصة رمزية عن الأنبياء والرسول، مُستخدماً شخصيات من حي شعبي في القاهرة. يُعيد محفوظ تفسير القصص الدينية من خلال وضعها في سياق معاصر، مُضيفاً بذلك بعداً جديداً على هذه القصص.

"هاملت" لويليام شكسبير: على الرغم من أن شكسبير يُقدم في هذه المسرحية قصة مأساوية عن الانتقام، إلا أنه يتناول فيها أيضاً قضايا إنسانية عميقة مثل الغيرة، والطموح، ومعنى الحياة. يُخلق شكسبير عالماً درامياً غنياً بالشخصيات المُعقدة والحوارات العميقة، مُضيفاً بذلك بعداً فلسفياً على العمل.

كيف تُضيف المحاكاة أبعاداً جديدة؟

إعادة التفسير: يُمكن للكاتب أن يُعيد تفسير الواقع من خلال رؤيته الخاصة، مُقدماً تفسيراً جديداً للأحداث والشخصيات.

النقد الاجتماعي: يُمكن للكاتب أن يستخدم المحاكاة لنقد الواقع الاجتماعي والسياسي، مُبرزاً عيوبه ومشاكله.

التجريب اللغوي والأسلوبي: يُمكن للكاتب أن يُجرب أساليب لغوية وأدبية جديدة، مُضيفاً بذلك بعداً جمالياً على العمل.

استكشاف الجوانب النفسية: يُمكن للكاتب أن يتعمق في دوافع الشخصيات وأفكارها ومشاعرها، مُقدماً تحليلاً نفسياً عميقاً.

خلق عوالم خيالية: يُمكن للكاتب أن يخلق عوالم خيالية وشخصيات غير واقعية، مُضيفاً بذلك بعداً من الخيال والسحر<sup>16</sup>.

في الختام، المحاكاة في الأدب هي عملية إبداعية تُتيح للكاتب التعبير عن رؤيته للعالم، وإضافة أبعاد جديدة على الواقع، مُخلِّفاً تجربة فنية ثرية ومُلهمة للقارئ.

III. وظائف المحاكاة في الأدب:

التعليم والتثقيف: كيف يُمكن للأدب أن يُعلِّمنا عن العالم من حولنا وعن أنفسنا من خلال المحاكاة. أمثلة من الأدب.

تُعتبر المحاكاة في الأدب أداة قوية للتعليم والتثقيف، فهي تُتيح للقارئ فرصة فهم العالم من حوله و فهم ذاته بشكل أعمق. من خلال محاكاة التجارب الإنسانية، يُمكن للأدب أن يُقدم دروساً قيّمة حول الحياة، والموت، والحب، والخسارة، والصراع، والنجاح. يُساعد الأدب القارئ على التعاطف مع الآخرين، وفهم وجهات نظر مُختلفة، وتطوير حسّه النقدي<sup>17</sup>.

كيف يُمكن للأدب أن يُعلِّمنا من خلال المحاكاة؟

فهم التاريخ والثقافات: يُمكن للأدب التاريخي، على سبيل المثال، أن يُعلِّمنا عن أحداث وحضارات الماضي، و يُساعدنا على فهم سياقها وتأثيرها على الحاضر.

استكشاف المشاعر والعواطف الإنسانية: يُمكن للأدب أن يُساعدنا على فهم مشاعرنا وعواطفنا بشكل أفضل، من خلال محاكاة تجارب شخصيات أدبية مُختلفة.

تطوير الوعي الاجتماعي: يُمكن للأدب أن يُسلط الضوء على قضايا اجتماعية مُهمّة، مثل الفقر، والظلم، والتمييز، ويُشجع القارئ على التفكير في هذه القضايا وإيجاد حلول لها. تنمية الخيال والإبداع: يُمكن للأدب الخيالي أن يُنمي خيال القارئ ويُشجعه على الإبداع، من خلال خلق عوالم جديدة وشخصيات مُبتكرة<sup>18</sup>.

تحسين مهارات التفكير النقدي: يُمكن للأدب أن يُساعد القارئ على تطوير مهارات التفكير النقدي، من خلال تحليل النصوص الأدبية وفهم المعاني الضمنية والرسائل المُراد توصيلها. أمثلة من الأدب:

"الحرب والسلام" لتولستوي: تُعلّمنا هذه الرواية عن تاريخ روسيا في عصر نابليون، وتُقدم لنا دروساً قيّمة عن الحرب، والسلام، والحب، والخسارة.

"الجريمة والعقاب" لدوستويفسكي: تستكشف هذه الرواية أعماق النفس البشرية، وتُقدم لنا دراسة عميقة للذنب، والعقاب، والفداء.

"الأيام" لطف حسين: تُقدم هذه الرواية سيرة ذاتية مؤثرة عن رحلة كفاح كاتبها مع الإعاقة، وتُعلّمنا عن أهمية العزيمة والإصرار في التغلب على الصعاب.

"فرانكشتاين" لماري شيلي: تُحذرننا هذه الرواية من مخاطر التقدم العلمي غير المُقيد، وتُطرح أسئلة أخلاقية عميقة حول مسؤولية الإنسان عن أفعاله.

"كليلة ودمنة" لابن المقفع: تُقدم هذه المجموعة من القصص الحيوانية دروساً حكيمة عن الحياة والسلوك البشري، وتُعلّمنا عن أهمية الحكمة، والعدل، والصدق.

باختصار، تُعتبر المحاكاة في الأدب أداة فعّالة للتعليم والتثقيف، فهي تُساعدنا على فهم العالم من حولنا وعن أنفسنا بشكل أعمق، وتُقدم لنا دروساً قيّمة نستفيد منها في حياتنا.<sup>19</sup>

التطهير (Catharsis): دور المحاكاة في تنفيس العواطف السلبية، كما هو الحال في التراجيديا. أمثلة من الأدب.

التطهير (Catharsis) في الأدب، وخاصة في التراجيديا، يُشير إلى عملية تنقية وتحرير العواطف المكبوتة، كالرحمة والخوف، من خلال تجربة المشاعر بشكل غير مباشر عبر الشخصيات الأدبية. فعندما نشاهد أو نقرأ عملاً أدبياً يُحاكي معاناة شخصية ما، فإننا نعيش هذه المعاناة بشكل رمزي، مما يُساعدنا على التخلص من مشاعرنا السلبية المُكبوتة بشكل آمن. هذه العملية تُخفف من حدة هذه المشاعر في حياتنا الواقعية، وتُساهم في تحقيق نوع من التوازن النفسي.

دور المحاكاة في التطهير:

التماهي مع الشخصية: يُشجع العمل الأدبي القارئ أو المُشاهد على التماهي مع الشخصية الرئيسية، ومعايشة أفراسها وأحزانها، مما يُتيح له التعبير عن مشاعره بشكل غير مباشر.

التجربة الرمزية: تُمثل المحاكاة في الأدب تجربة رمزية للمعاناة الإنسانية، حيث يتمكن القارئ أو المُشاهد من مواجهة مخاوفه بشكل آمن، دون التعرض للعواقب الحقيقية لهذه المخاوف.

إدراك العواقب: يُمكن للأدب أن يُظهر لنا عواقب أفعالنا وخياراتنا، مما يُساعدنا على التعلم من أخطاء الآخرين وتجنبها في حياتنا الواقعية<sup>20</sup>.

تحقيق التوازن النفسي: يُساهم التطهير في تحقيق نوع من التوازن النفسي، من خلال تنفيس العواطف السلبية المُكبوتة، وتحويلها إلى تجربة إيجابية.  
أمثلة من الأدب:

"أوديب ملكاً" لسوفوكليس: تُثير هذه المسرحية مشاعر الرحمة والخوف لدى المُشاهد، الذي يتماهى مع معاناة أوديب، مما يُؤدي إلى تنقية هذه المشاعر لديه.

"هاملت" لشكسبير: يُعاني هاملت من صراع نفسي عميق، ويُعبر عن مشاعر الحزن والغضب والانتقام. يُمكن للمُشاهد أن يتماهى مع هاملت ويُعاش معاناته، مما يُساهم في تنقية هذه المشاعر.

"روميو وجوليت" لشكسبير: تُثير هذه المسرحية مشاعر الحزن والأسى على مصير العاشقين، مما يُساعد المُشاهد على التخلص من مشاعره السلبية المُتعلقة بالحب والخسارة.

"الأخوة كارامازوف" لدوستويفسكي: تستكشف هذه الرواية أعماق النفس البشرية، وتُعرض مجموعة واسعة من العواطف والصراعات النفسية. يُمكن للقارئ أن يتماهى مع الشخصيات ويُعاش معاناتهم، مما يُساهم في تنقية هذه المشاعر.

في الختام، يُعتبر التطهير من أهم وظائف المحاكاة في الأدب، حيث يُساهم في تنقية العواطف السلبية وتحقيق التوازن النفسي للقارئ أو المُشاهد.

النقد الاجتماعي: كيف يُمكن للمحاكاة أن تُستخدم لنقد الواقع الاجتماعي والسياسي. أمثلة من الأدب.

تُعد المحاكاة في الأدب أداة فعّالة للنقد الاجتماعي والسياسي، حيث يُمكن للكاتب من خلالها أن يعرض صورة مُصغرة عن الواقع، مُسلطاً الضوء على جوانبه السلبية ومُنتقداً إياها بطريقة غير مباشرة. فهي تُتيح للكاتب مساحة للتعبير عن آرائه وانتقاداته بحرية أكبر، مُتجنباً الرقابة المباشرة، كما تُساعد القارئ على فهم القضايا الاجتماعية والسياسية بشكل أعمق، وتُشجعه على التفكير النقدي في الواقع المُحيط به.<sup>21</sup>

كيف تُستخدم المحاكاة للنقد الاجتماعي والسياسي؟

السخرية والفكاهة: يُمكن للكاتب استخدام السخرية والفكاهة لانتقاد العادات والتقاليد البالية، أو لسخرية من الشخصيات العامة والسياسات الحكومية.

المبالغة والتهويل: تُستخدم المبالغة لتوضيح الجوانب السلبية في المجتمع، وجعلها أكثر وضوحًا للقارئ.

خلق شخصيات رمزية: يُمكن للشخصيات الرمزية أن تُمثل فئات اجتماعية أو سياسية معينة، ويُمكن للشخصيات أن تُجسد عيوب هذه الفئات أو تُنتقد سلوكها.

استخدام الحوار والأحداث: يُمكن للأحداث والحوارات أن تعكس الصراعات الاجتماعية والسياسية، وتُظهر تأثيرها على الأفراد.<sup>22</sup>

خلق عوالم يوتوبية أو ديستوبية: يُمكن للعوالم اليوتوبية أن تُمثل المجتمع المثالي، بينما تُمثل العوالم الديستوبية المجتمع الفاسد، وكلاهما يُستخدم لانتقاد الواقع المُعاش.

أمثلة من الأدب:

"مزرعة الحيوان" لجورج أورويل: تُمثل هذه الرواية هجاءً لاذعًا للأنظمة الشمولية، وتُحذر من مخاطر الاستبداد وقمع الحريات.

"1984" لجورج أورويل: تُقدم هذه الرواية صورة مُرعبة لمجتمع ديستوبي، حيث تُسيطر الدولة على كل جوانب الحياة، وتُنتقد الرقابة والقمع الفكري.

"الأرض" لعبد الرحمن الشرقاوي: تُسلط هذه المسرحية الضوء على قضية الاستغلال والظلم الاجتماعي في الريف المصري.

"يوميات مجنون" لنيكولاي غوغول: تُستخدم السخرية في هذه القصة لانتقاد البيروقراطية والفساد في روسيا القيصرية.

"موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح: تُناقش هذه الرواية صراع الهوية والتأثير المدمر للاستعمار على الشعوب المُستعمرة.

باختصار، تُعتبر المحاكاة أداة أدبية فعّالة لنقد الواقع الاجتماعي والسياسي، وتُساهم في توعية الجمهور وتشجيعه على التفكير النقدي.

IV. المحاكاة وعلاقتها بمفاهيم أدبية أخرى:

الواقعية: مقارنة وتوضيح العلاقة بين المحاكاة والواقعية في الأدب.

ترتبط المحاكاة والواقعية في الأدب بعلاقة وثيقة، ولكنهما ليسا مُترادفين. فكلاهما يسعى إلى تصوير تجربة البشر، لكنهما يفعلان ذلك بطرق مُختلفة.

المحاكاة (Mimesis): تركز على عملية تمثيل الواقع أو تجربة البشر، سواء كان هذا الواقع مُطابقًا للواقع المُعاش أم لا. فهي تهتم بكيفية يتم بناء العمل الأدبي وتجسيد العالم

داخله. المحاكاة لا تشترط بالضرورة التصوير الدقيق للواقع الخارجي، بل يُمكن أن تُمثل عوالم خيالية أو أسطورية.<sup>23</sup>

الواقعية (Realism): تركز على مضمون العمل الأدبي، وتسعى إلى تصوير الواقع المُعاش بدقة وتفصيل، مع التركيز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. الواقعية تهتم بماذا يُصور العمل الأدبي، وتسعى إلى تقديم صورة صادقة وموضوعية للواقع.

مقارنة بين المحاكاة والواقعية:

المفهوم	التركيز	الهدف
المحاكاة	عملية التمثيل تجسيد تجربة البشر	
الواقعية	مضمون العمل الأدبي	تصوير الواقع المُعاش بدقة

العلاقة بين المحاكاة والواقعية:

يُمكن للواقعية أن تُعتبر شكلاً من أشكال المحاكاة، حيث تُحاكي الواقع المُعاش. ولكن ليست كل المحاكاة واقعية.

يُمكن للعمل الأدبي أن يكون مُحاكياً دون أن يكون واقعياً. فمثلاً، تُحاكي الأعمال الخيالية والأسطورية تجربة البشر، ولكنها لا تُصور الواقع المُعاش.

يُمكن للعمل الأدبي أن يكون واقعياً دون أن يكون مُحاكياً بمعنى الكلمة. فبعض الأعمال الأدبية تُركز على تقديم معلومات أو أفكار مُعينة، دون الاهتمام بتجسيد تجربة البشر. أمثلة:

"الأحمر والأسود" لستاندال: يُعتبر هذا العمل مثالاً على الواقعية، حيث يُصور المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر بدقة وتفصيل. وفي نفس الوقت، هو عمل مُحاكِي، حيث يُجسد تجربة الشخصية الرئيسية، جوليان سوريل.

"دون كيخوته" لميغيل دي ثيربانتس: يُعتبر هذا العمل مثالاً على المحاكاة، حيث يُحاكي أدب الفروسية. ولكنه ليس عملاً واقعياً بالمعنى الحرفي، فهو يعتمد على الفكاهة والسخرية.

"ملحمة جلجامش": تُعتبر هذه الملحمة مثالاً على المحاكاة، حيث تُجسد تجربة البشر في مواجهة الموت والبحث عن الخلود. ولكنها ليست عملاً واقعياً، فهي تحتوي على عناصر أسطورية وخيالية.

باختصار، المحاكاة هي عملية التمثيل، بينما الواقعية هي مضمون العمل الأدبي. يُمكن أن تكون الواقعية شكلاً من أشكال المحاكاة، ولكن ليست كل المحاكاة واقعية.

التطهير (Catharsis): دور المحاكاة في تنفيس العواطف السلبية، كما هو الحال في التراجيديا. أمثلة من الأدب.

تلعب المحاكاة دورًا أساسيًا في تحقيق التطهير (Catharsis)، خاصةً في التراجيديا. فمن خلال تمثيل المعاناة والصراع على المسرح أو في النص الأدبي، يُتاح للمتلقّي فرصة لتجربة هذه العواطف بشكل غير مباشر، مما يؤدي إلى تنفيسها وتخفيف تأثيرها عليه. أرسطو، في كتابه "فن الشعر"، عرّف التطهير بأنه "تنقية النفس من الشوائب مثل الخوف والشفقة"، وهذا التطهير يتحقق من خلال المحاكاة.<sup>24</sup>

كيف تُساهم المحاكاة في التطهير؟

التماهي مع الشخصيات: عندما يتماهى المتلقّي مع الشخصيات في العمل الأدبي، فإنه يعيش معاناتهم ويشعر بمشاعرهم، مما يُساعده على فهم هذه المشاعر والتعامل معها.

التفريغ العاطفي: يُتيح العمل الأدبي للمتلقّي فرصة لتفريغ عواطفه السلبية بشكل آمن، دون أن يُسبب أي أذى لنفسه أو للآخرين.

التأمل والتفكير: بعد انتهاء العمل الأدبي، يُتاح للمتلقّي فرصة للتأمل والتفكير في الأحداث والشخصيات، مما يُساعده على فهم العالم من حوله بشكل أعمق.

التعلم من أخطاء الآخرين: يُمكن للمتلقّي أن يتعلم من أخطاء الشخصيات في العمل الأدبي، ويتجنب تكرارها في حياته الخاصة.

أمثلة من الأدب:

"أوديب ملكًا" لسوفوكليس: تُعتبر هذه المسرحية مثالًا كلاسيكيًا على التراجيديا، حيث يُعاني أوديب من عواقب أفعاله دون أن يدركها، مما يُثير الشعور بالشفقة والخوف لدى المتلقّي، ويُؤدي إلى التطهير.

"هاملت" لشكسبير: يتصارع هاملت مع الحزن والغضب والرغبة في الانتقام، مما يُثير مجموعة من العواطف المُعقدة لدى المتلقّي، ويُساهم في تحقيق التطهير.

"الأخوة كارامازوف" لدوستويفسكي: تستكشف هذه الرواية أعماق النفس البشرية، وتُعالج مجموعة من القضايا المُعقدة مثل الإيمان والشك والجريمة والعقاب، مما يُساهم في تحقيق التطهير لدى المتلقّي.

"الروميو وجولييت" لشكسبير: تُثير هذه المسرحية مشاعر الحزن والأسى لدى المتلقّي بسبب المصير التراجيدي للشخصيتين الرئيسيتين، مما يُساهم في تحقيق التطهير.

باختصار، تُساهم المحاكاة في تحقيق التطهير من خلال تمثيل المعاناة والصراع، وتُتيح للمتلقّي فرصة لتجربة هذه العواطف بشكل غير مباشر، مما يُساعده على فهمها والتعامل معها بشكل أفضل.<sup>25</sup>

السرد: دور المحاكاة في بناء السرد وتشكيل الشخصيات.

تلعب المحاكاة دورًا جوهريًا في بناء السرد وتشكيل الشخصيات في العمل الأدبي. فهي ليست مجرد نسخ للواقع، بل عملية إبداعية تُعيد بناء الواقع أو تُصوّر واقعًا مُحتملًا، مما يُعطي الكاتب القدرة على تشكيل سرد مُقنع وشخصيات مُركّبة.

دور المحاكاة في بناء السرد:

خلق عالم مُقنع: تُمكن المحاكاة الكاتب من خلق عالم مُقنع، سواء كان واقعيًا أو خياليًا، من خلال محاكاة عناصر العالم الحقيقي كالزمن والمكان والعلاقات الاجتماعية. هذا يُساعد القارئ على الانغماس في القصة وتصديق أحداثها.

بناء الحبكة والصراع: تُساهم المحاكاة في بناء حبكة مُثيرة للاهتمام من خلال محاكاة مواقف وصراعات مُحتملة، مما يُضفي على السرد ديناميكية وتشويق.

تطوير الأحداث: تُسهّل المحاكاة عملية تطوير الأحداث بشكل منطقي ومُتناسق، حيث يُمكن للكاتب محاكاة ردود أفعال الشخصيات وتفاعلها مع الأحداث بناءً على محاكاة لسلوكيات بشرية مُحتملة.

إضفاء الواقعية: حتى في الأعمال الخيالية، تُضفي المحاكاة لمسة من الواقعية من خلال محاكاة بعض جوانب التجربة الإنسانية، مما يجعل القصة أكثر تأثيرًا على القارئ.

دور المحاكاة في تشكيل الشخصيات:

بناء شخصيات مُركّبة: تُمكن المحاكاة الكاتب من بناء شخصيات مُركّبة وذات أبعاد مُتعددة من خلال محاكاة دوافعهم ومشاعرهم وتصرفاتهم.

إضفاء المصدقية على الشخصيات: تُساعد المحاكاة على إضفاء المصدقية على الشخصيات من خلال محاكاة سلوكيات وتفاعلات بشرية واقعية، مما يجعلها تبدو حقيقية وقريبة من القارئ<sup>26</sup>.

تطوير الشخصيات: تُتيح المحاكاة للكاتب متابعة تطور الشخصيات على مدار السرد من خلال محاكاة تأثير الأحداث والتجارب على شخصياتهم.

خلق التعاطف مع الشخصيات: تُساهم المحاكاة في خلق التعاطف أو التنافر مع الشخصيات من خلال محاكاة مواقف تُثير هذه المشاعر لدى القارئ.

باختصار: المحاكاة هي أداة قوية في يد الكاتب تُمكنه من بناء سرد مُقنع وشخصيات مُركّبة. فهي تُساعده على خلق عالم مُتخيل، وتطوير حبكة مُثيرة، وتشكيل شخصيات ذات مصداقية، مما يُعزز تجربة القراءة ويُعمّق تأثير العمل الأدبي على المتلقي.

- <sup>1</sup> لَحْضَر جَمْعِي ، نَظِير الشَّعْر عِنْد الفِلاسِفةِ الإِسلاميِّين رِسالَة ماجيسْتَر اشراف د محمد الاعرجي  
جامعة الجزائر 84/83، ص144
- <sup>2</sup> أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي، ص227
- <sup>3</sup> جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الطبع المركز العربي للثقافة والعلوم،  
1982، ص193
- <sup>4</sup> ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس،  
ص192
- <sup>5</sup> المرجع نفسه ص144
- <sup>6</sup> المرجع نفسه ص145
- <sup>7</sup> المرجع نفسه ص148
- <sup>8</sup> لَحْضَر جَمْعِي ، نَظِير الشَّعْر عِنْد الفِلاسِفةِ الإِسلاميِّين.75
- <sup>9</sup> جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الطبع المركز العربي للثقافة والعلوم،  
1982، ص190
- <sup>10</sup> المرجع نفسه ص191
- <sup>11</sup> المرجع نفسه ص221
- <sup>12</sup> ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس،  
ص192
- <sup>13</sup> لَحْضَر جَمْعِي ، نَظِير الشَّعْر عِنْد الفِلاسِفةِ الإِسلاميِّين.ص69
- <sup>14</sup> ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس،  
ص194
- <sup>15</sup> جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الطبع المركز العربي للثقافة والعلوم،  
1982، ص195
- <sup>16</sup> المرجع نفسه ص196
- <sup>17</sup> المرجع نفسه ص199
- <sup>18</sup> المرجع نفسه ص203
- <sup>19</sup> ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس،  
ص26
- <sup>20</sup> المرجع نفسه ص29
- <sup>21</sup> المرجع نفسه ص33
- <sup>22</sup> البهاء العاملي ، كتاب الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،  
ط1، 1418هـ - 1998م، ج2، ص101 (الابيات من شعر علي بن الجهم)
- <sup>23</sup> لَحْضَر جَمْعِي ، نَظِير الشَّعْر عِنْد الفِلاسِفةِ الإِسلاميِّين ص112
- <sup>24</sup> المرجع نفسه ص129
- <sup>25</sup> ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس،  
ص192
- <sup>26</sup> البهاء العاملي ، كتاب الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،  
ط1، 1418هـ - 1998م، ج2، ص107 (الابيات من شعر علي بن الجهم)

## نظرية التعبير

### محاضرة 05

#### النشأة والتطور

نشأت نظرية التعبير الأدبي في سياق تاريخي معقد تأثر بالعديد من العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية. إليك أبرز الظروف التاريخية التي ساهمت في نشأتها:

1. \*\*القرن التاسع عشر والرومانسية\*\* \*: ظهرت نظرية التعبير في النصف الأول من القرن التاسع عشر في أوروبا، بالتزامن مع بروز المذهب الرومانسي. كان هذا المذهب يعبر عن رد فعل ضد الكلاسيكية، حيث كان يركز على الفردية والعواطف والتجارب الشخصية).

2. أعمال الشعراء والنقاد الرومانسيين: ساهم كل من وليام وردزورث وصموئيل تيلور كولردج في صياغة المفاهيم الأساسية لنظرية التعبير من خلال أعمالهم النقدية. وردزورث في مقدمته لديوانه "غنائيات" وكولردج في كتابه "السيرة الأدبية" قدما رؤى جديدة حول العلاقة بين الفن والعاطفة

3. التحولات الاجتماعية: شهدت أوروبا في تلك الفترة تحولات اجتماعية كبيرة، مثل صعود الطبقة الوسطى بعد الثورة الفرنسية، مما أدى إلى تعزيز الشعور بالحرية الفردية والتعبير عن الذات. هذه الظروف ساهمت في تعزيز فكرة أن الأدب يجب أن يعكس التجربة الإنسانية الفردية .

4. تأثير الفلاسفة والنقاد: تأثرت نظرية التعبير أيضًا بأفكار الفلاسفة مثل أوجين فيرون وليو تولستوي، الذين عمقوا من فهم العلاقة بين الفن والعاطفة. كما ساهم النقاد مثل كيرت دوكاس وكولنجوود في تطوير هذه النظرية من خلال أعمالهم التي تناولت الجوانب الجمالية للفن

5. المدارس الأدبية العربية: في العالم العربي، بدأت نظرية التعبير تتألق في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين مع بروز مدارس التجديد الشعري مثل "الديوان" و"المهجر"، التي اتبعت النهج الرومانسي في تحدي الكلاسيكية).

تتجلى الظروف التاريخية لنشأة نظرية التعبير الأدبي في تفاعل عدة عوامل، منها التحولات الاجتماعية والثقافية في أوروبا، وتأثير الشعراء والنقاد الرومانسيين، بالإضافة إلى السياقات التاريخية التي ساهمت في تعزيز الفردية والتعبير عن الذات.

المفهوم :

مفهوم نظرية التعبير الأدبي يتعلق بجوهر العملية الإبداعية في الأدب، حيث ينظر إلى العمل الأدبي كوسيلة يعبر من خلالها الكاتب عن مشاعره وأفكاره وعواطفه الداخلية. فهي

تركز على الذاتية والأصالة في التعبير، مع إبراز دور الخيال والوجدان في تشكيل العمل الفني. ولتوضيح المفهوم بشكل أوسع، يمكننا تفصيل النقاط التالية:

#### 1. الذاتية والانفعال:

تعد الذاتية والانفعال من أهم مرتكزات نظرية التعبير. فالكاتب، وفقاً لهذه النظرية، لا يهدف إلى محاكاة الواقع الخارجي بقدر ما يسعى إلى التعبير عن عالمه الداخلي بكل ما فيه من أحاسيس وانفعالات. يُصبح العمل الأدبي بمثابة مرآة تعكس تجربة الكاتب الشخصية، ويُمنح له الحرية الكاملة في التعبير عن ذاته دون قيود أو ضوابط خارجية.

#### 2. الخيال والإبداع:

للخيال دور أساسي في نظرية التعبير، فهو الأداة التي تمكن الكاتب من تشكيل عالمه الخاص ونقل تجربته الداخلية إلى المتلقي. فالخيال يسمح للكاتب بتجاوز حدود الواقع الملموس، وخلق عوالم جديدة وأفكار مبتكرة. وهذا ما يضيف على العمل الأدبي طابعه الفني المميز.

#### 3. اللغة كوسيلة تعبير:

اللغة في نظرية التعبير ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي وسيلة أساسية للتعبير عن الذات. فالكاتب يستخدم اللغة بطريقة إبداعية، مستغلاً كل إمكانياتها من صور بيانية وتراكيب لغوية مميزة، لنقل مشاعره وأفكاره بدقة وعمق.

#### 4. العلاقة بين الكاتب والمتلقي:

في نظرية التعبير، تُبنى العلاقة بين الكاتب والمتلقي على أساس التفاعل والتأثير المتبادل. فالكاتب يعبر عن ذاته، والمتلقي يتلقى هذا التعبير ويتفاعل معه بناءً على تجربته الخاصة. وهذا التفاعل هو ما يُعطي العمل الأدبي قيمته وأهميته.

#### 5. الرفض للتقليد والمحاكاة:

تُعارض نظرية التعبير الاتجاهات الأدبية التي تُركز على محاكاة الواقع أو اتباع قواعد وأساليب مُحددة سلفاً. فهي تُشجع على التجديد والابتكار، وترفض التقليد والجمود في التعبير الأدبي.

#### 6. التأثير بالرومانسية:

تأثرت نظرية التعبير بشكل كبير بالحركة الرومانسية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، والتي ركزت على العاطفة والخيال والذاتية في الأدب.

#### 7. أهمية السياق:

من المهم أن ندرك أن فهم نظرية التعبير يتطلب مراعاة السياق التاريخي والثقافي الذي ظهرت فيه. فظهور هذه النظرية كان رد فعل على الاتجاهات الأدبية السائدة في ذلك الوقت، والتي كانت تُركز على الواقعية والموضوعية<sup>1</sup>.

تُركز نظرية التعبير الأدبي على الذاتية والانفعال والخيال كعناصر أساسية في العملية الإبداعية، وترى في العمل الأدبي تعبيراً صادقاً عن تجربة الكاتب الداخلية. وهي تُشجع على التجديد والابتكار، وترفض التقليد والجمود في التعبير الأدبي.

### مفهوم الشعر:

يرتكز مفهوم الشعر عند أنصار نظرية التعبير على فكرة جوهرية مفادها أن الشعر هو انعكاسٌ صادق للعواطف والتجارب الشخصية للشاعر. إنه ليس مجرد تلاعب بالألفاظ أو سرداً للأحداث، بل هو تعبيرٌ عميقٌ عن الذات، ينبع من أعماق النفس البشرية. وهذا التركيز على البعد الشخصي والعاطفي يُعزز من قيمة الفردية في الشعر، حيث يُصبح كل شاعر عالماً قائماً بذاته، ينفرد برؤيته الخاصة للعالم ويعبر عنها من خلال تجربته الفريدة. فالشاعر، وفقاً لهذه النظرية، لا يفقد الآخرين ولا يتبع قواعد جامدة، بل يستخدم الشعر كوسيلة للبوح بذاته والتعبير عن مشاعره وأفكاره الخاصة، مهما كانت غريبة أو شاذة<sup>2</sup>.

ويتمثل دور الخيال في هذه العملية في كونه أداةً فنيةً قويةً تُمكن الشاعر من تجسيد عواطفه وجعلها ملموسةً للقارئ. فالخيال لا يُستخدم هنا للهروب من الواقع، بل لاستكشافه بعمقٍ أكبر وللتعبير عنه بطريقةٍ أكثر إبداعاً وجمالاً. يُساعد الخيال الشاعر على خلق صور شعرية مُبتكرة ورسوم بلاغية تُضفي على قصيدته بُعداً جمالياً عميقاً، وتجعلها أكثر تأثيراً في نفس المتلقي. وهكذا، يتكامل الخيال مع العاطفة والتجربة الشخصية ليشكّل جوهر الشعر التعبيري، ويُحوّل الكلمات إلى مشاعر حية تتردد في أعماق الروح<sup>3</sup>.

### مفهوم الخيال عند كوليردرج :

يتسم بالتعقيد، حيث يميز بين نوعين رئيسيين من الخيال: الخيال الأولي والخيال الثانوي. إليك شرحاً مفصلاً لهذا المفهوم مع بعض التمثيلات:

#### 1. الخيال الأولي

- تعريفه: يُعتبر الخيال الأولي نوعاً من الخيال الذي يعتمد على التجارب الحسية والمعرفة المكتسبة. إنه مرتبط بالعقل المتناهي، حيث يقوم بتجميع العناصر الحسية والمعلومات الموجودة في الواقع.

- وظيفته: يعمل الخيال الأولي على تجميع المدركات الحسية، لكنه يظل محدوداً بقدرات العقل البشري. على سبيل المثال، عندما يتذكر شخص ما منظرًا طبيعيًا رآه سابقاً، فإنه يستخدم خياله الأولي لاسترجاع تلك الصورة<sup>4</sup>.

## 2. الخيال الثانوي

- تعريفه: يُعتبر الخيال الثانوي شكلاً متطوراً من الخيال الأولي، حيث يتميز بقدرته على خلق أشياء جديدة. إنه نوع من الخيال الذي يتجاوز الواقع ويجمع بين العناصر المختلفة ليخلق صوراً ومعاني جديدة.

- وظيفته: يقوم الخيال الثانوي بتجاوز الواقع، مما يسمح للشاعر أو الفنان بإنتاج تجارب فنية جديدة. على سبيل المثال، في قصيدة تتحدث عن الحب، قد يستخدم الشاعر استعارات معقدة مثل "الحب كالنهر الذي يجري بلا توقف"، مما يخلق صورة شعرية غنية تعبر عن عمق المشاعر.

## 3. الفرق بين الخيال والوهم

- الخيال: يُعتبر الخيال عملية إبداعية تتطلب تفاعلاً عاطفياً بين الشاعر والطبيعة أو الحياة من حوله. إنه يحقق اتحاداً بين الذات والعالم الخارجي.

- الوهم: على النقيض، يُعتبر الوهم تجميعاً عشوائياً للعناصر الباردة والجامدة، حيث يفتقر إلى العاطفة ويعتمد على العقل المجرد فقط. كوليردرج يرى أن الوهم لا يحقق الوحدة أو المعنى العميق كما يفعل الخيال.

## 4. أهمية الخيال في الشعر:

يُعد الخيال عند كوليردرج عنصراً أساسياً في العملية الإبداعية، حيث يُمكن الشاعر من التعبير عن مشاعره وأفكاره بطريقة فنية. يُعزز الخيال من قدرة الشاعر على خلق صور شعرية غنية ومعقدة، مما يجعل النصوص الأدبية أكثر تأثيراً وجاذبية (/).

تمثيل:

لتمثيل مفهوم الخيال عند كوليردرج، يمكن النظر إلى قصيدة "كوبلا خان" التي كتبها، حيث يستخدم الخيال الثانوي لخلق عوالم خيالية غنية بالتفاصيل، مثل وصفه لحديقة خيالية تتضمن عناصر طبيعية وسحرية، مما يعكس قدرته على دمج الواقع مع الخيال لإنتاج تجربة شعرية فريدة.

ان مفهوم الخيال عند كوليردرج يُبرز أهمية العواطف والإبداع في العملية الشعرية، حيث يُميز بين أنواع الخيال ويُظهر كيف يمكن للخيال أن يُثري التجربة الإنسانية.

نظرية التعبير، رغم أهميتها في الأدب والنقد، تواجه بعض المآخذ والانتقادات التي تتعلق بمفاهيمها وأثرها على الإنتاج الأدبي. إليك أبرز هذه المآخذ:

1. تراجع مستوى العمل الأدبي: يُعتقد أن التركيز على التعبير عن الذات والعواطف قد أدى إلى تراجع مستوى العمل الأدبي من حيث اللغة والأسلوب البلاغي. حيث أصبح الإنتاج الأدبي مجرد انعكاس للحالة النفسية للمبدع، مما أثر سلباً على جودة النصوص).

2. إغفال الأسلوب الفني: تركز نظرية التعبير بشكل كبير على المشاعر الفردية، مما قد يؤدي إلى إغفال الجوانب الفنية والأسلوبية في الكتابة. هذا الإغفال يمكن أن يجعل النصوص تقتصر إلى البنية الفنية المتماسكة).

3. الاعتماد على الذات: تضع النظرية قيمة كبيرة على الذات الفردية، مما قد يؤدي إلى تجاهل السياقات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على العمل الأدبي. هذا التركيز على الذات قد يُعتبر محدودًا في بعض الأحيان، حيث لا يعكس تعقيدات الواقع الاجتماعي .

4. تفسير القارئ: بينما تعزز النظرية من دور القارئ في تفسير النصوص، إلا أن هذا قد يؤدي إلى تفسيرات متعددة قد تكون بعيدة عن نية الكاتب. هذا التباين في التفسيرات يمكن أن يُضعف من الرسالة الأصلية للنص).

5. تأثيرها على المدارس الأدبية الأخرى: قد تؤدي هيمنة نظرية التعبير إلى تهميش المدارس الأدبية الأخرى التي تركز على الجوانب الفنية أو الاجتماعية للأدب، مما يخلق نوعًا من الانغلاق في المشهد الأدبي.<sup>5</sup>

رغم أن نظرية التعبير تقدم رؤى جديدة حول العلاقة بين المؤلف والقارئ، إلا أنها تواجه انتقادات تتعلق بتأثيرها على جودة النصوص الأدبية واهتمامها المفرط بالذات على حساب الجوانب الفنية والسياقات الاجتماعية.

المراجع:

---

<sup>1</sup> - عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص141

<sup>2</sup> - شكري عزيز ماضي، محاضرات في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن ط4، 2013، ص43-44

<sup>3</sup> - نفسه 45

<sup>4</sup> - نفسه 46

<sup>5</sup> - عبد المنعم تليمة مقدمة في نظرية الادب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1976، 195

## نظرية الخلق:

### محاضرة 06

#### نشأة نظرية الخلق:

**\*\*1.** التأصيل (النصف الثاني من القرن 19 في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا):\*\* في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، شهدت أوروبا، وتحديدًا ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، تحولات جذرية بفعل الثورة الصناعية، وسط هذا الزخم من التغييرات الاجتماعية والاقتصادية، تأثرت الفنون، بما فيها الأدب بهذا التحول، فكانت الرومانسية، التي سبقت نظرية الخلق، قد ركزت على العاطفة والفردية كرد فعل للعقلانية الجامدة التي سبقتها، إلا أنه مع مرور الوقت، شعر بعض الأدباء والفنانين أن الرومانسية انزلت إلى الذاتية المفرطة، مبتعدة عن جوهر الجمال الفني الخالص. من رحم هذا الشعور بالانفصال، بدأت بذور نظرية الخلق في التبرعم، كبحت عن بديل يُركز على العمل الفني ككيان مستقل بذاته، بعيدًا عن الذاتية المفرطة أو النفعية.

**\*\*2.** رد فعل على الرومانسية:\*\* لوقارنا بين لوحة رومانسية نموذجية، مشاعر جياشة، ألوان درامية، تركيز على الفرد ومعاناته. و لوحة انطباعية، ألوان هادئة، تركيز على الضوء واللحظة، جمال مجرد من القصة الشخصية، هذا التحول يشابه إلى حد ما تحول الأدب من الرومانسية إلى نظرية الخلق، فالرومانسية ركزت على "أنا" الشاعر، بينما نظرية الخلق ركزت على "القصيدة" نفسها.

**\*\*3.** "الفن للفن" و"الشعر للشعر" يعكسان فلسفة فنية تركز على الجمال الخالص والذاتية الفنية. في هذا السياق، يمكننا تصور نحات يعمل على تشكيل تمثال، حيث تكون أولوياته منصبة على الجمال البصري والملمس، وليس على الرسائل السياسية أو الاجتماعية. هذا النوع من الإبداع يتيح للفنان حرية التعبير دون قيود، مما يسمح له بالتفاعل مع المواد والأشكال بشكل يحقق له متعة شخصية.

بالنسبة للشعر، فإن القصيدة تصبح تجربة جمالية بحد ذاتها، بعيدًا عن الوعظ أو الرسائل الأخلاقية. هذه الفلسفة تدعو إلى تقدير الفن ككيان مستقل، حيث يمكن للناس أن يستمتعوا بالصياغة اللغوية، بالإيقاع، وبالعواطف التي تثيرها الكلمات. في النهاية، "الفن للفن" و"الشعر للشعر" يمثلان دعوة للاحتفاء بالجمال المحض، كقيمة قائمة بذاتها..1

**\*\*4.** القيمة الجمالية الخالصة تعبر عن تجربة فنية تركز على جمال العمل الفني في ذاته، بعيدًا عن أي أغراض أخرى. تخيل موسيقى تتدفق دون كلمات، حيث يكون اللحن نفسه

كافيًا ليأسر الروح. في هذه الحالة، يكون الجمال في النغمات والإيقاع، وفي التوازن بين التناغم والتنافر، مما يمنح المستمع شعورًا بالاستمتاع والتأمل.

تتجلى هذه الفكرة أيضًا في الأدب، حيث يُعتبر الجمال اللغوي والصور الشعرية والإيقاع عناصر أساسية. في هذا السياق، لا تهتم الرسائل الأخلاقية أو الاجتماعية التي قد يحملها النص، بل الأهم هو كيف تُنسج الكلمات لتخلق تجربة جمالية مميزة.

بهذه الطريقة، يصبح العمل الفني، سواء كان موسيقى أو شعرًا، تجربة خالصة تُعبر عن جمال الفن ذاته، مما يُعطي للفنان حرية التعبير ويعزز من تقدير الجمال كقيمة مستقلة.

باختصار، نظرية الخلق رأت الأدب كفن مستقل، لا يخدم أي غرض سوى الجمال. كانت رد فعل للرومانسية التي اعتبروها مفرطة في الذاتية، ودعوة للتركيز على القيمة الجمالية الخالصة للعمل الأدبي.

### جذور نظرية الخلق الأدبية :

**\*\*1.** إيمانويل كانت والفلسفة المثالية الذاتية: \*\* إيمانويل كانت والفلسفة المثالية الذاتية تركزان على الجمال كخبرة فردية تتجاوز المعاني المحددة. تخيل لوحة فنية مجردة تتألف من ألوان زاهية وأشكال متداخلة، حيث لا تحمل أي دلالة واضحة على العالم الخارجي. في هذه اللوحة، يكمن الجمال في التوازن بين الألوان، وفي ديناميكية الأشكال التي تُثير مشاعر مختلفة لدى المشاهد. 2.

وفقًا لفكر كانت، يُعتبر الجمال تجربة ذاتية تعكس تفاعل المشاهد مع العمل الفني، حيث يُعبر عن انطباعه الشخصي. الجمال هنا ليس مرتبطًا بالمعنى أو الرسالة، بل ينشأ من التقدير الجمالي للتركيبية الفنية. يُصبح العمل الفني كيانًا مستقلًا، يُعطي الفرصة للمشاهدين لاستكشاف جمالياته دون الحاجة لفهم معناه، مما يُعزز من تجربة الجمال كحالة وجدانية فريدة.

بهذا المعنى، يُعيد كانت تعريف الفن، مُبرزًا أهميته كمساحة للتفاعل الذاتي، حيث يمكن لكل فرد أن يعيش تجربة جمالية خاصة به، متجاوزًا الحدود التقليدية للفهم والتفسير.

**\*\*2.** شوبنهاور والتأمل الجمالي: \*\* شوبنهاور يؤكد أن التأمل الجمالي يمثل تجربة تعزز من شعور السلام والصفاء في لحظات الحياة. تخيل مشهدًا طبيعيًا خلابًا، كغروب الشمس فوق جبال شاهقة مع نهر هادئ يتدفق برفق. عند تأمل هذا المنظر، نغمر أنفسنا في جماله، مما يساعدنا على نسيان همومنا ومشاكلنا اليومية.

وفقًا لشوبنهاور، يُعتبر الجمال بمثابة تحرير من قيود الحياة ومعاناتها. حين نركز على الجمال في ذاته، نصل إلى حالة من التأمل الجمالي، حيث نتمكن من الانفصال عن تجاربنا اليومية وصراعاتنا. الفن، في نظره، هو الوسيلة التي تُتيح لنا تحقيق هذه الحالة، حيث يصبح بمثابة بوابة إلى تجربة خالصة من الجمال.3

في تلك اللحظات، نتجاوز الهموم ونختبر شعورًا بالسكون والطمأنينة، مما يعكس قوة الجمال كوسيلة للتواصل مع الذات ومع العالم بطريقة أعمق. هذه الفلسفة تدعو إلى تقدير الجمال كأداة للشفاء والسمو فوق معاناة الوجود.

**3\*\*.** توماس إرنست هولم وهيغل وأهمية الشكل: \*\* توماس إرنست هولم وهيغل يركزان على أهمية الشكل في العمل الفني، حيث يُعتبر الشكل عنصرًا أساسيًا يُعزز من جمال العمل وفاعليته. تخيل بناءً معماريًا، مثل متحف أو منزل، حيث لا يكمن جماله فقط في وظيفته، بل أيضًا في تصميمه وتناسق أجزائه، وارتباطه بالمحيط الذي يتواجد فيه.

الشكل هنا هو الذي يُعطي العمل الفني هويته، فهو ينظم العناصر المختلفة ويوحدها في كُل متكامل. عندما نركز على الشكل، نحن ندرس كيف يتم ترتيب الكلمات والأفكار والصور، وكيف تتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض لتكوين تجربة جمالية مُتكاملة.

هذه الرؤية تعزز من أهمية التصميم الفني، حيث يُعتبر الشكل وسيلة للتعبير عن المحتوى وإيصال الرسالة، مما يزيد من عمق العمل الفني. في النهاية، يُظهر هولم وهيغل أن الجمال لا يُوجد فقط في المحتوى، بل أيضًا في كيفية تقديمه، مما يُعطي الفن بُعدًا إضافيًا يُمكننا من التفاعل معه بشكل أعمق. جذور نظرية الخلق تكمن في فلسفات ركزت على الجمال كقيمة مُستقلة بذاتها. كانت يرى الجمال في تفاعل المُشاهد مع الشكل الفني، شوبنهاور رآه كوسيلة للتحرر من معاناة الحياة، وهولم وهيغل أكدا على أهمية الشكل في بناء العمل الفني. جميع هذه الأفكار ساهمت في تشكيل نظرية الخلق، التي رأت الأدب كفن خالص، هدفه الوحيد هو الجمال.4

### جوهر نظرية الخلق الأدبية:

**1\*\*.** العمل الفني كتحفة فنية مستقلة: \*\* تخيل قطعة موسيقية كلاسيكية. هي ليست مجرد نغمات تعبر عن مشاعر المُلحن، بل هي بناء فني مُتكامل، قائم بذاته. هكذا ترى نظرية الخلق العمل الفني، كتحفة فنية مُستقلة، لا تُقِيم بناءً على علاقتها بالواقع أو انفعالات الفنان، بل بناءً على جمالها الداخلي، على تناسق عناصرها، وعلى تأثيرها الجمالي على المُتلقي. القصيدة ليست مُجرد تعبير عن مشاعر الشاعر، بل هي كيان فني مُستقل، له وجوده الخاص.

**\*\*2.** عملية الخلق كعلاقة جديدة بين الذات والموضوع: \*\* تخيل نحاتًا يعمل على قطعة من الرخام. هو لا يُفقد الواقع فقط، بل يُضيف إليه رؤيته الخاصة، يُحوّله إلى شيء جديد. العلاقة بين النحات والرخام تُنتج شيئًا ثالثًا، مُختلفًا عن كليهما. هكذا هي عملية الخلق الأدبي، ليست مُجرد انعكاس للواقع أو الذات، بل هي خلق علاقة جديدة بينهما، تُنتج عملاً أدبيًا مُستقلًا، له وجوده الخاص. الشاعر يتفاعل مع العالم، يُعيد تشكيله من خلال رؤيته الخاصة، ويُخرجه في صورة عمل فني جديد.

**\*\*3.** تحويل الانفعالات العادية إلى تعبيرات فنية (تي إس إليوت): \*\* تخيل شعورًا عاديًا كالحزن. يمكن التعبير عنه بكلمات بسيطة: "أنا حزين". لكن الشاعر يأخذ هذا الشعور العادي، ويُحوّله إلى صورة شعرية، إلى استعارة، إلى إيقاع مُعين، ليُصبح تعبيرًا فنيًا مؤثرًا. إليوت يرى أن مهمة الشاعر ليست اختراع انفعالات جديدة، بل تحويل الانفعالات المُشتركة بين الناس إلى تعبيرات فنية مُبتكرة. الشاعر لا يُعبر عن حزنه الشخصي فقط، بل يُعبر عن الحزن كحالة إنسانية، بأسلوب فني مُميز. 5

ان جوهر نظرية الخلق هو التركيز على العمل الفني ككيان مُستقل، ناتج عن علاقة إبداعية بين الفنان وموضوعه. الهدف ليس محاكاة الواقع أو التعبير عن الذات، بل خلق جمال فني خالص، باستخدام أدوات اللغة وأساليب التعبير الفني.

### أهمية نظرية الخلق الأدبية:

1. أهمية الخيال والقدرة التخيلية: \*\*تعتبر القدرة التخيلية أداة أساسية في الكتابة. فعندما يصف الكاتب مشهد غروب الشمس، يمكنه أن يتجاوز الوصف التقليدي مثل "الشمس غربت" ليخلق صورة أكثر عمقًا وتأثيرًا. يستخدم الخيال ليعيد تشكيل الواقع، مما يحوّل الوصف العادي إلى تجربة فنية.

تسلط نظرية الخلق الضوء على أهمية هذه القدرة، حيث لا يكتفي الكاتب بتقليد ما يراه، بل يعيد بناءه من خلال خياله. يمكنه الجمع بين عناصر متعارضة، مثل الحزن والفرح، أو الواقع والخيال، ليخلق عالمًا جديدًا داخل النص الأدبي، مما يثري التجربة الفنية للقارئ..

**\*\*2.** الفرار من النفعية والتركيز على الجمال: \*\* عند النظر إلى لوحة فنية جميلة، لا نتساءل عن فائدتها العملية، بل نستمتع بجمالها لذاته. هذا هو المنظور الذي تتبناه نظرية الخلق في الأدب، حيث يُعتبر الفن منفصلًا عن أي غرض نفعي. الجمال يصبح الغاية الأساسية، وليس من الضروري أن يحمل العمل الأدبي رسالة أخلاقية أو اجتماعية.

هذا التركيز على الجمال الخالص يمكن اعتباره "فرارًا" من النفعية، حيث لا يتم تقييم العمل الفني بناءً على فائدته، بل استنادًا إلى جماله وتأثيره الجمالي. ومع ذلك، لا يعني هذا

"الفرار" تجاهل القضايا الإنسانية والاجتماعية، بل يعني أن العمل الأدبي لا يجب أن يكون مقيداً بها. يمكن للأدب أن يكون جميلاً ومؤثراً حتى لو لم يتناول قضايا اجتماعية معينة.

تُبرز نظرية الخلق أهمية الخيال في بناء العمل الأدبي، وترى الجمال كغاية في حد ذاته، مُفصلة عن أي غرض نفعي. هذا لا يعني بالضرورة تجاهل القضايا الإنسانية، بل يعني أن العمل الأدبي يُقيم بناءً على جماله الفني، وليس على فائدته العملية أو رسالته.

**\*\*الخاتمة:\*\***

تمثل نظرية الخلق الأدبية تحولاً جذرياً في النظرة إلى الأدب، من التركيز على وظيفته الاجتماعية أو تعبيره عن الواقع، إلى التركيز على الجمال الفني كغاية في حد ذاته. فهي تُعلي من شأن الخيال والإبداع، وتُركز على العمل الأدبي ككيان فني مستقل بذاته.

-في النهاية، تُثير نظرية الخلق الأدبية تساؤلات هامة حول طبيعة الأدب ووظيفته. هل الأدب مجرد مُتعة جمالية، أم له دور في معالجة قضايا المجتمع؟ هل يجب أن يكون مُلتزماً بالواقع، أم يُمكنه الانطلاق في عوالم الخيال؟ تبقى هذه التساؤلات مفتوحة للنقاش، مؤكدة على ثراء وتنوع الفكر النقدي الأدبي.

-على الرغم من الانتقادات المُوجهة لنظرية الخلق، لا يُمكن إنكار تأثيرها الكبير على تطور الأدب والنقد الأدبي. فهي تُذكرنا بأهمية الخيال والجمال في التجربة الأدبية، وتُشجعنا على النظر إلى الأعمال الأدبية كعوالم مُستقلة، غنية بالمعاني والجماليات.

- ، تُفتح نظرية الخلق الأدبية آفاقاً واسعة لاستكشاف طبيعة الإبداع الفني. فهي تُشجعنا على البحث عن الجمال في كل مكان، وتُلهمنا لخلق عوالم جديدة من خلال قوة الخيال. فالأدب، في جوهره، هو رحلة استكشاف لا تنتهي.

المراجع:

- 1-صالح زياد: نظرية الخلق /jazirah.com/culture/2012/29112012/
- 2 - جابر عصفور: نظريات معاصرة، دار المدى، سوريا ط1/1998 ص50-51
- 3 - عز الدين إسماعيل الادب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط5، 1973، ص112
- 4 شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1/2005 ص59
- 5-الشريف حبيبة، نظرية الخلق مقال جامعة منتوري- قسنطينة1  
<https://cherifhabila.blogspot.com/2019/11/blog-post.html>

## نظرية الانعكاس

### المحاضرة 7

#### تعريف نظرية الانعكاس:

تشرح نظرية الانعكاس العلاقة بين الفكر والواقع المادي، بافتراضها أن الفكر ليس سوى مرآة تعكس الواقع. بمعنى آخر، إن أفكارنا، مفاهيمنا، ومعتقداتنا ليست كيانات مستقلة بذاتها، بل هي نتاج تفاعلنا الحسي والمعرفي مع العالم المحيط بنا. فهي تُبنى وتُشكل بناءً على ما نراه، نسمعه، نلمسه، نشمه، ونتذوقه<sup>1</sup>.

يمكن تفصيل هذه النظرية من خلال النقاط التالية:

الواقع المادي هو الأساس: تنطلق نظرية الانعكاس من مبدأ أن العالم المادي موجود بشكل موضوعي ومستقل عن وعي الإنسان. وهذا الواقع هو المصدر الأساسي للمعرفة.

الإدراك الحسي كوسيط: يلعب الإدراك الحسي دورًا أساسيًا في عملية الانعكاس، حيث يعمل كجسر بين العالم الخارجي وعقل الإنسان. من خلال حواسنا، نستقبل المعلومات والبيانات من الواقع المحيط<sup>2</sup>.

الفكر كصورة منعكسة: يقوم العقل بمعالجة المعلومات الحسية الواردة إليه، ويُكوّن منها صورًا ذهنية، مفاهيم، وأفكارًا تُمثل الواقع الخارجي. هذه الصور الذهنية هي انعكاس للواقع، وليست الواقع نفسه<sup>3</sup>.

التجربة أساس المعرفة: تؤكد نظرية الانعكاس على أهمية التجربة الحسية في بناء المعرفة. فكلما زادت تجاربنا مع العالم، زادت دقة انعكاس الواقع في أفكارنا<sup>4</sup>.

التطور والتغيير: نظرًا لأن الواقع المادي في حالة تغير مستمر، فإن انعكاسه في الفكر يكون أيضًا في حالة تطور وتغيير. مع اكتسابنا خبرات جديدة، تتطور مفاهيمنا وأفكارنا لتعكس الواقع بشكل أدق<sup>5</sup>.

باختصار، ترى نظرية الانعكاس أن الفكر هو انعكاس للواقع المادي، ويتشكل من خلال تفاعلنا الحسي والمعرفي مع العالم الخارجي. وهي تُشدد على أهمية التجربة الحسية في بناء المعرفة، وتعتبر الواقع المادي هو الأساس الذي تنبثق منه أفكارنا ومفاهيمنا.

#### تاريخ النظرية:

تاريخ نظرية الانعكاس طويل ومعقد، يمتد من الفلسفة اليونانية القديمة إلى الفلسفة الماركسية الحديثة. إليك بعض المحطات الرئيسية في تطور هذه النظرية:

## الفلسفة القديمة:

أفلاطون (428-348 قبل الميلاد): رغم أن أفلاطون لم يصرح بنظرية الانعكاس بشكلها الحديث، إلا أن تشبيهه الشهير بالكهف في كتابه "الجمهورية" يُعتبر بذرة لهذه النظرية. فهو يرى أن ما ندركه في عالم الحس ليس سوى ظلالاً أو انعكاسات غير كاملة لعالم المثل، وهو العالم الحقيقي.<sup>6</sup>

أرسطو (384-322 قبل الميلاد): قدم أرسطو مفهوم "الصورة" (Form) و"المادة" (Matter)، حيث اعتبر أن الصورة تنطبع في المادة لتكوين الأشياء. يمكن اعتبار هذا المفهوم خطوة نحو فهم الفكر كصورة منعكسة للواقع، وإن لم يكن مطابقاً تماماً لنظرية الانعكاس بالمعنى الحديث.

## الفلسفة الحديثة:

جون لوك (1632-1704): أكد لوك على أهمية التجربة الحسية في بناء المعرفة، ورأى أن العقل صفحة بيضاء تُكتب عليها خبراتها. هذا التركيز على التجربة الحسية يُعتبر عنصراً أساسياً في نظرية الانعكاس.

## الفلسفة الماركسية:

كارل ماركس (1818-1883) وفريدريك إنجلز (1820-1895): طوّرا ماركس وإنجلز نظرية الانعكاس في سياق المادية الجدلية. فهما يريان أن الوعي الاجتماعي هو انعكاس للوجود الاجتماعي، بمعنى أن الأفكار والمعتقدات السائدة في المجتمع تتشكل بناءً على الظروف المادية والاقتصادية.<sup>7</sup>

فلاديمير لينين (1870-1924): ساهم لينين في تطوير نظرية الانعكاس من خلال التركيز على دور الممارسة في المعرفة. فهو يرى أن الممارسة هي المعيار الأساسي للحقيقة، وأن المعرفة الحقيقية هي التي تُمكننا من تغيير الواقع.

جورج لوكاتش (1885-1971): طبّق لوكاتش نظرية الانعكاس على الأدب والفن، حيث رأى أن العمل الأدبي هو انعكاس للواقع الاجتماعي.

تطورت نظرية الانعكاس عبر تاريخ طويل، بدءاً من أفكار أفلاطون حول عالم المثل، مروراً بفلسفة لوك التجريبية، وصولاً إلى المادية الجدلية لماركس وإنجلز. وقد ساهم العديد من الفلاسفة في تطوير هذه النظرية وتطبيقها على مجالات مختلفة، من المعرفة إلى الأدب والفن.

## المفاهيم الأساسية لنظرية الانعكاس:

العلاقة بين الوجود المادي والنشاط الفكري: هذا هو جوهر نظرية الانعكاس. تؤكد النظرية أن الوجود المادي هو الأساس، وأن النشاط الفكري هو انعكاس لهذا الوجود. يتمثل تأثير الواقع على الفكر في تشكيل تجاربنا الحسية، وبالتالي تحديد محتوى أفكارنا ومفاهيمنا. أما انعكاس الفكر للواقع، فهو يتمثل في قدرة الفكر على تمثيل الواقع وفهمه، وإن كان هذا التمثيل ليس مطابقاً تماماً للواقع، بل هو تجريدي ومبسط.<sup>8</sup>

الاتجاهات الفلسفية المتعلقة بنظرية الانعكاس:

المادية: تعتبر المادية أن الوجود المادي هو الأساس، وأن الوعي هو انعكاس لهذا الوجود. تؤكد المادية على أولوية المادة على الفكر، وترى أن الفكر هو نتاج المادة وليس العكس. تعتبر نظرية الانعكاس جزءاً أساسياً من الفلسفة المادية، خاصة في المادية الجدلية.

المثالية: تعتبر المثالية أن الفكر أو الروح هو الأساس، وأن الواقع المادي هو انعكاس لهذا الفكر أو الروح. تؤكد المثالية على أولوية الفكر على المادة، وترى أن الواقع المادي هو نتاج الفكر أو الروح. تتعارض المثالية مع نظرية الانعكاس بشكلها المادي، حيث تعتبر أن الفكر هو الأصل والواقع هو الصورة.<sup>9</sup>

التوفيقية/الثنائية: تحاول التوفيقية/الثنائية الجمع بين المادية والمثالية، بافتراض وجود عالمين منفصلين: عالم مادي وعالم روحي. تواجه هذه النظريات صعوبة في تفسير العلاقة بين العالمين، وكيف يؤثر أحدهما على الآخر. قد تعتبر بعض النظريات التوفيقية أن الفكر يعكس الواقع المادي، ولكنها في نفس الوقت تُعطي أهمية للجانب الروحي أو العقلي.<sup>10</sup>

تُحدد الاتجاهات الفلسفية المختلفة موقفها من نظرية الانعكاس بناءً على فهمها للعلاقة بين الوجود المادي والنشاط الفكري. فبينما تؤكد المادية على أولوية المادة وترى الفكر انعكاساً لها، تعتبر المثالية الفكر هو الأصل والواقع هو الصورة. أما التوفيقية، فتحاول الجمع بين المادية والمثالية، مما يؤدي إلى مواقف مختلفة تجاه نظرية الانعكاس.

تطبيقات الأدبية:

يُنظر إلى الأدب كوسيلة للتعبير عن التجارب الإنسانية، حيث يسعى الكاتب إلى التأثير في المتلقي من خلال تقديم رؤى تعكس الواقع الاجتماعي.<sup>11</sup>

تأثير نظرية الانعكاس على الأدب الماركسي، حيث اعتبرت المعرفة انعكاساً للواقع، مما أثر على الإنتاج الأدبي في تلك الفترة

تلعب نظرية الانعكاس دوراً هاماً في فهم العلاقة بين الأدب والواقع، وخاصة في الأدب الماركسي. إليك بعض تطبيقاتها الأدبية:

الأدب كمرآة للواقع:

التعبير عن التجارب الإنسانية: يُعتبر الأدب وسيلة للتعبير عن التجارب الإنسانية في سياقها الاجتماعي والثقافي. يسعى الكاتب، من خلال الشخصيات والأحداث والصور الأدبية، إلى تصوير جوانب من الواقع الذي يعيشه، أو الذي يعيشه الآخرون.<sup>12</sup>

التأثير في المتلقي: لا يقتصر دور الأدب على مجرد تصوير الواقع، بل يسعى أيضًا إلى التأثير في المتلقي، ودفعه إلى التفكير والتساؤل حول هذا الواقع. قد يسعى الكاتب إلى نقد الواقع، أو إلى التعبير عن آماله وأحلامه لمستقبل أفضل.

رؤى تعكس الواقع الاجتماعي: يقدم الأدب رؤى مُختلفة حول الواقع الاجتماعي، قد تكون هذه الرؤى نقدية، أو تحليلية، أو حتى رؤى تُمدد الواقع. يعتمد نوع هذه الرؤى على موقف الكاتب ورؤيته للعالم.

تأثير نظرية الانعكاس على الأدب الماركسي:

المعرفة كانعكاس للواقع: يعتبر الأدب الماركسي أن المعرفة، بما في ذلك المعرفة الأدبية، هي انعكاس للواقع المادي والاجتماعي. هذا يعني أن العمل الأدبي يجب أن يعكس الظروف المادية والاجتماعية التي أنتجته.

التركيز على الصراع الطبقي: يركز الأدب الماركسي على تصوير الصراع الطبقي، والظلم الاجتماعي، واستغلال الطبقة العاملة. يهدف هذا الأدب إلى كشف تناقضات الرأسمالية، ودفع الجماهير إلى النضال من أجل التغيير الاجتماعي.

الأدب كأداة للتغيير: لا يعتبر الأدب الماركسي مجرد انعكاس سلبي للواقع، بل يعتبره أداة للتغيير الاجتماعي. يسعى هذا الأدب إلى توعية الجماهير، وحثها على النضال من أجل مجتمع أكثر عدالة ومساواة.

الواقعية الاشتراكية: ظهرت الواقعية الاشتراكية كتيار أدبي متأثر بنظرية الانعكاس الماركسية. تُركز الواقعية الاشتراكية على تصوير الواقع بشكل واقعي، مع التركيز على دور الطبقة العاملة في بناء المجتمع الاشتراكي.<sup>13</sup>

تؤثر نظرية الانعكاس على الأدب من خلال اعتبار العمل الأدبي مرآة تعكس الواقع الاجتماعي. في الأدب الماركسي، يُعتبر الأدب أداة للتغيير الاجتماعي، ويركز على تصوير الصراع الطبقي، وتوعية الجماهير، والدفاع عن قضايا العدالة الاجتماعية.

**نقد نظرية الانعكاس:**

التشدد في اعتبار الفكر مجرد انعكاس: أحد أبرز الانتقادات الموجهة لنظرية الانعكاس هو اعتبارها الفكر مجرد انعكاس سلبي للواقع، مما يُقلل من دور الإبداع والخيال والتفكير النقدي. يُعتبر هذا التفسير مُبسطًا جدًا للعلاقة المعقدة بين الفكر والواقع، حيث أن الفكر لا

يقتصر على مجرد استقبال المعلومات من الواقع، بل يقوم أيضاً بمعالجتها وتفسيرها وإعادة صياغتها.

إهمال دور الفرد: تركز بعض تفسيرات نظرية الانعكاس على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، مُهْملة دور الفرد وخصوصيته في تشكيل الفكر. يتأثر الفكر بالعديد من العوامل الشخصية، مثل التجارب الفردية، والقيم، والمعتقدات، وهذه العوامل لا يمكن تفسيرها بشكل كامل من خلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

صعوبة تفسير الإبداع والابتكار: تواجه نظرية الانعكاس صعوبة في تفسير الإبداع والابتكار، حيث أن الإبداع يتجاوز مجرد انعكاس الواقع، ويُضيف إليه عناصر جديدة. لا يمكن تفسير الأعمال الفنية العظيمة، أو الاكتشافات العلمية، بمُجرد انعكاس الواقع، بل هي نتاج للخيال والإبداع والتفكير النقدي.

كيف يمكن أن يتحول الواقع إلى انعكاس للفكر؟

رغم أن نظرية الانعكاس تُركز على انعكاس الفكر للواقع، إلا أنه يمكن القول أن الواقع، في بعض الحالات، يتحول إلى انعكاس للفكر. يحدث هذا عندما يُؤثر الفكر على الواقع ويُغيره. من الأمثلة على ذلك:

الفنون: تعكس الفنون، بمختلف أنواعها، تصورات الإنسان عن العالم، وأفكاره، ومشاعره. يُخلق الفنان واقعاً جديداً من خلال لوحاته، أو منحوتاته، أو موسيقاه، وهذا الواقع هو انعكاس لفكره وإبداعه.

العلم والتكنولوجيا: يُؤدي التقدم العلمي والتكنولوجي إلى تغيير الواقع بشكل جذري. فالاختراعات والاكتشافات العلمية هي نتاج للفكر البشري، وهي تُغير الواقع وتُشكله وفقاً لرؤية الإنسان.<sup>14</sup>

البناء الاجتماعي: تُشكل الأفكار والمعتقدات والقيم السائدة في المجتمع الواقع الاجتماعي. فالقوانين، والمؤسسات، والعلاقات الاجتماعية، هي انعكاس للأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها أفراد المجتمع.

رغم أن نظرية الانعكاس تُركز على انعكاس الفكر للواقع، إلا أنها تُواجه بعض الانتقادات، خاصة فيما يتعلق بتفسير الإبداع والابتكار. في المقابل، يمكن القول أن الواقع، في بعض الحالات، يتحول إلى انعكاس للفكر، كما هو الحال في الفنون، والعلم، والبناء الاجتماعي.

**خاتمة:**

يُمثل مفهوم الانعكاس في الفلسفة والأدب إطاراً لفهم العلاقة المُعقدة بين الفكر والواقع. بينما تُؤكد نظرية الانعكاس على أن الفكر هو انعكاس للواقع المادي، فإنها تُواجه انتقادات تتعلق بتبسيطها لدور الإبداع والخيال، وإهمالها لدور الفرد. من ناحية أخرى، يمكن القول أن

الواقع، في بعض الحالات، يتحول إلى انعكاس للفكر، كما هو الحال في الفنون، والعلم، والبناء الاجتماعي. يُعتبر الأدب، وخاصة المسرح، من أهم الوسائل التي تعكس الواقع، وتناقش القضايا الاجتماعية والسياسية، وتؤثر في المتلقي.

أهمية المسرح كأداة لنقل الرسائل السياسية والاجتماعية:

يُعتبر المسرح منصة فعّالة لنقل الرسائل السياسية والاجتماعية، وذلك للأسباب التالية:

التفاعل المباشر مع الجمهور: يُتيح المسرح تفاعلاً مباشراً بين الممثلين والجمهور، مما يُعزز من تأثير الرسالة المسرحية.

استخدام اللغة الجسدية والصوتية: لا يعتمد المسرح على الكلمات فقط، بل يستخدم أيضاً اللغة الجسدية، والصوتية، والمؤثرات البصرية والصوتية، مما يزيد من قوة تأثيره.

تجسيد الواقع: يستطيع المسرح تجسيد الواقع بشكل حي ومؤثر، مما يُساعد الجمهور على فهم القضايا المطروحة بشكل أفضل.

تحفيز النقاش والحوار: يمكن للمسرح أن يُحفز النقاش والحوار حول القضايا الاجتماعية والسياسية، وأن يُساهم في تكوين الرأي العام.

لذا، يُمكن القول أن المسرح، باعتباره فناً انعكاسياً وإبداعياً في آن واحد، يلعب دوراً هاماً في نقل الرسائل السياسية والاجتماعية، وتشكيل الوعي، وتحفيز التغيير.

## المراجع:

- 1 - شكري عزيز ماضي ، محاضرات في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الأردن ط4، 2013، ص82
- 2- عبد المنعم تليمة ، مقدمة في نظرية الادب ،دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة 1976 ص 127
- 3- المرجع نفسه ص 128
- 4-شكري عزيز ماضي ، محاضرات في نظرية الأدب، ص 82
- 5- السيد يس التحليل الاجتماعي للأدب دار الانجلو القاهرة 1970 ،45
- شكري عزيز ماضي من إشكاليات النقد العربي الجديد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1 1997، ص 122
- 6- عبد المنعم تليمة ، مقدمة في نظرية الادب ص129
- 7- شكري عزيز ماضي ، محاضرات في نظرية الأدب، 82
- 8- المرجع نفسه ص 83
- 9- حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب،النادي الثقافي بجدة ،ط1990، ص 14
- 10- المرجع نفسه 17
- 11- صمود، في نظرية الأدب عند العرب،النادي الثقافي بجدة ،ط1990، ص 1

- 
- <sup>12</sup>-شكري عزيز ماضي ، محاضرات في نظرية الأدب، ص86
- <sup>13</sup>- عبد المنعم تليمة ، مقدمة في نظرية الادب ص 128
- <sup>14</sup>-المرجع نفسه ص 129

نظرية الشعر بين التنظير والتطبيق:

نظرية الشعر، هي مجموعة المفاهيم والأدوات الفكرية التي تُساعدنا على فهم الشعر، وتحليله، وتفسيره، وتقويمه. إنها بمثابة العدسة التي ننظر من خلالها إلى النصوص الشعرية، لنُدركَ جمالياتها، ونُفككَ رموزها، ونُغوصَ في أعماقِ معانيها. وتكمنُ أهميتها في أنها تُتيحُ لنا فهماً أعمقَ وأشملَ للشعر، وتُساعدنا على تقديره بِصِفَتِهِ فناً أدبياً مُتميزاً. أما علاقتها بالنقدِ الأدبي، فهي علاقةٌ تداخلٍ وتكامل، فالنقدُ الأدبيُّ يَسْتندُ إلى نظرية الشعر في تحليلِ النصوصِ وتقويمِها، بينما تُغذي نظرية الشعرِ النقدَ الأدبيَّ بِمناهجها وأدواتها.

II. تاريخ نظرية الشعر:

تاريخ نظرية الشعر يمتد جذوره إلى العصور القديمة، متشابكاً مع تطور الفكر والفلسفة والنقد الأدبي. في اليونان القديمة، بدأت مع أفلاطون الذي رأى في الشعر محاكاة للواقع، مُشككاً في قيمته، وأرسطو الذي قدم في "فن الشعر" تحليلاً منهجياً للشعر المأساوي، مركزاً على الحكمة والشخصيات والأسلوب، ومفهوم "المحاكاة" و"التطهير". تأثر الرومان بالفكر اليوناني، وطوروا نظرياتهم الخاصة، منهم هوراس وفيرجيل وأوفيد. في العصور الوسطى، تأثرت نظرية الشعر بالفكر الديني، وبرز الشعر التعليمي والأخلاقي<sup>1</sup>. في العالم العربي، تطورت مع ابن سينا وعبد القاهر الجرجاني في دراسة البلاغة والمعاني والبيان. عصر النهضة شهد عودة الاهتمام بالتراث الكلاسيكي، وتطورت نظريات جديدة ركزت على الجمال والانسجام والتعبير عن الذات. أكد العصر الكلاسيكي على القواعد والقوانين في الشعر، والوضوح والمنطق والاتزان. تمرد الرومانسيون، منهم ووردزورث وكولريديج وشيلي، على القواعد الكلاسيكية، مركزين على العاطفة والخيال والذاتية. شهد العصر الحديث تطورات هائلة، وظهرت الرمزية التي ركزت على الرموز والإيحاءات، والحدائث بالتجريب والتمرد، والبنوية بدراسة بنية النص، والتفكيكية بالتشكيك في وحدة المعنى، وما بعد البنوية

بالتركيز على تعدد المعاني، ونظرية التلقي بدور القارئ في بناء المعنى. يتميز العصر ما بعد الحدائي بتعدد الأصوات والرؤى، ورفض المفاهيم الكبرى والحقائق المطلقة. هذا عرض موجز لتاريخ نظرية الشعر، ومن المهم التعمق في كل مرحلة لفهم تطورها وتأثيرها<sup>2</sup>.

أهم المدارس والاتجاهات في نظرية الشعر (مثل: الكلاسيكية، الرومانسية، الحدائبة، البنيوية، التفكيكية...).

تتنوع مدارس واتجاهات نظرية الشعر، مُغطية طيفاً واسعاً من الأساليب والمنطلقات الفكرية. إليك بعض أهمها:

1. الكلاسيكية: تُشدد على القواعد والضوابط المستمدة من التراث اليوناني والروماني، مُركزة على الوضوح والاتزان والانسجام. تُعطي أهمية للبنية المُحكمة والمعنى الواضح، وتُفضل الأوزان والقوافي التقليدية.

2. الرومانسية: تُعطي الأولوية للعاطفة والخيال والذاتية، مُتمردة على القيود الكلاسيكية. تُركز على التعبير عن المشاعر والأحاسيس الفردية، وتُفضل اللغة المُوحية والصور الشعرية الغنية.

3. الواقعية: تهتم بتصوير الواقع كما هو، دون تجميل أو مُبالغة. تُركز على تصوير حياة الناس العاديين ومعاناتهم، وتُستخدم لغة بسيطة وواضحة.

4. الرمزية: تستخدم الرموز والإيحاءات للتعبير عن المعاني الخفية والمُبهمة. تُركز على خلق جو من الغموض والإثارة، وتُفضل اللغة المُوحية والصور الشعرية المُركبة.

5. الحدائبة: تتميز بالتجريب والابتكار والتمرد على التقاليد. تُستخدم أساليب جديدة في اللغة والبنية، وتُعبّر عن القلق والاعتراب والتشاؤم الذي يُميز العصر الحديث<sup>3</sup>.

6. البنيوية: تُركز على دراسة بنية النص الشعري وعناصرها المُختلفة (مثل اللغة، الصور، الإيقاع) وكيفية تفاعلها لإنتاج المعنى. تعتبر النص الشعري نظاماً مُغلقاً قائماً بذاته.

7. التفكيكية: تُشكك في إمكانية الوصول إلى معنى مُحدد وثابت للنص الشعري. تُركز على التناقضات والغموض داخل النص، وتؤمن بتعدد التأويلات.

8. ما بعد البنيوية: تُعتبر امتداداً وتجاوزاً للبنيوية، تُركز على تعدد المعاني وتأويل النصوص، مُعتبرة أن المعنى ليس مُحددًا سلفاً داخل النص، بل يتشكل من خلال تفاعل القارئ مع النص.

9. نظرية التلقي: تُركز على دور القارئ في بناء معنى النص الشعري. تُعتبر أن المعنى لا يوجد داخل النص فقط، بل يتشكل من خلال تفاعل القارئ مع النص وتجاربه الشخصية.

10. الشكلانية الروسية: تُركز على دراسة الخصائص الأدبية للنصوص، مثل اللغة والصور الشعرية والبنية، مُعتبرة أن هذه الخصائص هي ما يجعل النص أدبياً.

11. شعرية القارئ: تُركز على تجربة القارئ للنص الشعري، وكيف يتفاعل مع النص عاطفياً وفكرياً.

12. ما بعد الحداثة: تتميز بتعدد الأصوات والرؤى، ورفض المفاهيم الكبرى والحقائق المطلقة. تُركز على التنوع والتعددية الثقافية، وتستخدم أساليب مُختلفة في الكتابة.<sup>4</sup>

هذه بعض أهم المدارس والاتجاهات في نظرية الشعر، ومن المهم دراسة كل منها بشكل مُفصل لفهم خصائصها ومنهجها في تحليل النصوص الشعرية.

**الفلاسفة والنقاد الذين ساهموا في تطوير نظرية الشعر:** (أرسطو، أفلاطون، ابن سينا، عبد القاهر الجرجاني...).

ساهم العديد من الفلاسفة والنقاد في تطوير نظرية الشعر عبر التاريخ، وإليك بعض أهمهم مع أبرز إسهاماتهم:

1. أفلاطون (Plato):

يُعتبر من أوائل الفلاسفة الذين تناولوا الشعر بالدراسة والتحليل، وإن كان موقفه من الشعر سلبيًا إلى حد ما.

ناقش طبيعة الشعر في كتابه "الجمهورية"، مُعتبراً إياه مُحاكاة مُبتعدة عن الحقيقة، ولذلك رأى أنه يُؤثر سلباً على الجمهور.

ميز بين أنواع الشعر المختلفة، وركز على الشعر المأساوي والأبيقي.<sup>5</sup>

2. أرسطو (Aristotle):

تلميذ أفلاطون، ولكنه خالفه في رأيه حول الشعر.

قدم في كتابه "فن الشعر" (Poetics) تحليلاً منهجياً للشعر، وخاصة الشعر المأساوي.

حدد عناصر المأساة، مثل الحكمة والشخصيات والأسلوب، وناقش مفهومي "المحاكاة" (mimesis) و"التطهير" (catharsis).

يُعتبر كتابه "فن الشعر" من أهم الكتب في تاريخ نظرية الشعر، ولا يزال يُدرس حتى اليوم.

3. هوراس (Horace):

شاعر وروماني، قدم في كتابه "فن الشعر" (Ars Poetica) نصائح عملية للشعراء حول الكتابة الشعرية. حيث ركز على أهمية الوضوح والانسجام في الشعر، ودعا إلى الالتزام بقواعد الكتابة الشعرية.

4. لونجوس (Longinus):

يُنسب إليه كتاب "عن السمو" (On the Sublime)، وهو كتاب يُركز على دراسة أسلوب الكتابة الأدبية، وخاصة الشعر. حدد خصائص الأسلوب السامي، مثل العظمة والروعة والجمال، واعتبر أن هذا الأسلوب يُلهم القارئ ويُثير فيه مشاعر قوية.

5. ابن سينا (Avicenna):

فيلسوف وطبيب وعالم مسلم، ساهم في تطوير نظرية الشعر العربية.

ركز على دراسة علم البلاغة والمعاني والبيان، وناقش العلاقة بين الشعر والفلسفة.

6. عبد القاهر الجرجاني (Abd al-Qahir al-Jurjani):

يُعتبر من أهم علماء البلاغة العربية، حيث قدم في كتابه "أسرار البلاغة" ودلائل الإعجاز تحليلاً دقيقاً للغة الشعرية، وركز على مفهوم "النظم" الذي يُميز الكلام الشعري عن الكلام العادي، وناقش أيضاً العلاقة بين المعنى والصياغة في الشعر.

7. ووردزورث (Wordsworth) و كولريدج (Coleridge): شعراء إنجليز، ساهما في تطوير نظرية الشعر الرومانسي. ركزا على أهمية العاطفة والخيال واللغة البسيطة في الشعر.

8. ت. س. إليوت (T.S. Eliot): شاعر وناقد أمريكي، ساهم في تطوير نظرية الشعر الحديث. ركز على أهمية التراث الأدبي والتجريب في الشعر.

9. رولان بارت (Roland Barthes): ناقد فرنسي، ساهم في تطوير نظرية الشعر البنيوية. ركز على دراسة بنية النص الشعري وعلاقتها بالمعنى.

10. جاك دريدا (Jacques Derrida): فيلسوف فرنسي، ساهم في تطوير نظرية الشعر التفكيكية. ركز على التناقضات والغموض داخل النص الشعري<sup>6</sup>.

هذه قائمة ببعض أهم الفلاسفة والنقاد الذين ساهموا في تطوير نظرية الشعر، ومن المهم دراسة أعمالهم بشكل مُفصل لفهم إسهاماتهم وتأثيرهم على تطور نظرية الشعر.

### III. مفاهيم أساسية في نظرية الشعر:

#### 1. الوزن والقافية:

الوزن: هو نظام مُحدد لتوزيع المقاطع الصامتة والمتحركة في الشعر، يُعطي القصيدة إيقاعاً مُنتظماً. يُساهم الوزن في تحديد شكل القصيدة ونوعها (مثل: بحر الطويل، بحر البسيط، بحر الرجز...). القافية: هي تكرار صوت مُحدد في نهاية الأبيات الشعرية، تُعطي القصيدة جرساً موسيقياً مُميزاً. تُساعد القافية على ربط الأبيات ببعضها البعض، وتُعزز إيقاع القصيدة.

أهميتهما: يُساهمان في بناء القصيدة موسيقياً وإيقاعياً، ويؤثران على جمالياتها وتأثيرها على المتلقي. الوزن والقافية يُعتبران من أهم العناصر التي تُميز الشعر عن النثر.

## 2. الصورة الشعرية:

الأنواع: تتنوع الصور الشعرية، ومن أهمها: الاستعارة، التشبيه، الكناية، المجاز المرسل. الوظائف: تُستخدم الصور الشعرية لنقل المعنى بشكل مُوحٍ ومؤثر، وإثارة المشاعر والأحاسيس لدى المتلقي. تُساعد الصور الشعرية على تجسيد المعاني المُجردة، وجعلها أكثر وضوحاً وقرباً من المتلقي.<sup>7</sup>

## 3. اللغة الشعرية:

الخصائص: تتميز اللغة الشعرية عن اللغة العادية بالعديد من الخصائص، مثل: الإيجاز والتركيز: استخدام أقل عدد مُمكن من الكلمات للتعبير عن المعنى. الغموض والتعددية: إمكانية تفسير النص الشعري بأكثر من طريقة. الموسيقية والإيقاع: استخدام الوزن والقافية والصور الشعرية لخلق جرس موسيقي مُميز. الخيال والانفعال: استخدام الصور الشعرية واللغة المُوحية للتعبير عن المشاعر والأحاسيس. 4. الرمز والاستعارة:

الرمز: هو استخدام شيء مُعين (كائن، جماد، فعل...) للإشارة إلى شيء آخر مُجرد أو مُعقد. الرمز يحمل دلالات مُتعددة، ويثير الخيال والتأمل. الاستعارة: هي تشبيه شيء بشيء آخر دون استخدام أدوات التشبيه (مثل: كأن، مثل). تُستخدم الاستعارة لتقريب المعنى وجعله أكثر وضوحاً.

دورهما: يُساهمان في بناء المعنى وتعميق الدلالة، ويُضيفان بُعداً جمالياً وفكرياً للنص الشعري.

## 5. البنية الشعرية:

العناصر: تتكون القصيدة من عدة عناصر، أهمها: الأبيات، الأَشطر، القوافي، الوزن، الصور الشعرية، الأفكار.

الترباط: تترباط هذه العناصر بشكل مُتكامل ومتناسق لإنتاج المعنى الكلي للقصيدة. يجب أن يكون هناك ترباط منطقي وفني بين الأبيات والأفكار والصور الشعرية.

## 6. الإيقاع والموسيقى:

التأثير: يُؤثر الإيقاع والموسيقى على جمال القصيدة وتأثيرها على المتلقي. يُساعد الإيقاع على جذب انتباه المُتلقي، ويُعزز انفعاله بالقصيدة. الموسيقى تُضفي على القصيدة جواً من الجمال والروعة.

العناصر: يتكون الإيقاع والموسيقى في الشعر من عدة عناصر، مثل: الوزن، القافية، تكرار الأصوات، تنغيم الكلمات.

## تطبيقات نظرية الشعر:

### 1. كيفية استخدام نظرية الشعر في تحليل النصوص الشعرية:

تحليل النصوص الشعرية باستخدام نظرية الشعر يتطلب فهماً عميقاً للمفاهيم والنظريات الشعرية، بالإضافة إلى القدرة على تطبيق هذه المفاهيم على النصوص بشكل منهجي. بعض الخطوات التي يمكن اتباعها:

قراءة النص بتمعن: الخطوة الأولى هي قراءة النص الشعري بتمعن وفهم معناه العام.

تحديد شكل القصيدة: تحديد نوع القصيدة (عمودية، تفعيلية، نثرية...) وبحرها الشعري (إن وجد).

تحليل الوزن والقافية: دراسة الوزن والقافية وكيفية تأثيرهما على إيقاع القصيدة وجماليتها.

تحليل الصور الشعرية: تحديد أنواع الصور الشعرية المستخدمة في القصيدة (استعارة، تشبيه، كناية...) وتحليل وظائفها في نقل المعنى وإثارة المشاعر.

تحليل اللغة الشعرية: دراسة خصائص اللغة الشعرية المستخدمة في القصيدة (الإيجاز، الغموض، الموسيقية...) وكيفية تأثيرها على المعنى.

تحليل الرمز والاستعارة: تحديد الرموز والاستعارات المستخدمة في القصيدة وتحليل دلالاتها ومعانيها.

تحليل البنية الشعرية: دراسة العناصر التي تتكون منها القصيدة (الأبيات، الأشرط، القوافي...) وكيفية ترابطها.

تحليل الإيقاع والموسيقى: دراسة تأثير الإيقاع والموسيقى على جمال القصيدة وتأثيرها على المتلقي.<sup>8</sup>

ربط العناصر المختلفة: ربط جميع العناصر السابقة ببعضها البعض لفهم المعنى الكلي للقصيدة وتفسيرها بشكل شامل.

2. أمثلة تحليلية لنصوص شعرية باستخدام مفاهيم ونظريات مختلفة:.

مثال بسيط:

نفرض أن لدينا البيت الشعري التالي لأبي تمام:

"السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ، في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللعبِ"

المعنى العام: يُفضل الشاعر السيف على الكتب كمصدر للمعلومات في سياق الحرب، حيث يرى أن السيف يُحدد بوضوح مصير الأمور.

الصورة الشعرية: استعارة مكنية حيث شبه السيف بشخص ينقل الأخبار، ووصفها بأنها أصدق من الكتب.

اللغة: لغة قوية وموجزة، تُعبر عن فكرة الشاعر بوضوح.

الوزن والقافية: البيت من بحر الطويل (فعلون مفاعيلن فعولن مفاعلن). القافية هي "الكتب" و "اللعب". فهذا تحليل مُبسط، ويمكن التوسع فيه أكثر بتحليل دلالة السيف والكتب، وسياق البيت الشعري، وغيرها من العناصر.

المثال 2 للتطبيق: يقول بدر شاكر السياب

عيناكِ غابتا نخيلِ ساعةِ السَّحَرِ،  
أو شُرْفَتانِ راحِ يِنأى عنهما القمرُ.  
عيناكِ حينَ تبسمانِ تورقِ الكرومِ  
وترقصِ الأضواء... كالأقمارِ في نَهْرٍ  
يرجِّهَ المجدافُ وهُنأ ساعةِ السَّحَرِ  
كأنما تتبض في غوريهما، النَّجومُ...  
وتغرقان في ضبابٍ من أسيِّ شفيفٍ  
كالبحرِ سَرَّحَ اليدينِ فوقه المساءُ،  
دفعَ الشتاءِ فيه وارتعاشةَ الخريفِ،  
والموتِ، والميلادِ، والظلامِ، والضياءِ؛  
فتستفيق ملءَ روعي، رعشةَ البكاءِ  
ونشوةً وحشيَّةً تعانقُ السماءَ  
كنشوةَ الطفلِ إذا خاف من القمرِ!<sup>9</sup>

...

هذه القصيدة نطبق عليها بعض المفاهيم من نظرية الشعر:

**\*\*1.** القراءة المتمعة: \*\* القصيدة تتغنى بجمال عيني الحبيبة وتأثيرهما السحري على الشاعر، من خلال تشبيهات وصور شعرية متعددة، تبرز غموضهما وجمالهما وسحر تأثيرهما عليه.

**\*\*2.** المفاهيم والنظريات: \*\* يمكن تطبيق عدة مفاهيم ونظريات على هذه القصيدة، منها:

**\*\* \* الصورة الشعرية: \*\*** القصيدة غنية بالصور، مثل "غابتا نخيل"، "شرفتان"، "تورق الكروم"، "الأقمار في نهر"، "ضباب من أسي شفيف"، "البحر"، "دفع الشتاء"، "ارتعاشة الخريف". هذه الصور تُخلق عالماً حسيّاً غنياً، وتُجسد جمال عيني الحبيبة وتأثيرهما على الشاعر.

**\*\* \* الرمز: \*\*** العيون هنا ترمز إلى بوابة الروح، أو إلى مصدر إلهام الشاعر. الليل والسحر يرمزان إلى الغموض والجمال. البكاء يرمز إلى تطهير الروح وانبعاث المشاعر.

**\*\* \* الاستعارة: \*\*** تشبيهه العيون بـ "غابتا نخيل" و "شرفتان" و "البحر" هي استعارات تُضفي على المعنى بُعداً جمالياً وعمقاً.

**\*\* \* التناقض: \*\*** يُستخدم التناقض في القصيدة لخلق تأثير درامي، مثل "دفع الشتاء وارتعاشة الخريف"، و "الموت والميلاد، والظلام والضياء". هذا التناقض يُجسد التعقيد العاطفي الذي يُعانيه الشاعر.

**\*\* \* الإيقاع والموسيقى: \*\*** الوزن والقافية يُضفيان على القصيدة إيقاعاً موسيقياً يُعزز من تأثيرها العاطفي.

**\*\* \* التحليل النفسي: \*\*** يمكن تحليل القصيدة من منظور نفسي، حيث تُعبر عن حالة الشاعر العاطفية وانفعالاته تجاه الحبيبة. خوف الطفل من القمر في نهاية القصيدة قد يُشير إلى الخوف من قوة الحب وتأثيره.

**\*\*3.** تطبيق المفاهيم: \*\*

\* \* \* تشبيه العيون بغابتي نخيل: \*\* يُصور غموض العيون وسحرها، كما يُشير إلى الخصوبة والحياة.

\* \* \* تشبيه العيون بشرفتين: \*\* يُوحي بجمال العيون ورقتها، كما يُشير إلى الانتظار والترقب.

\* \* \* تورق الكروم عند الابتسام: \*\* يُجسد تأثير ابتسامة الحبيبة على الشاعر، وكيف تُبعث فيه الحياة والفرح.

\* \* \* الضباب من أسيّ شفيف: \*\* يُشير إلى الحزن الخفيف الذي يُخفي جمال العيون ويُزيدها غموضاً.

\* \* \* البحر: \*\* يُمثل عمق مشاعر الشاعر وانفعالاته المُتلاطمة.

\* \* \* 4. الربط بالمعنى العام: \*\* جميع هذه العناصر تُساهم في بناء المعنى العام للقصيدة، وهو التغني بجمال عيني الحبيبة وتأثيرهما السحري على الشاعر.

\* \* \* 5. الاستنتاجات: \*\* القصيدة تُعتبر مثلاً رائعاً على الشعر الرومانسي، حيث تُستخدم الصور الشعرية والاستعارات والرموز لتجسيد مشاعر الشاعر وانفعالاته. التناقضات والصور المُتكثفة تُضفي على القصيدة بُعداً درامياً وتُعبّر عن التعقيد العاطفي الذي يُعانيه الشاعر.

خاتمة:

ختم هذه المحاضرة بتأكيد أهمية نظرية الشعر في فهم النصوص الشعرية وتقدير قيمتها الجمالية والفكرية. فمن خلال دراسة المفاهيم والنظريات المختلفة، نُصبح أكثر قدرة على تحليل النصوص الشعرية وفك شفراتها، واكتشاف جمالياتها المُخبأة، والغوص في أعماقها للوصول إلى المعاني المُضمرة. كما تُساعدنا نظرية الشعر على تطوير حسنا النقدي وتوسيع مداركنا الأدبية، مما يُثري تجربتنا في قراءة الشعر وتذوقه.

تُمثل نظرية الشعر جسراً يربطنا بعالم الشعر الغني والمتنوع، وتُمكننا من استثماره بشكل أفضل، وتحويل قراءتنا للشعر من مُجرد قراءة سطحية إلى تجربة فكرية وجمالية مُثرية. ونأمل أن تكون هذه المحاضرة قد وفرت لكم الأدوات اللازمة للانطلاق في رحلة استكشاف هذا العالم

## المراجع:

- 1 - حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، النادي الثقافي بجدة، ط1، 1990، ص1.
- 2 - المرجع نفسه ص12.
- 3 - حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، النادي الثقافي بجدة، ط1، 1990، ص60.
- 4 - رمان سلدن، النّظرية الأدبية المعاصرة ت. جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص48.
- 5 - -أفلاطون، الجمهورية، نقل: حنا خباز، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1969، ص ص309-310.
- 6 - رمان سلدن، النّظرية الأدبية المعاصرة ت. جابر عصفور ص63.
- 7 - المرجع نفسه ص66.
- 8 - عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدّراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص174.
- 9 - المرجع نفسه ص 177.

## نظرية الدراما (المسرح)

### المحاضر 9

#### اهداف المحاضرة

تهدف هذه المحاضرة إلى تزويد الحضور بمعلومات جديدة حول موضوع معين، وتعميق فهمهم للمفاهيم والمبادئ الأساسية المتعلقة به. كما تهدف إلى تطوير مهارات محددة لدى الحضور، مثل التفكير الناقد وحل المشكلات، وتحفيزهم على تغيير سلوكياتهم أو اتخاذ إجراءات معينة. بالإضافة إلى ذلك، تسعى المحاضرة إلى إثارة اهتمام الحضور بالموضوع وتشجيعهم على مواصلة التعلم والاستكشاف.

#### تعريف الدراما:

الدراما هي فن تمثيلي يعبر عن صراعات إنسانية، وتعود جذورها إلى الكلمة اليونانية "dran" التي تعني "يفعل" أو "عمل"، فن تمثيلي: يشير إلى أن الدراما تعتمد على الأداء والتمثيل لتجسيد الشخصيات والأحداث. فهي ليست مجرد سرد قصصي، بل هي تجسيد حي ومباشر لتلك القصص أمام الجمهور.

يعبر عن صراعات إنسانية: هذا هو جوهر الدراما. فهي تتناول الصراعات الداخلية والخارجية التي يمر بها الإنسان، سواء كانت صراعاته مع نفسه، أو مع الآخرين، أو مع المجتمع، أو حتى مع قوى الطبيعة أو القدر. هذه الصراعات هي التي تخلق التشويق والإثارة وتجعل الدراما مؤثرة وجذابة.

جذورها من الكلمة اليونانية: "dran" يشير إلى الأصل التاريخي للدراما في المسرح اليوناني القديم، حيث كانت تُقدم مسرحيات تراجيدية وكوميديّة تتناول مواضيع أسطورية ودينية واجتماعية. كلمة "dran" التي تعني "يفعل" أو "عمل" تؤكد على جانب الأداء والحركة في الدراما. فالدراما ليست مجرد كلام أو سرد، بل هي "فعل" يتم تجسيده على خشبة المسرح<sup>1</sup>.

الدراما هي فن الأداء الذي يجسد صراعات الإنسان ويعود أصله إلى اليونان القديمة، حيث كانت كلمة "dran" تدل على الفعل والحركة، وهو ما يميز الدراما عن غيرها من فنون القصص.

تعريف الدراما بأنها "محاكاة لفعل إنساني" يضيف بعداً هاماً لفهم هذا الفن. فهي لا تعرض الواقع كما هو، بل تحاكيه وتعيد صياغته بشكل فني معبر. وهذا ما يجعلها قادرة على التأثير في المشاهد وإثارة مشاعره وتفكيره<sup>2</sup>.

ان إضافة عناصر "الحكاية، الأحداث، والشخصيات" تكمل هذا التعريف وتوضحه:

الحكاية (القصة/السردي): هي الأساس الذي تنبني عليه الدراما. فهي تقدم سلسلة من الأحداث المترابطة والتي تدور حول صراع معين.

الأحداث: هي التطورات والتغيرات التي تحدث في الحكاية. وهي التي تدفع بمسار الدراما إلى الأمام وتخلق التشويق والإثارة.

الشخصيات: هي العناصر البشرية (أو أحياناً غير البشرية كالرموز والمجازات) التي تشارك في الأحداث وتتفاعل معها. لكل شخصية دوافعها وأهدافها وصراعاتها الخاصة، وهذا ما يجعلها محور اهتمام المشاهد.

إذاً، الدراما هي محاكاة فنية لفعل إنساني من خلال حكاية تتضمن أحداثاً وشخصيات تتفاعل مع هذه الأحداث، مما يخلق صراعاً يشكل جوهر العمل الدرامي.

### أشكال الدراما:

التراجيديا: تتناول موضوعات جادة وتعرض صراعات عميقة، وغالباً ما تنتهي بنهاية مأساوية

هذا صحيح. التراجيديا هي أحد أهم أشكال الدراما، وتتميز بخصائص معينة تجعلها مميزة:

موضوعات جادة: تتناول التراجيديا قضايا وجودية عميقة مثل القدر، الموت، الخيانة، الظلم، معاناة الإنسان، وصراعه مع نفسه أو مع قوى أكبر منه.

صراعات عميقة: الصراعات في التراجيديا ليست سطحية، بل تتغلغل في أعماق النفس البشرية وتكشف عن معضلات معقدة. غالباً ما يكون البطل التراجيدي شخصية نبيلة ذات مكانة رفيعة، لكنه يعاني من عيب قاتل (Tragic flaw) يدفعه نحو الهلاك<sup>3</sup>.

نهاية مأساوية: عادةً ما تنتهي التراجيديا بمأساة مثل مقتل البطل أو سقوطه أو خسارته لكل شيء. هذه النهاية تثير الشعور بالحزن والشفقة والرغبة لدى المشاهد، وتجعله يتأمل في معنى الحياة ومصير الإنسان.

أمثلة على التراجيديا في الأدب العالمي:

أوديب ملكاً لسوفوكليس

هاملت لشكسبير

روميو وجولييت لشكسبير

من المهم أن نلاحظ أن التراجيديا لا تهدف فقط إلى إثارة الحزن والكآبة، بل أيضاً إلى تطهير النفس من هذه المشاعر من خلال التقمص والتعاطف مع الشخصيات. هذه الفكرة أطلق عليها أرسطو اسم "الكاتارسيس" (Catharsis) "

### الكوميديا:

الكوميديا هي شكل درامي يهدف إلى إمتاع الجمهور وإضحاكه، وعادةً ما تتناول مواضيع خفيفة بأسلوب ساخر أو فكاهي. ويمكن تلخيص خصائصها في النقاط التالية:

الهدف الرئيسي هو الضحك: تستخدم الكوميديا مجموعة متنوعة من الأساليب لإضحاك الجمهور، مثل المواقف الطريفة، الحوار الساخر، الشخصيات الغريبة الأطوار، والمفارقات اللغوية.

مواضيع خفيفة: على عكس التراجيديا، تتناول الكوميديا مواضيع أقل جدية مثل الحب، الزواج، المال، العلاقات الاجتماعية، والعيوب البشرية البسيطة.

نهاية سعيدة في الأغلب: عادةً ما تنتهي الكوميديا بنهاية سعيدة حيث يتم حل المشاكل ويتحقق الوئام بين الشخصيات. لكن هذا ليس قاعدة مطلقة، فهناك بعض الأعمال الكوميدية التي تنتهي بنهايات حزينة أو مفتوحة<sup>4</sup>.

شخصيات كاريكاتورية أحياناً: قد تعتمد الكوميديا على شخصيات كاريكاتورية مبالغ فيها لتعزيز الطابع الفكاهي.

النقد الاجتماعي الساخر: يمكن أن تكون الكوميديا أداة فعّالة لنقد العيوب الاجتماعية والسلوكيات الخاطئة بأسلوب ساخر لاذع.

أمثلة على الكوميديا في الأدب العالمي:

مسرحية "الأمفيتريون" لبلاتوتوس

مسرحية "مدرسة الزوجات" لموليير

مسرحية "أهمية أن تكون جاداً" لأوسكار وايلد

من الهام التأكيد على أن الكوميديا، رغم طابعها الخفيف، يمكن أن تتناول قضايا هامة وتحمل رسائل عميقة بشكل غير مباشر.

**الدراما العبثية: تتميز بمواقف غير متوقعة وتعبر عن عدم وضوح المعاني**

صحيح، الدراما العبثية تتميز بخصائص فريدة تعكس رؤيتها للعالم بأنه بلا معنى أو هدف. وهذه الخصائص تجعلها مختلفة تماماً عن التراجيديا والكوميديا التقليدية. من أهم هذه الخصائص:

مواقف غير متوقعة وغير منطقية: تعتمد الدراما العبثية على أحداث غريبة وحوارات لا معنى لها، مما يخلق شعوراً بالغرابة واللامنطق لدى المشاهد.

عدم وضوح المعاني: لا تقدم الدراما العبثية إجابات واضحة أو رسائل محددة. بل تترك المشاهد في حالة من التساؤل والحيرة أمام عبثية الوجود.

شخصيات بلا هدف: الشخصيات في الدراما العبثية غالباً ما تكون بلا هدف أو دافع واضح، وتعيش في عالم مليء بالروتين والملل.

حوارات متكررة وبلا معنى: الحوارات في الدراما العبثية قد تكون متكررة وبلا مغزى، وتعكس فراغ التواصل بين البشر.

أجواء من اليأس والتشاؤم: تعكس الدراما العبثية نظرة تشاؤمية للحياة والوجود، وتصور الإنسان ككائن ضائع في عالم بلا معنى<sup>5</sup>.

أمثلة على الدراما العبثية:

مسرحية "في انتظار غودو" لصمويل بيكيت

مسرحية "الكراسي" ليوجين يونسكو

مسرحية "الأنف" لنيكولاي غوغول (على الرغم من أنها كتبت قبل ظهور مصطلح "العبثية" رسمياً، إلا أنها تحمل العديد من خصائص هذا النوع من الدراما).<sup>6</sup>

من المهم ملاحظة أن الدراما العبثية، رغم طابعها المتشائم، لا تدعو إلى الاستسلام أو اليأس، بل تُشجع المشاهد على التفكير في معنى الوجود وإيجاد معناه الخاص به في عالم يبدو بلا معنى.

المونودراما: تتضمن ممثلاً واحداً يقوم بالسرود والتمثيل

صحيح، المونودراما هي شكل درامي مميز يعتمد على ممثل واحد فقط على خشبة المسرح. هذا الممثل يتحمل مسؤولية تجسيد جميع الشخصيات ورواية القصة، مما يتطلب مهارات تمثيلية عالية وقدرة على التحكم في إيقاع العرض وجذب انتباه الجمهور.<sup>7</sup>

من أهم خصائص المونودراما:

ممثل واحد: العنصر الأساسي والمحوري في المونودراما هو وجود ممثل واحد فقط يجسد جميع الأدوار.

التركيز على الشخصية: بما أن هناك ممثل واحد، فإن التركيز ينصب على العالم الداخلي للشخصية الرئيسية وأفكارها ومشاعرها وصراعاتها.

سرد وتجسيد: يقوم الممثل بمهمتين رئيسيتين: سرد الأحداث وتجسيد الشخصيات المختلفة في الوقت نفسه. هذا يتطلب براعة في التحويل بين الأدوار وتغيير صوته وحركته لتجسيد كل شخصية بشكل مُقنع.

الاعتماد على الحوار الداخلي: تعتمد المونودراما بشكل كبير على الحوار الداخلي للشخصية الرئيسية، مما يسمح للجمهور بالدخول إلى عالمها الداخلي وفهم دوافعها وأفكارها.

بساطة العناصر المسرحية: عادةً ما تكون عناصر الإخراج والديكور في المونودراما بسيطة، وذلك لتركيز الانتباه على أداء الممثل.

أمثلة على المونودراما:

"يوميات مجنون" لنيكولاي غوغول (يُعتبر من أوائل الأعمال التي اتبعت شكل المونودراما).

أعمال الممثل والكاتب الأمريكي سبالدينج غراي<sup>8</sup>.

تُعد المونودراما تحديًا كبيرًا للممثل، فهي تتطلب مهارة فائقة في التقمص والتجسيد والسيطرة على مسار العرض بمفرده.

التنظير:

الحكاية: هي جوهر القصة، الخطوط العريضة للأحداث، والفكرة الأساسية التي تدور حولها المسرحية. هي البنية التحتية التي تُبنى عليها جميع العناصر الأخرى. تُحدد الحكاية موضوع المسرحية ونوعها، سواء كانت كوميدية، تراجيدية، أو غيرها.

الشخصيات: هي الكائنات الفاعلة في الدراما، أصحاب الأدوار المختلفة والمتنوعة. لكل شخصية صفات خاصة، دوافع، وأهداف تُسهم في تطوير الأحداث. تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض يُشكل صميم الصراع الدرامي<sup>9</sup>.

الصراع: هو جوهر الدراما، المحرك الرئيسي للأحداث. هو التصادم بين قوتين متعارضتين، سواء كان صراعاً داخلياً ضمن الشخصية الواحدة، أو صراعاً خارجياً بين شخصيات مختلفة، أو حتى صراعاً بين الإنسان والقوى الخارجية كالمجتمع أو القدر.

الحدث: هو تتابع الأحداث من البداية إلى النهاية. ينقسم الحدث إلى ثلاث مراحل رئيسية: المقدمة التي تُعرفنا على الشخصيات والحكاية، العقدة حيث يتصاعد الصراع ويصل إلى ذروته، والحل حيث يتم حسم الصراع وتنتهي المسرحية.

التمثيل:

تخيل مسرحية تدور حكايتها حول (الحكاية): صراع فنان مع الإلهام.

(الشخصيات): الفنان، لنسميه "خليل"، شخص موهوب لكنه يُعاني من فقدان الإلهام. يظهر أيضاً صديقه "عزيز" الذي يُحاول مساعدته، وناقد فني "سامر" ينتقد أعمال خليل بقسوة.

(الصراع): الصراع هنا داخلي (داخل خليل) مع فقدان الإلهام، وخارجي مع الناقد سامر الذي يُحطم معنوياته<sup>10</sup>.

الحدث:

البداية: نرى خليل في مرسومه، يُعاني من عدم القدرة على الإبداع. يُحاول عزيز مساعدته لكن دون جدوى.

الوسط: يأتي الناقد سامر وينتقد أعمال خليل بقسوة، مما يزيد من إحباطه. يصل خليل إلى حافة اليأس.

النهاية: يجد خليل الإلهام في موقف بسيط من الحياة اليومية، أو ربما يقرر التخلي عن الفن تماماً.

هل هذا الشرح أفضل؟ ما زلتُ مستعداً لتعديله أو تغييره إذا لم يُناسبك.

تطور الدراما عبر العصور:

بدأت الدراما في العصور اليونانية القديمة، حيث كانت مرتبطة بعبادة ديونوسوس، وتطورت عبر العصور لتشمل أشكالاً متعددة من التعبير الفني .

في العصر الروماني، تم تحويل الدراما إلى شكل مهني، مما ساعد على انتشارها في أوروبا تطور الدراما عبر العصور رحلة طويلة ومثيرة، بدأت من طقوس دينية بسيطة إلى فن معقد ومتنوع.<sup>11</sup>

## العصر اليوناني:

النشأة: بدأت الدراما في اليونان القديمة كجزء من الاحتفالات الدينية إله الخمر والخصوبة "ديونيسوس". كانت هذه الاحتفالات تتضمن أناشيد وجوقات تُمثل قصصًا أسطورية.

تطور التراجيديا والكوميديا: تطورت هذه الطقوس بمرور الوقت إلى أشكال درامية أكثر تعقيدًا، وظهرت التراجيديا التي تتناول مواضيع جادة ومصيرية، والكوميديا التي تُركز على السخرية والنقد الاجتماعي.

أشهر الكُتاب: من أشهر كُتاب التراجيديا في اليونان "إسخيلوس" و"سوفوكليس" و"يوربيديس"، ومن أشهر كُتاب الكوميديا "أريستوفانيس".

المسرح اليوناني: تم بناء مسارح خاصة لعرض هذه المسرحيات، وكانت تتميز بشكلها الدائري المفتوح.

العصر الروماني: التأثر بالدراما اليونانية: تأثرت الدراما الرومانية بشكل كبير بالدراما اليونانية، ولكنها أدخلت بعض التغييرات عليها.

الطابع المهني: أصبحت الدراما في العصر الروماني مهنة، حيث كان الممثلون يتقاضون أجرًا مقابل أدائهم.

التركيز على الجانب الترفيهي: أعطت الدراما الرومانية أهمية أكبر للجانب الترفيهي، وأصبحت أكثر تركيزًا على العروض البصرية والحركية<sup>12</sup>.

أنواع الدراما الرومانية: من أشهر أنواع الدراما الرومانية "التراجيديا" و"الكوميديا" و"المسرحية الهزلية".

## العصور الوسطى:

الدراما الدينية: بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، اختفت الدراما لفترة من الوقت، ثم عادت للظهور في العصور الوسطى مرتبطة بالكنيسة والطقوس الدينية.

مسرحيات المعجزات والأسرار: ظهرت مسرحيات المعجزات التي تُمثل حياة القديسين، ومسرحيات الأسرار التي تُمثل قصصًا من الإنجيل<sup>13</sup>.

## عصر النهضة:

إعادة إحياء الدراما الكلاسيكية: شهد عصر النهضة إعادة إحياء للدراما الكلاسيكية اليونانية والرومانية، وظهر كُتاب مسرحيون بارزون مثل "ويليام شكسبير" في إنجلترا و"مولير" في فرنسا.

تطور المسرح: تطورت تصاميم المسارح في عصر النهضة، وأصبحت أكثر تعقيداً وتجهيزاً من ناحية الديكور والإضاءة.

العصور الحديثة والمعاصرة:

تنوع الأشكال الدرامية: شهدت العصور الحديثة والمعاصرة تنوعاً كبيراً في الأشكال الدرامية، وظهرت أنواع جديدة مثل "الدراما الواقعية" و"الدراما الرمزية" و"الدراما العبثية" و"المونودراما".

استخدام التقنيات الحديثة: أصبح استخدام التقنيات الحديثة في المسرح أمراً شائعاً، مثل الإضاءة المتطورة والمؤثرات الصوتية والبصرية.

هذا ملخص مُختصر لتطور الدراما عبر العصور. تُعتبر الدراما فناً متجدداً ودائم التطور، يعكس تغيرات المجتمع والثقافة عبر التاريخ.

أهمية الدراما:

تصور الدراما الصراعات الإنسانية وتساعد في فهم القضايا الاجتماعية والنفسية

تُعتبر وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار، مما يساهم في التطور الثقافي والفني للمجتمعات للدراما أهمية كبيرة تتجاوز مجرد كونها شكلاً من أشكال الترفيه، فهي تؤثر في الفرد والمجتمع على عدة مستويات:

على المستوى الفردي:

فهم الذات والآخرين: من خلال متابعة الشخصيات الدرامية وصراعاتها ومشاعرها، يمكن للشخص أن يفهم نفسه بشكل أفضل، وأن يتعرف على دوافع تصرفات الآخرين. تساعد الدراما في استكشاف مجموعة واسعة من العواطف والمشاعر الإنسانية.

تنمية الخيال والإبداع: تُحفز الدراما الخيال وتُنتمي القدرة على التفكير الإبداعي من خلال عرض عوالم و شخصيات مختلفة<sup>14</sup>.

تنمية المهارات اللغوية والتواصلية: تُساهم الدراما في إثراء المفردات اللغوية وتحسين مهارات التواصل من خلال الحوارات والخطابات المستخدمة في المسرحيات.

التنفيس العاطفي: يمكن للدراما أن تكون وسيلة للتنفيس عن المشاعر المكبوتة، سواء بالنسبة للمشاهد أو للممثل.

على المستوى المجتمعي:

معالجة القضايا الاجتماعية: تُسلط الدراما الضوء على القضايا الاجتماعية المختلفة، مثل الفقر، والظلم، والتمييز، وتُحفز النقاش حولها وإيجاد حلول لها.

التوعية والتنقيف: يمكن استخدام الدراما كوسيلة للتوعية والتنقيف حول مواضيع مختلفة، مثل الصحة، والبيئة، وحقوق الإنسان.

تعزيز الحوار والتفاهم: تُشجع الدراما على الحوار والتفاهم بين أفراد المجتمع من خلال عرض وجهات نظر مختلفة.

التطور الثقافي والفني: تُعتبر الدراما جزءًا أساسيًا من الثقافة والفنون، وتُساهم في تطورها وازدهاها.

توثيق التاريخ والتراث: يمكن للدراما أن توثق التاريخ والتراث الشعبي وتنقله إلى الأجيال القادمة.

باختصار، الدراما ليست مجرد ترفيه، بل هي أداة قوية للفهم، والتواصل، والتغيير الإيجابي على صعيدي الفرد والمجتمع.

خاتمة :

تُشكل الدراما، عبر رحلتها الطويلة من الطقوس البدائية إلى الفن المعاصر، مرآة عاكسةً للروح البشرية بكل تعقيداتها وتناقضاتها. فهي ليست مجرد وسيلة ترفيه، بل أداة قوية للتعبير، والتواصل، والاستكشاف. من خلال غوصها في أعماق النفس البشرية وكشفها لصراعاتها وآمالها، تُسهّم الدراما في فهم أنفسنا والعالم من حولنا. وتُشكل جسرًا يصل بين الثقافات والأجيال، حاملةً معها قيمًا إنسانيةً سامية، وتُلهمنا للسعي نحو مستقبل أكثر إنسانيةً وفهمًا. فالدراما، بكل أشكالها وتنوعاتها، ستبقى فنًا حيًا وناضًا، يُثري حياتنا ويُوسع آفاق فهمنا للوجود البشري.

المراجع :

<sup>1</sup>- عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص52.

<sup>2</sup>- إيغلتن، تيري، نظرية الأدب " ترجمة: نائر ديب دار المدى للثقافة والنشر دمشق، [سوريا]: ط1، 2006، ص152.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه 153

<sup>4</sup>- يحيوي، رشيد؛ العنوان، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، [أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1994، ص112

<sup>5</sup>- المرجع نفسه ص113.

- 
- <sup>6</sup>-المرجع نفسه 117.
- <sup>7</sup>- عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص52
- <sup>8</sup>- المرجع نفسه ص57
- <sup>9</sup>- المرجع نفسه 74
- <sup>10</sup>- يحيى، رشيد ; العنوان ,مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية , [أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء، المغرب ، ط2 ، ، 1994 ص112
- <sup>11</sup>- المرجع نفسه 123
- <sup>12</sup>- المرجع نفسه 124
- <sup>13</sup>- عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص61
- <sup>14</sup>-المرجع نفسه 63

## نظرية الرواية

### المحاضرة 10

#### تعريف الرواية:

الرواية هي نوع أدبي سردي نثري، تُبنى على نسج خيوط أحداث مترابطة ومتسلسلة، تدور حول شخصيات خيالية أو واقعية في إطار زمني ومكاني محدد. وتتميز بطولها النسبي مقارنةً بأنواع أدبية أخرى كالقصة القصيرة، مما يسمح لها بتفصيل الأحداث والشخصيات، واستعراض مختلف جوانب الحياة الإنسانية من علاقات اجتماعية وصراعات نفسية وفلسفية.

ويمكن تفصيل تعريف الرواية من خلال النقاط التالية<sup>1</sup>:

قصة متخيلة: الرواية في جوهرها هي قصة، ولكنها قصة من نسج خيال الكاتب، حتى وإن استندت إلى وقائع حقيقية. فالكاتب يضيف إليها من خياله و رؤيته الخاصة، ويعيد تشكيل الواقع ليناسب رسالته الفنية.

مكتوبة نثراً: تعتمد الرواية على اللغة النثرية، بعيداً عن الوزن والقافية الشعريين. وهذا يتيح للكاتب مساحة أوسع للتعبير عن أفكاره وتفصيل قصته.

شخصيات وأحداث: الرواية تدور حول مجموعة من الشخصيات التي تتفاعل مع بعضها البعض في سياق سلسلة من الأحداث. وتتنوع الشخصيات في صفاتها ودوافعها، وتتطور عبر مسار الرواية. أما الأحداث فتكون مترابطة ومتسلسلة، وتساهم في دفع الحبكة وتشكيل مصائر الشخصيات.

سياق زمني ومكاني: تقع أحداث الرواية في زمان ومكان محددين، وهذا الإطار الزمني والمكاني يُضفي على الرواية طابعاً خاصاً، ويساهم في تشكيل هوية الشخصيات وتحديد مسار الأحداث.

بالإضافة إلى هذه العناصر الأساسية، تتميز الرواية أيضاً بـ:

الحبكة: وهي تسلسل الأحداث وترباطها، وغالباً ما تتضمن عقدة أو صراعاً يواجهه البطل، ثم تتوالى الأحداث حتى تصل إلى ذروتها، ثم تنحل العقدة في النهاية.

اللغة والأسلوب: لكل روائي أسلوبه الخاص في الكتابة، ويستخدم اللغة بطريقة تعكس رؤيته الفنية وتخدم موضوع الرواية.

الرسالة أو الفكرة: غالباً ما تحمل الرواية رسالة أو فكرة معينة يريد الكاتب إيصالها إلى القارئ، وتنعكس هذه الرسالة في الأحداث والشخصيات وطريقة السرد<sup>2</sup>.

الرواية هي رحلة خيالية تأخذنا إلى عوالم مختلفة، وتتفاعل من خلالها مع شخصيات وأحداث تُثرينا وتوسع مداركنا.

## أصول الرواية:

تطور الرواية عبر تاريخ طويل ومعقد، يمكن تقسيمه إلى مراحل رئيسية، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه التقسيمات ليست حادة وأن التداخل بينها وارد:

### 1. الجذور القديمة:

الأعمال السردية في العصور القديمة: لا يمكن اعتبار الأعمال السردية في الحضارات القديمة روايات بالمعنى الحديث، لكنها شكلت جذوراً لها. فالأعمال الملحمية كملحمة جلجامش السومرية و الأوديسة والإلياذة الإغريقية، تحتوي على عناصر سردية كالأحداث والشخصيات والحبكة، لكنها تفتقر إلى التركيز على النفسية الفردية والواقعية التي تميز الرواية الحديثة. كما أن "كليلة ودمنة" تُعدّ مثالاً بارزاً على فن الحكاية، وتُظهر تطوراً في بناء الشخصيات وتوظيف الحوار<sup>3</sup>.

الأدب اليوناني واللاتيني: ظهرت أعمال مثل "الحمار الذهبي" لأبوليوس، و"دافنيس وكلوي" للونغوس، والتي تُعتبر أقرب إلى الرواية من حيث التركيز على الحبكة الرومانسية والمغامرات. يقول عبد الفتاح كيليطو في كتابه "لسان آدم": "إن الحمار الذهبي لأبوليوس يُعدّ من أوائل الأعمال التي تُظهر بوادر الرواية، من خلال تركيزه على التحولات التي تُصيب البطل وتجاربه المختلفة"<sup>4</sup>.

### 2. العصر الوسيط:

الرومانسيات الفروسية: انتشرت في العصور الوسطى الرومانسيات الفروسية، مثل قصة "تريستان وإيزولت"، والتي تميزت بالتركيز على المغامرات والحب العذري. هذه الأعمال ساهمت في تطوير فن السرد، لكنها ظلت بعيدة عن الواقعية.

### 3. عصر النهضة:

ظهور الرواية البيكاريسكية: في إسبانيا في القرن السادس عشر، ظهرت الرواية البيكاريسكية، مثل "لازاريلو دي تورميس"، والتي تميزت ببطلها الخارج عن القانون، وتصويرها الواقعي للحياة اليومية. يُعتبر هذا النوع خطوة مهمة نحو ظهور الرواية الحديثة<sup>5</sup>.

دون كيخوته: تُعتبر رواية "دون كيخوته" لسرفانتس (1605-1615) منعطفاً حاسماً في تاريخ الرواية. فهي تمثل بداية الانتقال من الروايات المثالية إلى الروايات الواقعية، وتُركز على شخصية البطل وتطورها النفسي. يقول ميخائيل باختين في كتابه "مشكلات شعرية دوستوفسكي": "إن دون كيخوته تمثل بداية الرواية البوليفونية، حيث تتعدد الأصوات والرؤى داخل العمل."

#### 4. العصر الحديث:

القرن الثامن عشر: شهد القرن الثامن عشر ازدهار الرواية في أوروبا، مع أعمال مثل "روبنسون كروزو" لدانيال ديفو، و"توم جونز" لهنري فيلدينغ. وتطورت الرواية في هذا العصر نحو الواقعية والتركيز على الفرد.<sup>6</sup>

القرن التاسع عشر: يُعتبر القرن التاسع عشر العصر الذهبي للرواية، مع ظهور روائيين كبار مثل جين أوستن، وتشارلز ديكنز، وجوستاف فلوبيير، وليئو تولستوي، وفيودور دوستويفسكي. وتنوعت الرواية في هذا العصر، وشهدت تطوراً في التقنيات السردية والأساليب.

القرن العشرون وما بعده: شهد القرن العشرون ظهور تيارات أدبية جديدة أثرت على الرواية، مثل الحداثة وما بعد الحداثة<sup>7</sup>. وتنوعت الرواية بشكل كبير، واستمرت في التطور حتى يومنا هذا.

هذا الاستعراض الموجز لتاريخ الرواية يُظهر التحولات التي شهدتها، من الجذور القديمة إلى الأشكال الحديثة، مع التركيز على تطور العناصر السردية، والانتقال من المثالية إلى الواقعية، وتنوع الأساليب والتقنيات.

#### عناصر الرواية:

الشخصيات: دراسة دور الشخصيات في الرواية وكيفية تطويرها.

الحبكة: تحليل بنية الحبكة وكيفية تنظيم الأحداث.

الزمان والمكان: أهمية الزمان والمكان في تشكيل الأحداث والشخصيات.

السرد: أنواع السرد (السرد الشخصي، السرد الغائب، وغيرها) وتأثيرها على تجربة القراءة

عناصر الرواية تتشابك لتخلق عالماً متكاملًا للقارئ. ويمكن تحليل أهم هذه العناصر كما يلي:

#### 1. الشخصيات:

دور الشخصيات: الشخصيات هي جوهر الرواية، فهي التي تحرك الأحداث وتتفاعل مع بعضها البعض، وتعبر عن الأفكار والمشاعر التي يريد الكاتب إيصالها. الشخصيات الناجحة هي التي تبدو حقيقية ومعقدة، وتتمتع بسمات فريدة تجعلها تظل عالقة في ذهن القارئ.

كيفية تطوير الشخصيات: يتطلب تطوير الشخصيات عملاً دقيقاً من الكاتب، يشمل تحديد سماتها الجسدية والنفسية، ودوافعها وأهدافها، وكيفية تطورها عبر مسار الرواية. ويمكن تطوير الشخصيات من خلال الحوار والأفعال وردود الأفعال، وكذلك من خلال وصف أفكارها ومشاعرها.

أنواع الشخصيات: تتنوع الشخصيات في الرواية، فهناك البطل والخصم، والشخصيات الثانوية، والشخصيات المساعدة. ولكل شخصية دورها الخاص في دفع الحبكة وتشكيل عالم الرواية.

## 2. الحبكة:

بنية الحبكة: الحبكة هي تسلسل الأحداث في الرواية، وعادة ما تتبع بنيةً مُحددة، تبدأ بالتمهيد (العرض) الذي يُقدم الشخصيات والمكان والزمان، ثم يتصاعد الصراع حتى يصل إلى الذروة، ثم ينحل الصراع في النهاية (الخاتمة).

كيفية تنظيم الأحداث: يجب أن يكون تنظيم الأحداث منطقيًا ومترابطًا، بحيث يساهم كل حدث في دفع الحبكة وتطوير الشخصيات. ويستخدم الكاتب تقنيات مختلفة لتنظيم الأحداث، مثل التشويق، والاسترجاع (الفلش باك)، والإفشاد<sup>8</sup>.

## 3. الزمان والمكان:

أهمية الزمان والمكان: الزمان والمكان ليسا مجرد خلفية للأحداث، بل هما عنصران أساسيان في تشكيل عالم الرواية. فالزمان والمكان يؤثران على الشخصيات وعلى سلوكها، ويساهمان في خلق الجو العام للرواية.

كيفية استخدام الزمان والمكان: يمكن للكاتب استخدام الزمان والمكان بطرق مختلفة لخدمة قصته، فيمكنه اختيار زمان ومكان محددين لإضفاء طابع خاص على الرواية، أو يمكنه استخدام الزمان والمكان كرمز يعبر عن أفكار ومشاعر معينة.

## 4. السرد:

أنواع السرد: يوجد أنواع مختلفة من السرد، منها:

السرد الشخصي (بضمير المتكلم): حيث يروي أحد الشخصيات القصة من وجهة نظره.

السرد الغائب (بضمير الغائب): حيث يروي الكاتب القصة من خارج عالم الرواية.

سرد بضمير المخاطب: أقل شيوعًا، حيث تُروى القصة للشخصية نفسها.

تأثير السرد على تجربة القراءة: يؤثر نوع السرد بشكل كبير على تجربة القراءة، فالسرد الشخصي يُضفي على الرواية طابعاً حميمياً، بينما يسمح السرد الغائب للكاتب بوصف الأحداث من منظور أوسع.<sup>9</sup>

بتضافر هذه العناصر الأربعة: الشخصيات، والحبكة، والزمان والمكان، والسرد، تُخلق رواية متكاملة تُشرك القارئ وتُنقله إلى عالمها الخاص.

## أنواع الرواية:

تصنيف الروايات إلى أنواع يساعد على فهم خصائص كل نوع وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذه التصنيفات ليست ثابتة، وأن العديد من الروايات تجمع بين خصائص أنواع مختلفة. من أهم أنواع الرواية:

الرواية التاريخية: تدور أحداثها في فترة زمنية سابقة، وتستند إلى أحداث وشخصيات تاريخية، مع إمكانية إضافة عناصر خيالية. تركز على تصوير العادات والتقاليد والأفكار السائدة في تلك الفترة. أمثلة: "الحرب والسلام" لتولستوي، "سينوهم المصري" لميكا والتاري.

الرواية النفسية: تركز على التحليل النفسي للشخصيات ودوافعها وأفكارها ومشاعرها. تغوص في أعماق الشخصية وتتكشف الصراعات الداخلية التي تعيشها. أمثلة: "الجريمة والعقاب" لدوستوفسكي، "السيدة دالواي" لفيرجينيا وولف<sup>10</sup>.

الرواية الاجتماعية: تعالج قضايا اجتماعية وتنتقد الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية. تركز على تصوير العلاقات بين الأفراد وتأثير المجتمع على سلوكهم. أمثلة: "البؤساء" لفكتور هوغو، "الأشياء تتداعى" لتشينوا أنشيببي.

الرواية البوليسية: تدور حول جريمة غامضة يحاول المخبر حلها. تعتمد على التشويق والإثارة وإخفاء هوية المجرم حتى النهاية. أمثلة: "جريمة في قطار الشرق السريع" لأجاثا كريستي، "اسم الورد" لأومبرتو إكو.

الرواية الرومانسية: تركز على العلاقة العاطفية بين شخصين، وتصور مراحل تطور هذه العلاقة والتحديات التي تواجهها. أمثلة: "كبرياء وتحامل" لجين أوستن، "دفتر ملاحظات" لنيكولاس سباركس.

الرواية الخيالية (الفانتازيا): تدور أحداثها في عوالم خيالية وتتضمن عناصر سحرية وخرافة للطبيعة. أمثلة: "سيد الخواتم" لج. ر. ر. تولكين، "هاري بوتر" لج. ك. رولينغ.

الرواية العلمية: تستند إلى المفاهيم العلمية والتكنولوجية، وتتخيل مستقبل البشرية وتأثير التقدم العلمي على حياتهم. أمثلة: "1984" لجورج أورويل، "ديون" لفرانك هيربرت.

الرواية الواقعية: تصور الحياة كما هي، بمختلف جوانبها الإيجابية والسلبية. تركز على تفاصيل الحياة اليومية وتصوير الشخصيات بشكل واقعي. أمثلة: "مدام بوفاري" لغوستاف فلوبيير، "الأخوة كارامازوف" لدوستوفسكي.<sup>11</sup>

الرواية الساخرة: تستخدم السخرية والنقد للتعليق على العيوب الاجتماعية والسياسية. أمثلة: "مزرعة الحيوان" لجورج أورويل، "مغامرات هكليري فين" لمارك توين.

هذه بعض من أهم أنواع الرواية، وهناك أنواع أخرى تندرج تحت هذه التصنيفات الرئيسية أو تجمع بين خصائصها. ويمكن للرواية الواحدة أن تنتمي إلى أكثر من نوع في نفس الوقت.

## أساليب الكتابة:

أساليب الكتابة في الرواية هي الأدوات التي يستخدمها الكاتب لبناء عالمه الروائي، وتشكيل الشخصيات، وسرد الأحداث. من أهم هذه الأساليب:

### 1. الوصف:

وظيفة الوصف: يُستخدم الوصف لرسم صورة حية في ذهن القارئ عن الشخصيات، والأماكن، والأشياء. يساعد الوصف على إضفاء الحيوية على الرواية وجعلها أكثر واقعية.

أنواع الوصف: يمكن وصف المظهر الخارجي للشخصيات، وملابسهم، وطريقة كلامهم، وحتى مشاعرهم وأفكارهم. كما يمكن وصف الأماكن بتفاصيلها المختلفة، مثل الألوان، والروائح، والأصوات.<sup>12</sup>

أهمية الوصف: الوصف الجيد يُغني تجربة القراءة ويجعل القارئ يشعر وكأنه جزء من عالم الرواية. ولكن يجب أن يكون الوصف دقيقاً ومُختاراً بعناية، وأن يتجنب الكاتب الإسهاب الممل.

### 2. الحوار:

وظيفة الحوار: يُستخدم الحوار لإظهار تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض، وكشف عن شخصياتهم ودوافعهم وأفكارهم. يساهم الحوار في دفع الحكمة وخلق التشويق.

أنواع الحوار: يمكن أن يكون الحوار مباشراً أو غير مباشر. ويمكن أن يكون قصيراً أو طويلاً، رسمياً أو غير رسمي، حسب طبيعة الشخصيات والموقف.

أهمية الحوار: يجب أن يكون الحوار طبيعياً ومعبراً عن شخصية المتحدث. ويجب أن يتجنب الكاتب الحوارات المُصطنعة أو التي لا تُضيف شيئاً للرواية.<sup>13</sup>

### 3. التقنيات السردية:

التشويق (Suspense): خلق حالة من الترقب والتساؤل لدى القارئ حول ما سيحدث لاحقاً.

الاسترجاع (Flashback): العودة إلى أحداث سابقة لتوضيح أسباب أو دوافع أحداث الحاضر.

التنبؤ foreshadowing: إعطاء تلميحات أو إشارات لأحداث ستقع في المستقبل.

الرمزية (Symbolism): استخدام الرموز للتعبير عن أفكار أو مشاعر معينة.

التكرار: تكرار كلمات أو عبارات أو أحداث للتأكيد على أهميتها.

التضمين (Foreshadowing): تضمين معلومات أو أحداث قد تبدو عادية في البداية ولكنها تحمل دلالات ومعانٍ أعمق تظهر لاحقاً.

المنظور (Point of View): اختيار وجهة النظر التي تُسرد من خلالها القصة، سواء كانت من منظور الشخصية الرئيسية أو الراوي العليم.

التيار الواعي (Stream of Consciousness): سرد الأحداث من خلال تدفق أفكار ومشاعر الشخصية بشكل تلقائي وعفوي.

البناء الدرامي: ترتيب الأحداث وتصاعد الصراع حتى الوصول إلى الذروة ثم الانفراج والخاتمة.

هذه بعض من أهم أساليب الكتابة في الرواية. يُمكن للكاتب استخدام أسلوب واحد أو مجموعة من الأساليب لتحقيق هدفه وإيصال رسالته للقارئ. وكلما أتقن الكاتب استخدام هذه الأساليب، كلما كانت روايته أكثر تأثيراً وجاذبية.<sup>14</sup>

## نظرية الرواية:

استعراض النظريات النقدية المتعلقة بالرواية، مثل نظرية التناص، والنظرية البنيوية، والنظرية التفكيكية.

تُقدم النظريات النقدية عدسات مُختلفة لفهم وتحليل الرواية بما يتجاوز مجرد قراءتها كعمل فني مُستقل. إليك بعض أهم هذه النظريات:

### 1. نظرية التناص (Intertextuality):

المفهوم الأساسي: ترى هذه النظرية أن أي نص أدبي لا ينشأ في فراغ، بل هو مُحاط ويتفاعل مع نصوص أخرى سواء بشكل واعٍ أو غير واعٍ. تُشير إلى أن النصوص تُحاور بعضها البعض وتُعيد إنتاج نفسها داخل نصوصٍ جديدة.

أهميتها في دراسة الرواية: تُساعد على فهم تأثير النصوص السابقة على الرواية وكيفية استخدامها وتحويرها لخلق معانٍ جديدة. تُمكن من الكشف عن الروابط الخفية بين النصوص وتفسيرها في سياقها الثقافي والأدبي.

مثال: رواية "أوليس" لجيمس جويس تُعتبر مثالاً بارزاً على التناص، حيث تتضمن إشارات واقتباسات من العديد من الأعمال الأدبية مثل "الأوديسة" لهوميروس.

### 2. النظرية البنيوية (Structuralism):

المفهوم الأساسي: تركز على البنية العامة للنصوص الأدبية والعلاقات بين عناصرها المُختلفة. تُحاول فهم النص كنظام مُتكامل يتكون من وحدات مترابطة. تُعتبر اللغة نظاماً من الإشارات والرموز التي تُعطي المعنى للنص.

أهميتها في دراسة الرواية: تُساعد على تحليل بنية الرواية من حيث الشخصيات، والأحداث، والزمان، والمكان، والأسلوب. تُمكن من فهم العلاقات بين هذه العناصر وكيفية تفاعلها لخلق المعنى.

مثال: يمكن تحليل رواية باستخدام مربع جريماس الذي يُحدد أدوار الشخصيات في السرد.

### 3. النظرية التفكيكية (Deconstruction):

المفهوم الأساسي: تُشكك في فكرة وجود معنى واحد وثابت للنص. تُركز على التناقضات والغموض داخل النص وتُحاول تفكيك البنى الثابتة للكشف عن التأويلات المُتعددة. ترى أن اللغة غير مستقرة وأن المعنى يتشكل من خلال الاختلافات والتناقضات.

أهميتها في دراسة الرواية: تُشجع على قراءة الرواية بشكل ناقد والتشكيك في المفاهيم المُسلم بها. تُمكن من الكشف عن التناقضات والغموض في النص وتقديم تفسيرات مُختلفة.

مثال: يمكن تحليل رواية بالتفكيك من خلال التساؤل عن ثنائيات مثل الخير/الشر، الذكر/الأنثى، العقل/الجسد، وإظهار كيف تُزعزع الرواية هذه الثنائيات.

هذه بعض من أهم النظريات النقدية المُستخدمة في دراسة الرواية. يُمكن استخدام نظرية واحدة أو دمج عدة نظريات لفهم الرواية بشكل أعمق وأكثر شمولاً. تجدر الإشارة إلى أن هذه النظريات ليست قواعد ثابتة، بل هي أدوات للتحليل والتفسير.

اهمية الرواية:

مناقشة دور الرواية في المجتمع وتأثيرها على الثقافة والفكر، وكيف تعكس الرواية التغيرات الاجتماعية والسياسية

للرواية دورٌ مهم في المجتمع يتجاوز مجرد كونها وسيلة للتسلية. إليكم بعض النقاط التي تُوضح أهمية الرواية:

#### 1. انعكاس التغيرات الاجتماعية والسياسية:

تعمل الرواية كمرآة تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمع الذي كُتبت فيه. فهي تُسجل التغيرات في العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات، وتُسلط الضوء على القضايا والمشكلات التي يُواجهها المجتمع.

تُظهر الرواية تأثير الأحداث السياسية على حياة الأفراد وتوثق التحولات الاجتماعية الناجمة عن هذه الأحداث.

مثال: روايات نجيب محفوظ تُعتبر وثيقة تاريخية للمجتمع المصري في القرن العشرين، حيث عكست التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها مصر في تلك الفترة.

#### 2. التأثير على الثقافة والفكر:

تُساهم الرواية في تشكيل الوعي الثقافي وتُنتمي القدرة على التفكير الناقد. فهي تُعرض أفكاراً ومفاهيم جديدة وتُطرح أسئلة حول القضايا المُهمّة.

تُغني الرواية اللغة وتُطور الأساليب الكتابية، مما يُؤثر إيجاباً على الثقافة الأدبية.

تُعزز الرواية القيم الإنسانية مثل التسامح والعدل والمساواة، وتُشجع على التفاهم بين الثقافات.

مثال: رواية "فرانكشتاين" لماري شيلي أثارت نقاشات فلسفية وأخلاقية حول حدود العلم والتكنولوجيا.

### 3. دور الرواية في التعليم:

تُستخدم الرواية كأداة تعليمية لتنمية مهارات القراءة والكتابة والتفكير الناقد.

تُساعد الرواية الطلاب على فهم التاريخ والثقافات المُختلفة وتُعرفهم على تجارب إنسانية مُتنوعة.

مثال: تُستخدم روايات تشكيل الوعي الوطني في بعض المناهج التعليمية.

### 4. دور الرواية في الترفيه:

تُوفر الرواية وسيلة للهروب من ضغوط الحياة اليومية والاستمتاع بعالم خيالي.

تُساعد الرواية على الاسترخاء وتُقلل من التوتر والقلق.

للرواية أهمية كبيرة في تشكيل الوعي الثقافي والفكري وانعكاس التغيرات الاجتماعية والسياسية. كما تُلعب دوراً مهماً في التعليم والتنقيف والتسلية.

أمثلة تطبيقية:

تقديم أمثلة من روايات مشهورة لتحليل العناصر المذكورة، مما يساعد في فهم كيفية تطبيق النظرية في النصوص الأدبية.

هذه بعض الأمثلة التطبيقية من روايات مشهورة لتحليل العناصر المذكورة سابقاً (التناص، البنيوية، التفكيكية) وكيفية تطبيق النظريات في النصوص الأدبية:

### 1. التناص في رواية "فرانكشتاين" لماري شيلي:

تستعير شيلي من أسطورة بروميثيوس، الذي سرق النار من الآلهة ليهبها للبشر، لتشير إلى طموح فيكتور فرانكشتاين في تجاوز حدود المعرفة الإنسانية. هذا التناص يُضفي بعداً أسطورياً على الرواية ويُعمق مفهوم العقاب على التجاوز.

تُلاحظ أيضاً إشارات إلى أعمال أدبية أخرى مثل "الفرديوس المفقود" لجون ميلتون، مما يُثري الرواية ويُعقد معانيها.

2. البنيوية في رواية "جريمة وعقاب" لفيودور دوستويفسكي:

يُمكن تحليل بنية الرواية من خلال دراسة العلاقة بين راسكولنيكوف (البطل) والشخصيات الأخرى. فعلى سبيل المثال، تُمثل سونيا رمزاً للتوبة والخلاص، بينما يُمثل بورفيري رمزاً للعدالة والقانون.

يُمكن أيضاً تحليل بنية الرواية من خلال دراسة تطور الصراع الداخلي لراسكولنيكوف وتأثيره على أفعاله وقراراته.

3. التفكيكية في رواية "الأشياء تتداعى" لتشينوا أتشيبي:

تُفكك الرواية الثنائيات الاستعمارية مثل المُتَحَضِّر/البدائي والعقلاني/اللاعقلاني. تُظهر الرواية تعقيد ثقافة الإيبو وتناقض النظرة الاستشراقية التي تُصوِّرها كثقافة بدائية متخلفة. يُمكن تحليل شخصية أوكونكو باستخدام التفكيكية لإظهار التناقضات في شخصيته وكيف تُؤدي هذه التناقضات إلى سقوطه.

أمثلة إضافية مختصرة:

التناص في "ألف ليلة وليلة": تضمين قصص داخل قصص أخرى يُمثل شكلاً من أشكال التناص.

البنيوية في "دون كيخوته" لميغيل دي ثيربانتس: تحليل بنية الرواية من خلال دراسة العلاقة بين الواقع والخيال.

التفكيكية في "الاسم على الوردة" لأومبرتو إكو: تفكيك مفهوم الحقيقة والبحث عنها.

هذه الأمثلة تُوضح كيفية تطبيق النظريات النقدية على النصوص الأدبية لفهمها بشكل أعمق وأكثر شمولاً. يُمكن استخدام هذه النظريات لتحليل أي رواية والكشف عن طبقات المعنى المُختلفة فيها.

خاتمة

في ختام هذه المحاضرة، نؤكد على أهمية النظريات النقدية كأدوات لفهم الرواية بشكل أعمق وأكثر شمولاً، فقد استعرضنا نظريات التناص والبنيوية والتفكيكية، وشرحنا كيف تُمكننا هذه النظريات من تحليل عناصر الرواية المُختلفة، من بنية وشخصيات وصراع ودلالات، وفهم العلاقات بينها وكيف تُسهم في بناء المعنى. كما رأينا من خلال الأمثلة التطبيقية كيف يُمكن تطبيق هذه النظريات على روايات مُختلفة من ثقافات وأزمنة مُتنوعة.

إنّ دراسة الرواية من خلال هذه النظريات لا تُقدم فقط فهماً أدبياً أكثر عمقاً، بل تُساعدنا أيضاً على فهم أنفسنا وعالمنا بشكل أفضل، إذ أن الرواية، بما تعكسه من قضايا وتجارب إنسانية، تُتيح لنا نافذةً على التاريخ والمجتمع والثقافة. نتمنى أن تكون هذه

المحاضرة قد أثارت فضولكم لاستكشاف عالم الرواية باستخدام هذه النظريات وغيرها من المناظير النقدية. شكرًا لحسن استماعكم.

مراجع :

1 - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت 1998.ص37

2 - محمد عناني ، الأدب وفنونه ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991.ص115  
3 المرجع نفسه ص 116

4- ابراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، 1985.

5 - تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الختالف، الجزائر، 2005.ص 19

6 - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت 1998.ص44

7 - د عبد العالي بشير دروس في مقياس الرواية العربية الحديثة ، جامعة تلمسان،

[https://elearn.univ-tlemcen.dz/mod/resource/view.php?id=1365.](https://elearn.univ-tlemcen.dz/mod/resource/view.php?id=1365)

8 - تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الختالف، الجزائر، 2005.ص 187

9 - المرجع السابق ص188

10 - تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الختالف، الجزائر، 2005.ص194

11 - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت 1998.ص59

12 - المرجع نفسه ص 63

13 - محمد عناني ، الأدب وفنونه ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991.ص121

14 المرجع نفسه 122

## نظرية التناص

محاضرة 11

### الهدف

تهدف المحاضرة إلى: تعريف ومفهوم نظرية التناص، استكشاف أصولها التاريخية مع التركيز على روادها (كريستيفا وباختين)، وتمييز أنواع التناص، وإبراز أهميته في الفهم الأدبي، وتقديم أدوات تحليله (السيمائية، التفكيكية، الأسلوبية..)، وعرض أمثلة تطبيقية من الأدبين العربي والعالمي، ومناقشة تحديات دراسته. كما تهدف إلى تعزيز الفهم الشامل للتناص وأهميته في الأدب والنقد.

### مفهوم التناص:

التناص هو ذلك التفاعل الخفي بين النصوص، حيث يستحضر نص ما نصوصاً أخرى سابقة عليه، إما بشكل صريح كالإشارة المباشرة أو الاقتباس، أو بشكل ضمني كالضمين أو المحاكاة الساخرة. وهذا التفاعل يُثري النصّ المتناص ويُضيف إليه أبعاداً جديدة من المعنى، كما يُعمق فهمنا للنصوص الأدبية المتناصّة.

جوليا كريستيفا و"سيميوتيك": يُعتبر مصطلح "التناص" من ابتكار جوليا كريستيفا في كتابها "سيميوتيك" (Sémiotikè) عام 1969. وترى كريستيفا أن أي نص هو "فسيفساء من الاقتباسات"، حيث يتشكل من امتصاص وتحويل نصوص أخرى. وهذا يعني أن النص ليس كياناً مُفصلاً بذاته، بل هو نتاج تفاعل مع شبكة من النصوص الأخرى. وهذا التفاعل لا يقتصر على الأدب فقط، بل يشمل جميع أشكال الخطاب.1

جيرار جينيت و"Palimpsestes": يُقدم جيرار جينيت في كتابه "Palimpsestes: La littérature au second degré" عام 1982، تصنيفاً مُفصلاً لأنواع العلاقات التناصية، مُصنفاً إياها إلى خمسة أنواع رئيسية: التناص (intertextuality)، والنص الموازي (paratextuality)، والمتن النصي (metatextuality)، والفرط في النص (hypertextuality)، والنص المعماري (architextuality). وهذا التصنيف يُساعد على فهم التعقيد والثراء الذي يُضيفه التناص على النصوص الأدبية.

ميخائيل باختين و"حوارية": لم يستخدم باختين مصطلح "التناص" بشكل صريح، لكن مفهوم "الحوارية" الذي طرحه في كتاباته يُعتبر أساساً لفهم التناص. فالحوارية تُشير إلى التفاعل بين الأصوات المختلفة داخل النص، وكيف أن كل كلمة تحمل في طياتها أصداء كلمات أخرى سبقتها. وهذا التفاعل يُشبه إلى حد كبير التفاعل بين النصوص في مفهوم التناص.2

التناص يُعني النصوص الأدبية ويُضفي عليها أبعاداً جديدة من المعنى، كما يُساعدنا على فهم العلاقات المُعقدة بين الأعمال الأدبية وتطورها عبر التاريخ. فالنصوص لا تُقرأ بوجهٍ مُنفصل، بل في ضوء علاقتها بالنصوص الأخرى التي سبقتها وتلتها.

### أصول نظرية التناص:

إن جوليا كريستيفا هي من صاغت مصطلح "التناص" (Intertextuality) وعرفته في كتابها "سيميوتيك" (Sémiotikè) عام 1969، وقد استلهمت كريستيفا أفكارها من أعمال ميخائيل باختين، لاسيما مفهوم "الحوارية" الذي يُعتبر أحد الأسس النظرية التي بُنيت عليها نظرية التناص.

ولكن من المهم التوضيح أن أصول نظرية التناص لا تقتصر فقط على باختين وكريستيفا. فهناك العديد من النظريات والمفاهيم التي ساهمت في تشكيل هذه النظرية، ويمكن إرجاع بعض جذورها إلى ما قبل باختين وكريستيفا. من بين هذه المفاهيم:

مفهوم "التأثير" في الدراسات الأدبية التقليدية: لطالما اهتم النقاد بدراسة تأثير الأعمال الأدبية على بعضها البعض، وكيف أن الأعمال اللاحقة تتأثر بالأعمال السابقة. وهذا المفهوم، رغم اختلافه عن التناص في بعض الجوانب، يُعتبر أحد الروافد التي غدّت نظرية التناص.3

دراسات الأسلوبية والبلاغة: اهتمت دراسات الأسلوبية والبلاغة بتحليل الأساليب والأدوات التي يستخدمها الكتاب في نصوصهم، وكيف أن هذه الأساليب قد تكون مستوحاة من نصوص أخرى.

نظرية التلقي: تركز نظرية التلقي على دور القارئ في بناء المعنى، وكيف أن خلفة القارئ وثقافته الأدبية تؤثر في فهمه للنص. وهذا يتقاطع مع التناص من حيث أن القارئ يستحضر نصوصاً أخرى قراءها سابقاً لفهم النص الحالي.

علم اللغة البنيوي: ساهم علم اللغة البنيوي في تطوير مفهوم النص كشبكة من العلاقات، وهذا المفهوم يُعتبر أحد الركائز الأساسية لنظرية التناص.

لذا، فإن أصول نظرية التناص متعددة ومتشعبة، ولا يمكن حصرها في اسم واحد أو مفهوم واحد. فالتناص هو نتاج تطور فكري طويل ومُعقد، ساهم فيه العديد من النقاد والمفكرين.

### أنواع التناص:

هناك تصنيفات أكثر شمولاً تُركز على \*\*كيفية\*\* حدوث التناص، أي \*\*العلاقة\*\* بين النص المُتناص والنصوص الأخرى.

تصنيف جيرار جينيت في كتابه \* Palimpsestes: La littérature au second degré \* يُعتبر من أهم هذه التصنيفات، حيث يقسم التناص إلى خمسة أنواع رئيسية:

التناص (Intertextuality): وهو التفاعل المباشر بين النصوص، ويتضمن الاقتباس، الاستعارة، والمحاكاة الساخرة. مثلاً، عندما يقتبس شاعرٌ بيتاً من قصيدة لشاعرٍ آخر، فهذا يُعتبر تناصاً. يقول جينيت في كتابه "التناص هو علاقة مشاركة بين نصين أو أكثر، حيث يتم استدعاء نص أو أكثر داخل نص آخر." 4

النص الموازي (Paratextuality): وهي العلاقة بين النص والعناصر المحيطة به، مثل العنوان، الإهداء، المقدمة، والحواشي. هذه العناصر تؤثر في قراءة النص وفهمه، وقد تُشير إلى نصوص أخرى. يشرح جينيت هذا النوع قائلاً: "النص الموازي هو كل ما يحيط بالنص، ويُساعد على تقديمه وتفسيره."

المتن النصي (Metatextuality): وهي العلاقة التعليلية بين نص ونص آخر، حيث يُعلق النص الأول على النص الثاني بشكل صريح أو ضمني. مثلاً، عندما يكتب ناقدٌ مقالاً يحلل فيه روايةً ما، فهذا يُعتبر متنّاً نصياً. يُعرف جينيت المتن النصي بأنه "علاقة تعليلية بين نص ونص آخر، حيث يُناقش النص الأول النص الثاني أو يُفسره."

الفرط في النص (Hypertextuality): وهي العلاقة بين نص أصلي ونص لاحق يُعيد كتابته أو يُحوّله أو يُضيف إليه. مثلاً، عندما يُعيد كاتبٌ صياغة قصةٍ قديمةٍ بأسلوبٍ حديث، فهذا يُعتبر فرطاً في النص. يوضح جينيت هذا المفهوم قائلاً: "الفرط في النص هو علاقة بين نص سابق (hypotext) ونص لاحق (hypertext) مُشتق منه."

النص المعماري (Architextuality): وهي العلاقة بين النص والتصنيف الأدبي الذي ينتمي إليه. مثلاً، عندما تُصنّف نصاً كرواية أو قصيدة، فإننا نضعه ضمن إطار معين يُؤثر في قراءتنا له. يُعرّف جينيت النص المعماري بأنه "علاقة النص بالأنواع الأدبية أو الأنماط الخطابية."

هذا التصنيف يُقدم فهماً أكثر دقة وتفصيلاً للتناص، ويُساعد على تحليل العلاقات المُعقدة بين النصوص الأدبية. أما مسألة الوعي أو عدم الوعي من قبل الكاتب، فتبقى مسألة صعبة الإثبات في كثير من الأحيان، وتعتمد على تحليل النص والسياق الذي كُتب فيه.

### أهمية التناص:

أهمية التناص تتجاوز مجرد فهم النصوص بشكل أعمق، فهو يلعب دوراً محورياً في تشكيل النصوص الأدبية وتفسيرها وتأويلها، وذلك على عدة مستويات:

إثراء المعنى: التناص يُضيف أبعاداً جديدة للمعنى من خلال ربط النص الحالي بنصوص سابقة. فهو يُمكن الكاتب من استدعاء دلالات وإيحاءات النصوص الأخرى لإثراء نصه، ويفتح أمام القارئ مجالاً أوسع للتأويل والفهم. فعندما يستخدم شاعرٌ مثلاً

صورةً من الأساطير اليونانية، فهو لا يستدعي الصورة فقط، بل يستدعي أيضاً كل ما يرتبط بها من دلالات ومعانٍ في الثقافة اليونانية.5

تعميق الفهم: التناص يُساعد على فهم النصوص بشكل أعمق من خلال ربطها بسياقها الأدبي والثقافي. فهو يُتيح للقارئ رؤية الروابط بين النصوص المختلفة وكيفية تأثيرها على المعاني والدلالات. ففهم روايةٍ ما قد يتطلب من القارئ معرفة الروايات التي سبقتها والتي تأثرت بها.

خلق حوار بين النصوص: التناص يُنشئ حواراً بين النصوص، حيث يتفاعل النص الحالي مع النصوص السابقة، ويُضيف إليها أو يُغيّرُها أو يُعيد تفسيرها. وهذا الحوار يُثري التجربة الأدبية ويُعمّق فهمنا للأدب ككل.

تطوير الإبداع الأدبي: التناص يُشجع على الإبداع الأدبي من خلال توفير إطار مرجعي للكاتب. فهو يُمكن الكاتب من الانطلاق من نصوص سابقة لبناء نصه الخاص، وإضافة صوته إلى الحوار الأدبي المُستمر.

إبراز أسلوب الكاتب: التناص يُساعد على إبراز أسلوب الكاتب ورؤيته للعالم. فطريقة استخدام الكاتب للتناص تعكس خلفيته الثقافية وتوجهاته الفكرية وأسلوبه الأدبي الخاص.

ليس التناص مجرد أداة أدبية، بل هو ظاهرة أدبية تُساهم في تشكيل النصوص وتفسيرها وتأويلها، وتُثري التجربة الأدبية للكاتب والقارئ على حد سواء.

### أدوات تحليل التناص:

يمكن استخدام مجموعة من الأدوات النقدية مثل السيميائية، التفكيكية، والأسلوبية لتحليل التناص وفهم كيفية تداخل النصوص. كل من هذه الأدوات توفر إطاراً مختلفاً لفهم العلاقات بين النصوص وكيفية تأثيرها على بعضها البعض.

### 1. السيميائية: (Semiotic)

- تركز السيميائية على دراسة العلامات والدلالات في النصوص. من خلال تحليل الرموز والإشارات، يمكن للناقد فهم كيف تتداخل النصوص من خلال استخدام علامات مشتركة أو متعارضة. السيميائية تساعد في الكشف عن الأنظمة الدلالية التي تربط النصوص ببعضها، مما يعزز من فهم القارئ للمعاني المتعددة التي يمكن أن تنشأ من التداخل النصي (Deconstruction).

- التفكيكية، التي أسسها جاك دريدا، تركز على تفكيك النصوص لفهم المعاني الخفية والطبقات المتعددة للدلالة. من خلال هذه الأداة، يمكن للناقد استكشاف كيف أن النصوص ليست مستقلة، بل هي نتاج تفاعلات مع نصوص أخرى. التفكيكية تدعو إلى إعادة قراءة النصوص بطريقة تكشف عن التناقضات والاختلافات، مما يساهم في فهم أعمق للتناص.

### 3. الأسلوبية: (Stylistics)

- الأسلوبية تركز على أسلوب الكتابة وكيفية تأثيره على المعنى. من خلال تحليل الأساليب البلاغية والتقنيات الأدبية المستخدمة في النصوص، يمكن للناقد فهم كيف تساهم هذه الأساليب في خلق تداخلات نصية. الأسلوبية تساعد في تحديد كيف يمكن أن تؤثر الأساليب المختلفة على تلقي النصوص وفهمها، مما يعكس التناص بشكل واضح).

4-البنوية (Structuralism): تساعد البنوية على تحليل النص كبنية تتكون من عناصر مترابطة، ويمكن استخدامها لتحليل العلاقات بين النصوص المتناصّة من حيث البنية والأشكال الأدبية. مثلاً، يمكن تحليل بنية رواية معينة ومقارنتها ببنية الروايات التي تنتمي إلى نفس التيار الأدبي.6

5-نظرية التلقي (Reception Theory): تُركز نظرية التلقي على دور القارئ في بناء المعنى، ويمكن استخدامها لتحليل كيفية تأثر قراءة النص بمعرفة القارئ للنصوص الأخرى. مثلاً، يمكن تحليل كيف يُفسر قراء من خلفيات ثقافية مختلفة نفس النص بشكل مختلف بسبب اختلاف معارفهم الأدبية.

6-النقد التاريخي الجديد (New Historicism): يربط هذا المنهج النصوص بسياقها التاريخي والاجتماعي، ويمكن استخدامه لتحليل كيفية تأثر النصوص المتناصّة بالأحداث والتحوّلات التاريخية.

#### أمثلة التناص: جسور بين النصوص عبر الزمان

التناص ظاهرة أدبية قديمة قدم الأدب نفسه، يتمثل في استدعاء نصوص سابقة ضمن نص جديد، سواء كان هذا الاستدعاء صريحاً أو ضمنياً. يشكل التناص جسوراً تربط بين النصوص عبر الزمان، مُضيفاً أبعاداً جديدة للمعنى، ومُكثِّفاً التجربة الأدبية. يُغني التناص النص الجديد بفضل تراكم المعاني والرؤى التي يحملها النص المُستدعى، ويُتيح للشاعر أو الكاتب التعبير عن أفكاره بعمق واقتصاد.

#### \*\*التناص في البلاغة العربية:\*\*

عُرف التناص في البلاغة العربية بمصطلحات مثل: الاقتباس، والتضمين، والتلميح. يُشير الاقتباس عادةً إلى استدعاء نصوص دينية كآيات قرآنية أو أحاديث نبوية. أما التضمين، فيُستخدم لوصف استدعاء أبيات شعرية لشعراء سابقين. بينما يُشير التلميح إلى استحضار قصة أو حدث تاريخي معروف دون ذكر تفاصيله.

#### \*\*أمثلة من الأدب العربي:\*\*

\* \*\*التناص مع القرآن الكريم:\*\* استلهم العديد من الشعراء آيات قرآنية لإغناء نصوصهم. فمثلاً، استخدم عز الدين المناصرة عبارة "من شر الوسواس الخناس" في قصيدته للتعبير عن معاناة الإنسان مع الأفكار المُزعجة.

\* \*\*التناص مع الحديث النبوي:\*\* اعتمد بعض الشعراء على الأحاديث النبوية كابن شهيد الأندلسي الذي استخدم عبارة "عليه حفيف الملائكة أقبلت" مستلهماً حديثاً عن ذكر الله وحضور الملائكة.

\* \*\*التناص الأدبي:\*\* تناصت فدوى طوقان مع قصيدة امرئ القيس "قفا نبك" مستبدلة أطلال الحبيبة بأطلال يافا، لتُعبّر عن حزنها على فقدان الوطن.

\* \*\*التناص التاريخي:\*\* استحضر راشد حسين شخصية صلاح الدين الأيوبي في شعره، رابطاً بين انتصاراته التاريخية والأحداث المعاصرة.

**\*\*التناص في الأدب العالمي:\*\***

يُعد الشاعر تي. إس. إليوت من أبرز مُستخدمي التناص في الأدب العالمي، لا سيما في قصيدته "الأرض الخراب" حيث استدعى نصوصاً من الأدب الكلاسيكي والديني، ليُضفي على قصيدته أبعاداً رمزية عميقة. كما نجد التناص في أعمال شكسبير الذي استلهم من التاريخ والأدب الإغريقي والروماني. 7

**\*\*الفرق بين التناص والسرقة الأدبية:\*\***

يجب التمييز بين التناص والسرقة الأدبية. فالتناص يُضيف قيمة للنص الجديد، ويُظهر براعة الكاتب في استحضار نصوص سابقة ودمجها بسلاسة في سياق جديد. أما السرقة الأدبية، فتتمثل في نسخ نصوص الآخرين دون الإشارة إلى المصدر الأصلي، وهذا يُعتبر انتهاكاً لحقوق الملكية الفكرية. يُضفي التناص عمقاً وتنوعاً على النصوص الأدبية، ويُظهر تفاعل الكاتب مع التراث الثقافي والإنساني.

**الخاتمة:**

في ختام المحاضرة، يمكن التأكيد على أن نظرية التناص تمثل أداة حيوية لفهم الأدب بشكل أعمق، من خلال استكشاف كيفية تداخل النصوص وتأثيرها المتبادل، يمكن للقراء والنقاد تطوير رؤى جديدة حول المعاني والدلالات، كما أن استخدام الأدوات النقدية المختلفة في تحليل التناص يعزز من قدرة الباحثين على استكشاف النصوص بشكل شامل، مما يفتح آفاقاً جديدة للدراسة الأدبية، إن فهم التناص لا يقتصر فقط على التعرف على الروابط بين النصوص، بل يمتد إلى تقدير كيفية تشكيل هذه الروابط للمعاني وتجارب القراءة

مراجع :

1- عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت،

1981، ص141

2- رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة ت. جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998،

- 3- حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، النادي الثقافي بجدة، ط1990، 1، ص12  
مرادص123 مبروك، مدخل إلى نظرية الأدب ، دار النشر : دار اشراقات للنشر والتوزيع ،  
جدة .
- 4- عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية. ج1، مكتبة الفلاح، الكويت،  
1981، ص152
- 5-
- 6- سعيد علّوش، تنظير النظرية الأدبية؛ من الوضعية إلى الرقمية ص174
- 7- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي 129
- 8- شكري عزيز ماضي ، محاضرات في نظرية الأدب 211

## نظرية القراءة والتلقي

### المحاضرة 12

تعريف نظرية القراءة والتلقي:

نظرية القراءة والتلقي (Reception Theory) هي إحدى النظريات النقدية الحديثة التي ظهرت في سياق التحول من النقد التقليدي الذي يركز على المؤلف أو النص إلى النقد الذي يضع القارئ في مركز العملية التأويلية للنصوص، هذه النظرية تهتم بكيفية تلقي القارئ للنصوص الأدبية وفهمها، وتؤكد على دور القارئ كعنصر فاعل وأساسي في إنتاج المعنى بدلاً من اعتباره متلقياً سلبيًا.

ما الذي تعنيه نظرية القراءة والتلقي؟

هي نظرية تسعى إلى دراسة العلاقة بين النص والقارئ، حيث لا يُنظر إلى النص على أنه يحمل معنى ثابتًا ومغلقًا، بل على أنه مفتوح للتأويلات المتعددة التي يصوغها القراء بناءً على خبراتهم، خلفياتهم الثقافية، وتوقعاتهم.

النظرية تقول بأن المعنى لا يكمن فقط في النص أو في نية المؤلف، بل في التفاعل بين النص والقارئ، بمعنى أن النص يكتسب معناه الحقيقي أثناء عملية القراءة.<sup>1</sup>

تهتم النظرية بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي للقراء، وكيف يمكن أن يختلف تلقي النصوص بين القراء الأفراد أو بين فترات زمنية مختلفة.

### أهداف النظرية:

إعادة الاعتبار للقارئ: بدلاً من تركيز النقد على المؤلف (كما في النقد التقليدي) أو على النص ذاته (كما في البنيوية)، جعلت النظرية القارئ محوراً رئيسياً في فهم النصوص.

تفسير الاختلافات في التلقي: تهدف النظرية إلى دراسة اختلاف تأويل النصوص بناءً على السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة.

فهم العلاقة بين النص والقارئ: النظرية ترى أن النص لا يقدم معنى مكتملاً، بل يحتوي على فجوات نصية (Gaps) يجب على القارئ أن يملأها بخبراته ومعرفته.<sup>2</sup>

الفرق بين نظرية القراءة والتلقي والنظريات الأخرى:

النقد التقليدي: ركز النقد التقليدي على المؤلف ونيته، باعتبار أن المعنى موجود في ذهن المؤلف الذي يحاول نقله من خلال النص.

في المقابل، ترى نظرية التلقي أن المعنى لا يتحدد بنية المؤلف، بل يتشكل من خلال تجربة القارئ.

البنيوية: البنيوية ركزت على النص بوصفه بنية مغلقة تحمل معناها في ذاتها.

أما نظرية القراءة والتلقي، فتعتبر النص بنية مفتوحة، ويُكمل القارئ بناء معناها. التفكيكية: التفكيكية ركزت على كشف التناقضات الداخلية للنص وتعدد معانيه. بينما تهتم نظرية التلقي بكيفية بناء القارئ للمعنى أثناء القراءة.

كتب مرجعية في مجال نظرية القراءة والتلقي:

هانز روبرت ياوس – "جماليات التلقي" (Aesthetic of Reception):

يعد هذا الكتاب من أبرز النصوص المؤسسة لنظرية التلقي، يناقش فيه ياوس مفهوم "أفق التوقعات" وكيف يتغير فهم النصوص عبر الزمن.

فولفغانغ إيزر – "فعل القراءة" (The Act of Reading):

يركز الكتاب على دور القارئ في ملء الفجوات النصية وإنتاج المعنى.

يناقش مفهوم "القارئ الضمني" ودوره في النظرية.

تيري إيجلتون – "النظرية الأدبية: مقدمة" (Literary Theory: An Introduction):

يقدم الكتاب شرحًا مبسطًا لنظرية التلقي ضمن سياق النظريات الأدبية الحديثة.

رولان بارت – "موت المؤلف" (Death of the Author):

على الرغم من أنه ليس جزءًا مباشرًا من النظرية، إلا أن مقال بارت يقدم أساسًا لنقل مركزية المعنى من المؤلف إلى القارئ.

"نظرية الأدب" لرينيه ويليك وأوستين وارن (Theory of Literature):

يناقش الكتاب تطور النظريات الأدبية ويقدم خلفية لفهم موقع نظرية التلقي ضمن النقد الحديث.

ان نظرية القراءة والتلقي هي نقلة نوعية في مجال النقد الأدبي، حيث تجعل القارئ شريكًا أساسيًا في إنتاج المعنى. هذه النظرية لا تُعنى فقط بالنصوص الأدبية كمنتجات ثابتة، بل تركز على عملية التفاعل الديناميكي بين النص والقارئ، مما يفتح النصوص على تأويلات متعددة تعتمد على خلفيات القراء وتجاربهم.<sup>3</sup>

### جذورها التاريخية والفكرية.

ظهرت نظرية القراءة والتلقي في النصف الثاني من القرن العشرين كرد فعل على المدارس النقدية السابقة التي ركزت على النص أو المؤلف، مثل البنيوية والشكلانية. وقد أرسيت هذه النظرية جذورها في بيئات فكرية وفلسفية عدة، أبرزها الفلسفة الظاهرانية والتأويلية، والتاريخية، ومدرسة كونستانس الألمانية. يمكن تتبع الجذور التاريخية والفكرية للنظرية على النحو التالي:

1. الفلسفة الظاهرانية (Phenomenology):

إدموند هوسرل (Edmund Husserl):

تُعد الفلسفة الظاهراتية التي أسسها هوسرل من الركائز الأساسية لنظرية التلقي. ركزت الظاهراتية على تجربة الوعي البشري، وكيف يدرك الإنسان الأشياء من خلال تجربته الذاتية.

أثرت هذه الفلسفة على فكرة أن النصوص لا تحمل معاني بذاتها، بل إن المعنى يتولد خلال عملية القراءة عبر تجربة القارئ الفردية.

التأثير على نظرية التلقي:

النصوص لا تُفهم بمعزل عن القارئ.

القارئ يُكمل النص من خلال وعيه وخبراته وخياله.

القراءة هي عملية تفاعلية بين النص والقارئ.

2. الفلسفة التأويلية (Hermeneutics):

مارتن هايدغر (Martin Heidegger):

ركز هايدغر على فكرة أن التأويل عملية وجودية، حيث لا يمكن فصل فهم النصوص عن وجود القارئ.

فهم النص يعتمد على السياق التاريخي والاجتماعي للقارئ. هانز جورج غادامير (Hans-Georg Gadamer):

يُعد غادامير من أبرز فلاسفة التأويل. في كتابه "الحقيقة والمنهج" (Truth and Method)، أكد أن الفهم هو نتيجة تفاعل بين "أفق القارئ" و"أفق النص".

مفهوم "اندماج الآفاق" (Fusion of Horizons):

النصوص تحمل أفقاً معيناً، والقارئ يأتي بأفقه الخاص (توقعاته وخبراته)، واندماج الأفقين يشكل المعنى.

التأثير على نظرية التلقي: التأويل عملية مستمرة تتغير بتغير زمن القارئ وخبراته. لا يوجد معنى ثابت للنص؛ كل قراءة جديدة تفتح إمكانات تأويلية جديدة.

3. مدرسة كونستانس الألمانية (Konstanz School): تُعتبر مدرسة كونستانس (جامعة كونستانس في ألمانيا) هي الحاضنة الأولى لنظرية التلقي في أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

برز منها اثنان من أبرز المنظرين: هانز روبرت يابوس وفولفغانغ إيزر.

أ) هانز روبرت يابوس (Hans Robert Jauss):

قدّم ياكوس في مقاله الشهير "التاريخ الأدبي كاستفزاز للنظرية الأدبية" (Literary Theory as a Challenge to History) مفهومًا محوريًا في نظرية التلقي: "أفق التوقعات" (Horizon of Expectations).

أفق التوقعات:

القارئ يأتي إلى النص بأفق معين يتشكل من خلال المعرفة الثقافية والاجتماعية والتاريخية.

النص يمكن أن يوافق أو يخالف هذه التوقعات، ما يخلق تجربة جمالية وفكرية للقارئ.

رأى ياكوس أن دراسة الأدب يجب أن تهتم بكيفية تلقيه عبر الزمن، لأن استجابات القراء تختلف حسب سياقاتهم.<sup>4</sup>

(ب) فولفغانغ إيزر (Wolfgang Iser):

ركز إيزر على فكرة أن النص يحمل "فجوات" (Gaps) أو مساحات فارغة يجب أن يملأها القارئ أثناء القراءة.

قدّم مفهوم "القارئ الضمني" (Implied Reader):

القارئ الذي يتفاعل مع النص كما هو متوقع من قبل النص نفسه.

هذا القارئ ليس شخصًا حقيقيًا، بل هو نموذج افتراضي لعملية التأويل.

التأثير:

القراءة ليست عملية سلبية، بل هي فعل إبداعي.

كل قارئ يساهم في إنتاج المعنى، مما يجعل النص متعدد التأويلات.

4. التأثيرات التاريخية والاجتماعية:

النقد الماركسي والتاريخي:

تأثرت نظرية التلقي بالنقد الماركسي الذي يهتم بالسياق الاجتماعي والتاريخي لفهم النصوص.

ركز ياكوس على فكرة أن النصوص يُعاد تفسيرها بتغير الظروف التاريخية والاجتماعية، مما يخلق استجابات متباينة على مر الزمن.

النقد الثقافي:

نظرت نظرية التلقي للأدب باعتباره منتجًا ثقافيًا يتفاعل مع القارئ.

هذا التفاعل يعتمد على الطبقة الاجتماعية، الخلفية الثقافية، والظروف المحيطة بالقارئ.

5. تيارات نقدية أخرى ذات صلة:

رولان بارت (Roland Barthes):

في مقاله الشهير "موت المؤلف" (The Death of the Author)، أشار بارت إلى أن النصوص يجب أن تُفهم بمعزل عن نية المؤلف، وأن القارئ هو من يُنتج المعنى.

هذا المفهوم ساعد في ترسيخ أهمية القارئ في نظرية التلقي.

النقد التفكيكي (Deconstruction):

على الرغم من الاختلافات بين التفكيكية ونظرية التلقي، إلا أن كلاهما يعترف بتعدد المعاني للنصوص وبيّنت عن فكرة المعنى الأحادي.

خلاصة الجذور الفكرية:

تأثرت نظرية القراءة والتلقي بالعديد من الفلسفات والتيارات الفكرية، مثل:

الفلسفة الظاهرانية (هوسرل).

التأويلية (هايدغر وغادامير).

النقد الماركسي والتاريخي.

مدرسة كونستانس الألمانية (ياوس وإيزر).

تيارات نقدية مثل التفكيكية وموت المؤلف.

هذه الجذور جعلت النظرية تتميز بتركيزها على القارئ ودوره الفاعل في إنتاج المعنى، مما أدى إلى إعادة صياغة مفهوم النصوص الأدبية باعتبارها كيانات مفتوحة للتأويل.<sup>5</sup>

2. أهم المفاهيم الأساسية في النظرية

1. النص: كيان ديناميكي مفتوح على التأويل

النص ليس مجرد مجموعة من الكلمات أو العبارات الثابتة، بل هو كيان ديناميكي يتغير مع التفسيرات والتأويلات المختلفة التي تُقدّم له. بمعنى آخر، النص لا يقتصر على المعنى الذي قصده الكاتب فقط، بل يمكن للقارئ أن يخرج منه بمعانٍ جديدة بناءً على سياقه الخاص وفهمه الشخصي. هذا الانفتاح يجعل النص حيًا ومتجددًا مع كل قراءة.

2. القارئ: دوره الفاعل في بناء المعنى

يُعد القارئ في النظريات الحديثة، خاصة مع نظرية التلقي، جزءًا أساسيًا من عملية فهم النص، فالنص لا يكتمل معناه إلا بتفاعل القارئ معه، والقارئ لديه دور فاعل في بناء المعنى، حيث يعتمد على تجربته الشخصية، ومعرفته المسبقة، وخلفيته الثقافية لفهم النص وتأويله، وبالتالي، فإن المعنى ليس موجودًا بشكل جاهز في النص، بل يتشكل من خلال هذا التفاعل.<sup>6</sup>

3. التلقي: عملية تفاعل القارئ مع النص

التلقي هو العملية التي يمر بها القارئ أثناء قراءته للنص. إنه تفاعل معقد يشمل الشعور، الفهم، والتأويل. القارئ يُعيد إنتاج النص بناءً على توقعاته ومعرفته السابقة، مما يجعل عملية القراءة تجربة شخصية تختلف من شخص لآخر. التلقي هو ما يجعل النص ديناميكياً ومفتوحاً على تفسيرات متعددة.

#### 4. "أفق التوقعات" (Horizon of Expectations):

يشير هذا المفهوم إلى أن القارئ يدخل إلى النص ولديه مجموعة من التوقعات المسبقة التي تشكلت بناءً على خلفيته الثقافية، الاجتماعية، والتعليمية. هذه التوقعات تُحدد كيفية فهمه للنص وتفسيرات المعاني التي يستخرجها منه. على سبيل المثال، ما يتوقعه قارئ معاصر من رواية كلاسيكية قد يختلف تماماً عن توقعات قارئ عاش في زمن كتابة الرواية. وبالتالي، فإن "أفق التوقعات" يتغير مع الزمن ومع اختلاف القراء.

#### أنواع القراء في نظرية التلقي.

في نظرية التلقي، يتم التركيز على دور القارئ في بناء معنى النص، وقد تم تصنيف القراء إلى أنواع مختلفة بناءً على أدوارهم ومواقفهم من النص. فيما يلي شرح لأنواع القراء:

#### 1. القارئ المثالي (Ideal Reader):

القارئ المثالي هو القارئ الذي يستطيع فهم النص بشكل كامل وشامل كما لو كان يتوافق تماماً مع نوايا الكاتب.

هذا القارئ يمتلك معرفة واسعة بالنصوص الأدبية، والسياقات التاريخية والثقافية، والقواعد اللغوية، مما يجعله قادراً على إدراك جميع المعاني الواضحة والمخفية في النص.

يُعتبر القارئ المثالي مفهوماً نظرياً أكثر منه قارئاً حقيقياً، حيث من الصعب تحقيق فهم كامل ومثالي للنص.<sup>7</sup>

#### 2. القارئ الضمني (Implied Reader):

القارئ الضمني هو القارئ الذي يُفترض أن النص نفسه يخاطبه.

الكاتب عندما يكتب النص، فإنه يضع في اعتباره نوعاً مثالياً من القارئ الذي يستطيع التفاعل مع النص وفهمه بناءً على الإشارات والبنية التي يتضمنها النص نفسه.

هذا القارئ ليس شخصاً حقيقياً، بل هو "بنية" ضمن النص، ووجوده يتحدد بناءً على الطريقة التي يُصاغ بها النص لجذب قارئ يمتلك خصائص معينة (مثلاً: خلفية معرفية، ثقافية، أو حساسية أدبية).

يُعد القارئ الضمني جزءاً من تصميم النص، وهو أقرب إلى "توقعات الكاتب".

#### 3. القارئ الفعلي (Real Reader):

القارئ الفعلي هو الشخص الحقيقي الذي يقرأ النص في الواقع.

هذا القارئ قد يكون مختلفاً تماماً عن القارئ المثالي أو الضمني، حيث يتفاعل مع النص بناءً على تجربته الشخصية، وخلفيته الثقافية والاجتماعية، ومعرفته المسبقة.

القارئ الفعلي قد يلتقط معاني لم تكن مقصودة من الكاتب، أو قد يواجه صعوبة في فهم النص إذا لم يكن لديه الخلفية اللازمة.

هذا النوع من القراء هو الأكثر تنوعاً، لأن كل قارئ يأتي إلى النص بتوقعاته وإدراكه الخاص.

الفرق بين الأنواع الثلاثة:

1. القارئ المثالي:

الخصائص: قارئ نظري، يفهم النص بشكل كامل كما أراده الكاتب تماماً.

العلاقة بالنص: يتوافق مع نوايا الكاتب ومعنى النص بدقة.

2. القارئ الضمني:

الخصائص: قارئ متخيل يتوقعه النص ويصمم ليناسب خصائصه.

العلاقة بالنص: يتشكل ضمن النص نفسه، حيث تتضمن بنيته إشارات موجهة لهذا النوع من القارئ.

3. القارئ الفعلي:

الخصائص: القارئ الحقيقي الذي يتفاعل مع النص بناءً على تجربته وخلفيته الثقافية والاجتماعية.

العلاقة بالنص: قد يختلف تفاعله عن توقعات النص أو نوايا الكاتب، إذ يعتمد على فهمه الشخصي وخبراته. الخلاصة:

هذه الأنواع الثلاثة توضح كيف يُنظر إلى القارئ في نظرية التلقي، وكيف أن النص لا يُكمل معناه إلا من خلال التفاعل مع القارئ، سواء كان قارئاً مثالياً، ضمناً، أو فعلياً..

**أهمية نظرية القراءة والتلقي في النقد الأدبي**

تُعد نظرية القراءة والتلقي من أهم النظريات النقدية الحديثة، التي أحدثت تحولاً جذرياً في فهم النصوص الأدبية وتفسيرها، وتتمحور هذه النظرية حول دور القارئ في بناء معنى النص، مُبتعدةً عن النظريات التقليدية التي تُركز على النص نفسه كمصدر وحيد للمعنى.

يمكن تحديد أهمية نظرية القراءة والتلقي في النقاط التالية:

1-نقل مركزية النص إلى القارئ: بدلاً من البحث عن المعنى "المُخبأ" داخل النص، تُركز هذه النظرية على دور القارئ في بناء المعنى من خلال تفاعله مع النص، بناءً على خبراته ومعارفه وثقافته. فالقارئ ليس مُتلقياً سلبياً، بل مُشاركاً فاعلاً في عملية إنتاج المعنى.

2-تحرير النصوص من التفسيرات المطلقة: تُساهم هذه النظرية في تحرير النصوص الأدبية من التفسيرات المطلقة والثابتة، فلا يوجد تفسير واحد "صحيح" للنص، بل توجد تأويلات مُتعددة، بحسب اختلاف القراء وخلفياتهم. وهذا يُفتح الباب أمام قراءات جديدة ومُبتكرة للنصوص الكلاسيكية.

3-تقديم تأويلات متعددة للنصوص: تُشجع نظرية القراءة والتلقي على تقديم تأويلات مُتعددة ومتنوعة للنصوص الأدبية، مما يُثري فهمنا للنصوص، ويوسع آفاقنا الثقافية. فكل قارئ يُساهم في إثراء معنى النص من خلال قراءته الخاصة.

4-التركيز على أفق التوقع: تُركز النظرية على مفهوم "أفق التوقع" لدى القارئ، وهو مجموعة التوقعات والمعارف التي يحملها القارئ مُسبقاً، والتي تؤثر على فهمه للنص. فالقارئ يتفاعل مع النص بناءً على توقعاته، وقد يُفاجئه النص أحياناً، مما يؤدي إلى تغيير أفق توقعه، وبالتالي تغيير فهمه للنص.

5-إبراز دور السياق: تُؤكد نظرية القراءة والتلقي على أهمية السياق في فهم النصوص الأدبية، فسياق كتابة النص، وسياق قراءته، يؤثران بشكل كبير على فهم معناه.

6-تفعيل دور القارئ: تُحفز هذه النظرية القارئ على التفاعل النشط مع النص، والبحث عن المعاني المُختلفة، والمشاركة في بناء المعنى، مما يُنمي مهاراته النقدية والفكرية.<sup>8</sup>

## 8. التطبيقات العملية للنظرية:

تحليل نصوص أدبية مشهورة باستخدام النظرية:

لنأخذ مثلاً قصة "أليس في بلاد العجائب" لـ Lewis Carroll. قراءة طفل لهذه القصة ستختلف تماماً عن قراءة شخص بالغ. فالطفل سينجذب إلى العناصر الخيالية والغريبة، بينما قد يُركز البالغ على الرمزية والسخرية الموجودة في القصة. كذلك، قد يُفسر القارئ المُطلع على علم النفس بعض أحداث القصة على أنها تُمثل مراحل النمو النفسي.

دراسة تأثير السياق الثقافي والاجتماعي على عملية التلقي:

لنأخذ مثلاً رواية "الأيام" لطفه حسين. قارئ مصري مُعاصر لطفه حسين سيتفاعل مع الرواية بشكل مختلف عن قارئ أجنبي لا يعرف شيئاً عن المجتمع المصري في تلك الفترة. فالقارئ المصري سيفهم السياق الاجتماعي والثقافي الذي كُتبت فيه الرواية، مما يُساعده على فهم دوافع الشخصيات وأبعاد القصة بشكل أعمق.

أمثلة على كيفية تغيير أفق التلقي لنص معين عبر العصور:

مثال على ذلك مسرحية "هاملت" لشكسبير. فهم الجمهور لمسرحية هاملت في عصر شكسبير يختلف عن فهمنا لها اليوم. مفاهيم مثل الانتقام والواجب كانت تُفهم بشكل مختلف في ذلك العصر. كذلك، تطورت نظريات علم النفس، مما يُتيح لنا اليوم قراءة شخصية هاملت من منظور نفسي، وهو ما لم يكن متاحاً لجمهور شكسبير.

في مجال التعليم:

تُساعد نظرية القراءة والتلقي المعلمين على فهم اختلاف استجابات الطلاب للنصوص الأدبية، وتشجيعهم على التعبير عن آرائهم وتفسيراتهم الخاصة، مما يُنمي مهاراتهم النقدية والفكرية.

في مجال الترجمة: يُمكن للمترجم الاستفادة من نظرية القراءة والتلقي لفهم النص الأصلي بشكل أعمق، ونقله إلى اللغة الهدف بأسلوب يُراعي أفق توقع القارئ في الثقافة الهدف.

في مجال الدراسات الأدبية:

تُوفر نظرية القراءة والتلقي إطاراً نظرياً مهماً لتحليل النصوص الأدبية، وفهم علاقة القارئ بالنص، ودور السياق في عملية التلقي.

## 9. انتقادات نظرية القراءة والتلقي:

إهمال النص لصالح القارئ (بحسب البعض): يُنتقد التركيز المفرط على دور القارئ في بناء المعنى، باعتباره يُهمل النص نفسه وخصائصه الجمالية والبنائية. يعتقد بعض النقاد أن هذا يُمكن أن يؤدي إلى تفسيرات مُتباينة وذاتية بشكل مُبالغ فيه، تُفقد النص هويته ومقصده الأصلي. فالنص، برأيهم، ليس صفحة بيضاء ينقل إليها القارئ أفكاره، بل يحمل دلالات ومعاني مُحددة، وإن كانت قابلة للتأويل.

عدم تحديد منهجية واضحة للتلقي: تُعاب على نظرية القراءة والتلقي عدم تقديمها لمنهجية واضحة ومُحددة لتحليل النصوص الأدبية. فتركيزها على الذاتية والانطباعية يجعل من الصعب وضع معايير موضوعية لتقييم القراءات المُختلفة. كيف يُمكننا التمييز بين قراءة مُعمقة وواعية، وقراءة سطحية أو مُتحملة؟

صعوبة قياس تأثير السياق الثقافي على القارئ: من الصعب قياس تأثير السياق الثقافي والاجتماعي على عملية التلقي بشكل دقيق. فكل قارئ يحمل تجارب وخلفيات مُختلفة، مما يجعل من الصعب تعميم تأثير السياق على جميع القراء. كيف يُمكننا تحديد أي العوامل الثقافية والاجتماعية هي الأكثر تأثيراً على قراءة مُعينة؟

المبالغة في الذاتية: قد تُؤدي هذه النظرية إلى المبالغة في الذاتية، حيث يُصبح كل تفسير مُقبولاً، بغض النظر عن مدى منطقيته أو ارتباطه بالنص. هذا يُمكن أن يؤدي إلى فوضى في التأويل، ويُفقد النقد الأدبي دوره في تقييم الأعمال الأدبية وتحليلها بشكل موضوعي.<sup>9</sup>

صعوبة تطبيقها على بعض النصوص: قد يكون من الصعب تطبيق نظرية القراءة والتلقي على بعض النصوص، خاصةً النصوص التي تعتمد على بناء مُحكم ومعقد، أو التي تحمل رسالة مُحددة يُريد الكاتب إيصالها.

خاتمة

في الختام، تُمثل نظرية القراءة والتلقي نقلة نوعية في النقد الأدبي، حيثُ أعادت تعريف العلاقة بين النص والقارئ. فعلى الرغم من الانتقادات المُوجهة إليها، إلا أنها تُقدم منظوراً مُهماً لفهم ديناميكية التفاعل بين النص والمتلقي، وكيف يُساهم هذا التفاعل في بناء المعنى.

إعادة التركيز على القارئ كجزء أساسي في فهم النص: أهم ما تُقدمه هذه النظرية هو إعادة التركيز على القارئ كعنصر أساسي في عملية فهم النصوص الأدبية، فاللغة تحمل معنى كامناً، والقارئ هو من يُفعله من خلال تفاعله مع النص. وهذا يُعطي النص حيوية وديناميكية، ويجعله قابلاً لقراءات مُتجددة عبر الزمان والمكان.

مرونة النظرية في تفسير النصوص الأدبية: تتميز نظرية القراءة والتلقي بمرونتها في تفسير النصوص الأدبية، فهي لا تُقيد القارئ بتفسير واحد، بل تُتيح له استكشاف مُختلف التأويلات المُمكنة، بناءً على خبراته وتجاربه.

أهميتها في النقد الأدبي الحديث: تُعتبر نظرية القراءة والتلقي من أهم النظريات في النقد الأدبي الحديث، حيثُ أثرت بشكل كبير على طريقة تحليل النصوص الأدبية وتفسيرها. فهي تُفتح آفاقاً جديدة لفهم الأدب، وتُشجع على الحوار والتفاعل بين القراء والنقاد.

دعوة لمزيد من البحث: تُشكل نظرية القراءة والتلقي منطلقاً لمزيد من البحث والاستكشاف في مجال النقد الأدبي، خاصةً في ظل التطورات التكنولوجية والثقافية المُتسارعة، والتي تُؤثر بشكل مُستمر على علاقة القارئ بالنص.

المراجع :

1 - امبريطو ايكو القارئ في الحكاية: بت: أنطوان أبو زيد المكز الثقافي العربي ط 1، المغرب 1996 ص 11

2 - عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة منشورات الاختلاف الجزائر ط 1، 2007 ص 120

1- 3 - فولفجانج أيزر ، فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية، تر عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة دط، 2000. ص 45

4 - اسماعيل فاطيمة الزهرة، نظرية التلقي في الفكر الغربي (مقولاتها ومفاهيمها) جامعة سيدي بلعباس ، <https://fr.scribd.com/document>

5 - المرجع نفسه ص نفسها

- 
- 6- محمد صابر عبيد، مقدمة في نظرية القراءة والتلقي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014 ص49
- 7 - فولفجانج أيزر ، فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية، ص85
- 8 - امبريطو ايكو القارئ في الحكاية، ص74
- 9 - المرجع نفسه 79.

## النظرية السردية

### المحاضرة 13

#### مقدمة

السرد هو أحد أقدم وأهم الوسائل التي استخدمها البشر للتعبير عن تجاربهم، أفكارهم، ومشاعرهم. إنه عملية نقل الأحداث أو القصص بترتيب معين، سواء كان ذلك شفهيًا أو مكتوبًا أو بصريًا. السرد ليس مجرد وسيلة للتسلية، بل هو أداة لفهم العالم والتواصل مع الآخرين. من خلال السرد، يمكن للإنسان أن يخلق عوالم خيالية، يعيد صياغة الواقع، أو يعبر عن رؤيته للوجود. ولهذا السبب، يُعد السرد جزءاً أساسياً من كافة أشكال الفن، مثل الأدب، السينما، والمسرح، وحتى الحياة اليومية.

#### نشأة النظرية السردية وتطورها:

النظرية السردية هي مجال أكاديمي يدرس السرد وأساليبه وتقنياته وتأثيراته. تعود نشأة هذا المجال إلى العصور القديمة، حيث اهتم الفلاسفة، مثل أرسطو، بدراسة كيفية بناء القصص وتأثيرها على الجمهور. في كتابه "فن الشعر"، قدم أرسطو أول محاولة منظمة لتحليل السرد، خاصة في التراجيديا والشعر الملحمي.

في العصر الحديث، تطورت النظرية السردية بشكل كبير بفضل جهود العديد من المفكرين والنقاد. في القرن العشرين، ظهرت مدارس نقدية مثل الشكلانية الروسية والبنوية، التي ركزت على تحليل بنية النصوص السردية. شخصيات بارزة مثل فلاديمير بروب، الذي درس الحكايات الشعبية وحدد أنماطاً ثابتة فيها، ورولان بارت، الذي تناول السرد من منظور بنيوي وسيميائي، ساهموا بشكل كبير في تطوير هذا المجال. لاحقاً، تأثرت النظرية السردية بأفكار ما بعد البنوية، والتحليل النفسي، والنقد الثقافي، مما أضاف أبعاداً جديدة لفهم السرد.

دراسة النظرية السردية تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

فهم آليات السرد: تساعد النظرية السردية على كشف التقنيات والأساليب التي يستخدمها الساردون لبناء نصوصهم، مثل استخدام الزمن، الشخصيات، والمنظور.

تحليل تأثير السرد: فهم كيف يؤثر السرد على المتلقي، وكيف يمكن أن يعكس أو يعيد تشكيل الثقافات والمجتمعات.

تطوير الإبداع: بالنسبة للكاتب والمبدعين، تعد النظرية السردية أداة قيمة لفهم كيفية بناء قصص فعالة ومؤثرة.

ربط السرد بالحياة: إدراك كيف أن السرد ليس مجرد أداة أدبية، بل هو جزء من التجربة الإنسانية اليومية، حيث نستخدمه في التواصل، التفكير، وحتى في تشكيل هويتنا.

باختصار، دراسة النظرية السردية تفتح آفاقاً واسعة لفهم السرد بوصفه ظاهرة إنسانية شاملة، تتجاوز حدود الأدب لتشمل كافة جوانب الحياة والثقافة.

### مفهوم السرد في الأدب:

السرد هو أحد الركائز الأساسية في الأدب، حيث يمثل الوسيلة التي يتم من خلالها نقل الأحداث والشخصيات والأفكار إلى المتلقي. لكنه ليس مجرد نقل للأحداث، بل هو عملية إبداعية تتضمن اختياراً واعياً للزمن، الشخصيات، الأسلوب، والرؤية التي تحكم النص. في هذا السياق، يمكننا تناول مفهوم السرد من زوايا متعددة لفهم دوره وأبعاده في الأدب.

السرد كفعل أدبي يشير إلى الطريقة التي يتم بها تنظيم الأحداث داخل النصوص الأدبية، بحيث يتم تقديمها بترتيب معين يخدم الغرض الفني للنص. وهو لا يقتصر على مجرد الإخبار أو الإبلاغ عن الوقائع، بل يتضمن إعادة تشكيل الأحداث بأسلوب فني يحمل دلالات ومعاني أعمق. بمعنى آخر، السرد في الأدب ليس مجرد الحكاية ذاتها، بل هو الطريقة التي تُروى بها الحكاية. على سبيل المثال، يمكن لنفس القصة أن تُروى بطرق مختلفة بناءً على السارد (المتحدث)، ترتيب الأحداث (زمن السرد)، أو المنظور الذي تُرى منه القصة. هذه الخيارات السردية تعكس إبداع الكاتب وقدرته على التحكم في التفاعل بين النص والقارئ. 1

الفرق بين السرد والحكي: على الرغم من أن السرد والحكي يستخدمان أحياناً كمترادفين، إلا أن بينهما فروقاً دقيقة يمكن تمييزها:

الحكي: يمثل نقل الأحداث بشكل مباشر، وغالباً ما يتم بطريقة بسيطة وعفوية.

يركز على نقل القصة كما هي بدون إشكاليات فنية معقدة، ويُستخدم غالباً في الأدب الشعبي أو الحكايات الشفهية.

السرد: يتجاوز مجرد نقل الأحداث ليصبح عملية فنية وإبداعية. يتضمن استخدام تقنيات أدبية مثل التلاعب بالزمن (الاستباق أو الاسترجاع)، اختيار الراوي والمنظور.

يعكس رؤية الكاتب ووعيه بكيفية تقديم النص وتأثيره على المتلقي.

بعبارة أخرى، يمكن اعتبار الحكي الشكل البسيط للسرد، بينما السرد هو الشكل الفني الأكثر تعقيداً وتنظيماً.

العلاقة بين السرد والأنواع الأدبية الأخرى:

السرد يشكل العمود الفقري للعديد من الأنواع الأدبية، حيث يظهر كمكون أساسي أو داعم وفقاً لطبيعة النوع الأدبي:

الرواية: تعد الرواية الشكل الأدبي الأكثر اعتماداً على السرد. فهي تتطلب بناء عوالم متكاملة، شخصيات متعددة، وزمن طويل نسبياً. السرد في الرواية يتيح استكشاف أعماق الشخصيات وتعقيد الأحداث.

القصة القصيرة: تعتمد القصة القصيرة على السرد المكثف والمبسط في آن واحد. نظراً لقصرها، يكون السرد فيها موجزاً ومركزاً على لحظة واحدة أو فكرة محددة.

المسرح: على الرغم من أن المسرح يعتمد بشكل أساسي على الحوار، إلا أن السرد قد يظهر فيه من خلال المونولوجات الداخلية للشخصيات أو الوصف الذي يقدمه الكاتب المسرحي في النصوص الإرشادية.2

الشعر: في الشعر السرد، يصبح السرد عنصراً رئيسياً، حيث يُستخدم لنقل قصة أو حدث، كما في الملاحم الشعرية مثل "الإلياذة" لهوميروس أو "الشاهنامة" للفردوسي.

المذكرات والسير الذاتية: تعتمد هذه الأنواع الأدبية على السرد بشكل مباشر لنقل التجارب الشخصية وتوثيق الحياة الواقعية.

السرد هو قلب الأدب النابض، حيث يوفر الوسائل الفنية لنقل القصة وإيصال المعنى. الفرق بين السرد والحكي يكمن في درجة التعقيد والأسلوب الفني المستخدم. كما أن السرد يتداخل بوضوح مع مختلف الأنواع الأدبية، ليشكل أساساً مهماً في الرواية والقصة، ويظهر كعنصر مكمل في المسرح والشعر. من خلال فهم السرد، يمكننا استيعاب كيفية بناء النصوص الأدبية وتأثيرها على المتلقي.3

### أسس النظرية السردية:

تقوم النظرية السردية على مجموعة من الأسس التي تهدف إلى تحليل النصوص الأدبية وفهم كيفية عمل السرد في خلق المعنى والتأثير على المتلقي. تتناول هذه الأسس عناصر البناء السرد، العلاقة بين السارد والمتلقي، الزمن السرد، والشخصيات ودورها. فيما يلي شرح لهذه العناصر الأساسية:

#### 1. دراسة البناء السرد (الهيكل والبنية)

البناء السرد هو الإطار العام الذي تُبنى عليه القصة أو النص السرد، ويمكن تقسيم البناء السرد إلى عدة مستويات:

الهيكل العام: يشير إلى الترتيب الشامل للأحداث في النص. يشمل ذلك البداية (الوضع الأولي)، تطور الأحداث (الصراع)، الذروة (لحظة التوتر القصوى)، والنهاية (الحل أو الخاتمة). هذا الهيكل هو ما يُعرف في الأدب التقليدي بـ "القوس السرد".

البنية الداخلية: تشير إلى الطريقة التي يتم بها تقديم القصة داخل النص، مثل استخدام تقنيات مثل الاسترجاع (الفلاش باك)، أو الاستباق (الفلاش فوروارد)، أو التكرار.

الوحدات السردية: حدد الشكلايون الروس مثل فلاديمير بروب وحدات سردية صغيرة (مثل الوظائف أو الأفعال) التي تتكرر في الحكايات الشعبية، مما يوضح أن السرد يعتمد على أنماط ثابتة يمكن تحليلها.

## 2. العلاقة بين السارد والمتلقي:

العلاقة بين السارد والمتلقي تُعد محوراً مهماً في النظرية السردية. السارد هو الصوت الذي ينقل النص إلى المتلقي، ويمكن أن يكون ظاهراً أو خفياً. هذه العلاقة تتمثل في:

السارد:

قد يكون "سرداً ذاتياً" (حيث يكون السارد جزءاً من القصة، مثل الراوي بضمير المتكلم).  
أو "سرداً خارجياً" (حيث يكون السارد منفصلاً عن القصة، يروي الأحداث بضمير الغائب).

المتلقي:

يشمل القارئ الفعلي (الشخص الذي يقرأ النص)، والقارئ الضمني (الصورة التي يتخيلها الكاتب عن قارئه أثناء كتابة النص).

التفاعل بين السارد والمتلقي:

يعتمد هذا التفاعل على تقنيات مثل "كسر الجدار الرابع" (حيث يتحدث السارد مباشرة إلى المتلقي)، أو إبقاء المتلقي في حالة من الغموض والتشويق.<sup>4</sup>

## 3. الزمن السردى (التتابع، التداخل الزمني، الوقفات والوصف)

الزمن في السرد لا يتبع دائماً التسلسل الزمني للأحداث. بل يمكن التلاعب به لتحقيق أغراض فنية. ومن أبرز عناصر الزمن السردى:

التتابع: يشير إلى ترتيب الأحداث كما تُروى في النص. قد يكون الزمن السردى خطياً (الأحداث مرتبة زمنياً) أو غير خطي (الأحداث متداخلة).

التداخل الزمني:

الاسترجاع: العودة إلى أحداث سابقة داخل القصة.

الاستباق: التلميح أو التقديم لأحداث مستقبلية.

الوقفات والوصف: الوقفات السردية: حيث يتوقف السرد لتقديم وصف للأماكن أو الشخصيات أو المشاعر.

الوصف: يضيف عمقاً للنص ويخلق عالماً أكثر تفصيلاً، ولكنه قد يُبطئ حركة السرد إذا أُفرط في استخدامه.

#### 4. الشخصيات ودورها في السرد:

الشخصيات هي المحرك الأساسي للأحداث في السرد. يتم تحليل الشخصيات في النظرية السردية من حيث وظائفها وعلاقتها بالسارد والمتلقي:

أنواع الشخصيات:

الشخصيات الرئيسية: التي تدور حولها القصة.

الشخصيات الثانوية: التي تدعم الحبكة أو تكملها.

الشخصيات النمطية: التي تمثل أنماطاً معروفة ومتكررة (مثل البطل، الشرير، المساعد).

تطور الشخصيات:

يمكن أن تكون الشخصيات ثابتة (تظل كما هي طوال النص) أو متغيرة (تتطور نتيجة الأحداث).

وظائف الشخصيات:

حدد فلاديمير بروب في دراسته للحكايات الشعبية 31 وظيفة نموذجية للشخصيات، مثل البطل، الخصم، المانح، المساعد، وغيرها.

الشخصيات والسارد:

السارد قد يكون أحد الشخصيات أو منفصلاً عنها. كما يمكن أن تتحدث الشخصيات مباشرة إلى القارئ من خلال الحوار أو المونولوج الداخلي.

أسس النظرية السردية تتيح فهماً أعمق لكيفية بناء النصوص السردية وتأثيرها. البناء السردية يوفر الإطار العام لهيكلة القصة، العلاقة بين السارد والمتلقي تحدد التفاعل والتأثير، الزمن السردية يعكس التلاعب بالزمن لتحقيق أغراض فنية، والشخصيات هي المحرك الأساسي للأحداث. من خلال دراسة هذه العناصر، يمكن للنقاد والقراء فهم النصوص السردية من زوايا متعددة، واكتشاف الأبعاد الجمالية والفكرية الكامنة فيها. 5

#### 4. أبرز أعلام النظرية السردية:

شهدت الدراسات السردية تطوراً ملحوظاً بفضل إسهامات مجموعة من النقاد البارزين الذين أسسوا لمنهجيات وأدوات جديدة في تحليل النصوص السردية. نذكر من أبرزهم:

جيرار جينيت: يعتبر جينيت من أهم النقاد الذين ساهموا في تطوير النظرية السردية، وقد ركز في أعماله، خاصة في كتابه "خطاب الحكاية"، على دراسة تقنيات السرد من خلال التحليل الدقيق لمستوياته المختلفة. اهتم جينيت بمفاهيم مثل:

الزمن: يدرس جينيت العلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، مفرقاً بين الترتيب، والمدة، والتردد.

المنظور: يحلل جينيت الراوي وأنواع السرد (بضمير المتكلم، بضمير الغائب) ومدى اطلاع الراوي على الأحداث والشخصيات.

الصيغة: يركز جينيت على التحليل اللغوي والأسلوبي للنص السردى، كاستخدام الحوار، والوصف، والتقدير.

رولان بارت: ساهم بارت في دراسة السرد من منظور سيميولوجي، معتبراً إياه نظاماً من العلامات يحمل دلالات متعددة. ركز بارت على تحليل:

الوظائف السردية: حدد بارت أنواعاً من الوظائف التي تساهم في بناء الحكاية وتطورها.  
الأكواد السردية: اعتبر بارت أن النص السردى يتكون من مجموعة من الأكواد التي تتفاعل لتنتج المعنى.

النص كنسيج: شبه بارت النص السردى بالنسيج، حيث تتشابك الخيوط لتشكل بنية متكاملة.  
فلاديمير بروب: ركز بروب على دراسة الحكايات الشعبية الروسية، مبتكراً منهجاً لتحليل بُنيته من خلال تحديد "وظائف الشخصيات". توصل بروب إلى أن هناك عدداً محدوداً من الوظائف التي تتكرر في هذه الحكايات، وأن هذه الوظائف تساهم في بناء سيرورة الحكاية.  
تودوروف: اهتم تودوروف بدراسة البنية السردية من خلال تحليل التحولات التي تطرأ على حالة التوازن في الحكاية. حدد تودوروف مراحل البنية السردية كالتالي:  
التوازن الأولي: حالة الاستقرار في بداية الحكاية.

الاختلال: حدث يكسر التوازن الأولي.

التعرف على الاختلال: إدراك الشخصيات للاختلال الذي حدث.

محاولة إصلاح الاختلال: سعي الشخصيات لإعادة التوازن.

إعادة التوازن (أو توازن جديد): استعادة الاستقرار في نهاية الحكاية.

يُعتبر هؤلاء النقاد من أهم الرواد الذين ساهموا في تطوير النظرية السردية ووضع أسسها المنهجية، مما أثرى الدراسات الأدبية وفتح آفاقاً جديدة لفهم النصوص السردية وتحليلها. وتجدر الإشارة إلى أن أعمالهم شكلت منطلقاً للعديد من الدراسات اللاحقة التي واصلت تطوير هذه النظريات وتطبيقها على أنواع مختلفة من النصوص السردية.<sup>6</sup>

أشرح مع الاعتماد على نصوص من كتب النقد وإن تقتبس النصوص بين قوسين

5: مفاهيم رئيسية في النظرية السردية:

تعتمد النظرية السردية على مجموعة من المفاهيم الأساسية لفهم وتحليل النصوص السردية. من أهم هذه المفاهيم:

1. السارد وأنماطه: يُشير السارد إلى الصوت الذي يروي القصة، ويُمكن تصنيفه إلى عدة أنماط:

السارد المشارك (أو المتصلب): يشارك في أحداث القصة كشخصية، ويرويها بضمير المتكلم ("أنا"). (جيرار جينيت، في كتابه "خطاب الحكاية"، يُشير إلى هذا النوع بـ "السرد بضمير المتكلم".)

السارد العليم (أو كلي العلم): يمتلك معرفة كاملة بأحداث القصة، وخلفيات الشخصيات، وأفكارهم، حتى ما هو مخفي عن الشخصيات نفسها. (نورمان فريدمان، في مقاله "نقطة الرؤية في الخيال"، يُصنف هذا النوع ضمن "الراوي ذو المعرفة الكاملة".)

السارد الغائب (أو ذو الرؤية المحدودة): يروي القصة من خارجها، بضمير الغائب، وقد يقتصر على وصف الأحداث الخارجية، دون الخوض في أفكار الشخصيات. (يُمكن ربط هذا النوع بما يُطلق عليه جينيت "السرد بضمير الغائب ذو الرؤية الخارجية".)

2. القصة والخطاب: يُميز النقاد بين "القصة" التي تُشير إلى تسلسل الأحداث كما وقعت بالفعل، و"الخطاب" الذي يُشير إلى كيفية تقديم هذه الأحداث في النص السردي. (سيمور شاتمان، في كتابه "القصة والخطاب"، يوضح هذا التمييز قائلاً: "القصة هي ما يُروى، أما الخطاب فهو كيف يُروى".)

3. وجهة النظر السردية: تُحدد وجهة النظر من يرى الأحداث ويُقدمها للقارئ.

السارد الداخلي: يُقدم الأحداث من وجهة نظر إحدى شخصيات القصة، مما يُضفي طابعاً ذاتياً على السرد. (يمكن ربط هذا النوع بما يُطلق عليه فريدمان "الراوي ذو الرؤية المحدودة من الداخل".)

السارد الخارجي: يُقدم الأحداث من وجهة نظر خارجية، دون التوغل في أفكار الشخصيات. (يمكن ربط هذا النوع بما يُطلق عليه فريدمان "الراوي ذو الرؤية المحدودة من الخارج".)

4. الزمن في السرد: لا يتبع السرد بالضرورة التسلسل الزمني للأحداث، بل يُمكن استخدام تقنيات مختلفة للتعامل مع الزمن:

الاسترجاع (أو الفلاش باك): العودة إلى أحداث سابقة على زمن القصة الحالي. (جينيت يُشير إلى هذا المفهوم بـ "الاسترجاع".)

الاستباق (أو الفلاش فورورد): التقدم إلى أحداث لاحقة على زمن القصة الحالي. (جينيت يُشير إلى هذا المفهوم بـ "الاستباق".)

التوازي الزمني: سرد أحداث متزامنة في أزمنة مختلفة.

5. المكان في السرد: لا يُمثل المكان مجرد خلفية للأحداث، بل يُمكن أن يلعب دوراً أساسياً في بناء الحبكة وتطور الشخصيات. (ميخائيل باختين، في كتابه "أشكال الزمان والمكان في

الرواية"، يؤكد على أهمية المكان في تشكيل العمل السردية. (يُمكن أن يُعبر المكان عن الحالة النفسية للشخصيات، أو يُرمز إلى صراعاتهم، أو يُساهم في خلق أجواء مُعينة.8 هذه المفاهيم تُشكل أدوات أساسية لتحليل النصوص السردية وفهم آليات عملها، وتُساعد على الكشف عن الدلالات المُضمنة فيها.

## أنماط السرد

تتنوع أنماط السرد بتنوع أساليب الكتابة وتطورها عبر الزمن، وتنقسم إلى عدة تصنيفات رئيسية:

1. السرد التقليدي (الخطي): يتبع هذا النمط تسلسلاً زمنياً واضحاً للأحداث، يبدأ بالحدث الأول وينتهي بالحدث الأخير، مع التركيز على السببية والنتيجة. يُعتبر هذا النمط الأكثر شيوعاً في القصص الكلاسيكية. (أمثلة على هذا النمط تتضمن العديد من روايات القرن التاسع عشر، مثل أعمال تشارلز ديكنز وجورج إليوت).

2. السرد المتشظي (غير الخطي): يكسر هذا النمط التسلسل الزمني للأحداث، قد يبدأ من الوسط أو النهاية، ويستخدم تقنيات مثل الاسترجاع والاستباق، مما يُعطي القارئ حرية أكبر في تجميع الأحداث وفهمها. (روايات فيرجينيا وولف وجيمس جويس تُعتبر أمثلة بارزة على السرد المتشظي، حيث تتداخل الأزمنة ووجهات النظر).

3. السرد الذاتي (السيرة الذاتية): يروي الكاتب في هذا النمط قصته الشخصية وتجاربه الذاتية. قد يكون السرد ذاتياً بحتاً، أو قد يتضمن عناصر خيالية. (تُعتبر "الاعترافات" لجان جاك روسو مثلاً كلاسيكياً على السرد الذاتي).

4. السرد التفاعلي (السرد في الوسائط الرقمية): ظهر هذا النمط مع تطور التكنولوجيا الرقمية، ويُتيح للقارئ التفاعل مع القصة والتأثير على مسارها. قد يتضمن هذا النمط عناصر متعددة الوسائط مثل الصور والفيديوهات والأصوات. (ألعاب الفيديو القصصية وأعمال الرواية التفاعلية على الويب تُعتبر أمثلة على السرد التفاعلي).9

تُمثل هذه الأنماط بعضاً من أشكال السرد المتنوعة، ويُمكن أن تتداخل هذه الأنماط في بعض الأحيان لتُنتج أشكالاً هجينة تجمع بين خصائص مختلفة. يعتمد اختيار نمط السرد على رؤية الكاتب وأهدافه من العمل السردية.

7. منهجيات تحليل النصوص السردية :

تُستخدم مناهج مُتعددة لتحليل النصوص السردية، ولكل منها أدواته ومفاهيمه الخاصة. إليك شرح مُبسط مع تمثيل لكل منها:

1. المنهج البنوي:

الشرح: يركز هذا المنهج على تحليل البنية الداخلية للنص السردى، وكشف العلاقات بين عناصره المختلفة، مثل الشخصيات، والأحداث، والزمن، والمكان. يهتم بدراسة الأنماط والقواعد التي تُنظم النص.

التمثيل: في رواية "مزرعة الحيوانات" لجورج أورويل، يمكن استخدام المنهج البنيوي لتحليل النظام الهرمي للشخصيات (الخنزير في الأعلى، ثم الكلاب، ثم باقي الحيوانات)، وكيف يعكس هذا النظام بنية السلطة في المجتمعات البشرية. يمكن أيضاً تحليل تسلسل الأحداث وكيف يؤدي كل حدث إلى الذي يليه، مُبرزاً بنية القصة وتطورها. 10

## 2. المنهج السيميائي:

يعتبر النص السردى نظاماً من الإشارات والرموز، ويهتم هذا المنهج بتحليل دلالات هذه الإشارات والرموز، وكيف تُساهم في بناء المعنى. يبحث عن العلاقات بين الدال (الكلمة أو الصورة) والمدلول (المفهوم أو المعنى).

التمثيل: في رواية "اللون القرمزي" لناتانيال هوثورن، يمكن تحليل رمزية اللون القرمزي "A" الذي تُجبر هيوستر برين على ارتدائه. يُمكن تفسير هذا الرمز على أنه دلالة على الخطيئة، أو العار، أو حتى القوة والتمرد. كذلك، يُمكن تحليل أسماء الشخصيات (مثل Pearl التي تعني اللؤلؤة) ودلالاتها الرمزية.

## 3. المنهج التفكيكي:

الشرح: يعتمد هذا المنهج على فكرة أن النصوص الأدبية تحمل معاني متعددة ومتناقضة، ويسعى إلى تفكيك هذه المعاني وكشف التناقضات الداخلية فيها. يرفض فكرة وجود معنى واحد ثابت للنص.

التمثيل: في مسرحية "هاملت" لشكسبير، يمكن استخدام المنهج التفكيكي لتحليل شخصية هاملت وتناقضاته الداخلية، وتردده بين الانتقام وعدم الانتقام. يمكن أيضاً تحليل خطاباته الشهيرة وكشف التضارب في معانيها وتأويلاتها المُختلفة. 12

## 4. المنهج النفسي:

يستخدم هذا المنهج مفاهيم علم النفس، وخاصة نظرية التحليل النفسي لفرويد، لتفسير دوافع الشخصيات وسلوكياتها، وكشف الصراعات النفسية التي يعانون منها. يركز على العلاقة بين النص وعقلية الكاتب والقارئ.

مثال: في رواية "الأبله" لدوستويفسكي، يمكن استخدام المنهج النفسي لتحليل شخصية الأمير ميشكين وفهم سلوكه "الأبله" من خلال مفاهيم مثل البراءة والنقاء والصراع مع الشر. كذلك، يمكن تحليل عقدة أوديب لدى بعض الشخصيات وتأثيرها على أفعالهم.

هذه بعض الأمثلة على كيفية تطبيق هذه المناهج على النصوص السردية. تجدر الإشارة إلى أن هذه المناهج ليست مُنفصلة تماماً، بل يُمكن استخدامها بشكل مُتكامل لتحليل النصوص بشمولية أكبر.

## 8 خاتمة:

تُعدّ النظرية السردية أداة أساسية لفهم النصوص الأدبية بكافة أشكالها، من الرواية والقصة القصيرة إلى الشعر والمسرح وحتى السرد في الوسائط الرقمية. فهي تُتيح لنا فك شيفرة البنية الداخلية للنصوص وتحليل عناصرها المُختلفة كالسارد، والشخصيات، والحبكة، والزمن، والمكان، مما يُعمّق من إدراكنا للمعنى ويكشف عن الطبقات المُتعددة للدلالة. لا تقتصر أهمية النظرية السردية على النصوص الأدبية فحسب، بل تمتد إلى فهم أنواع أخرى من السرد، كالسرد التاريخي والسيرة الذاتية وحتى السرد في حياتنا اليومية.

يرتبط السرد ارتباطاً وثيقاً بالحياة الإنسانية. فنحن نستخدم السرد بشكل يومي للتواصل مع الآخرين، لنقل تجاربنا، ولبناء هويتنا. القصص التي نرويها تعكس قيمنا ومعتقداتنا ورؤيتنا للعالم. كما أن القصص التي نسمعها أو نقرأها تُشكّل وعينا وتؤثر على طريقة تفكيرنا. السرد هو الوسيلة التي نفهم بها العالم ونُعطي معنى لحياتنا. هو اللغة الأساسية للتجربة البشرية.

للتوسع في دراسة النظرية السردية، يُنصح بالاطلاع على الكتب والمؤلفات التالية:

"النظرية السردية" لـ جيرار جينيت: يُعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع في مجال النظرية السردية، حيث يُقدم جينيت تحليلاً مُعمقاً لعناصر السرد المُختلفة.

"صورة السارد" لـ واين بوث: يركز هذا الكتاب على دور السارد في بناء النص السردية وكيفية تأثيره على فهم القارئ.

"بنية النص الأدبي" لـ رولان بارت: يُقدم بارت في هذا الكتاب تحليلاً سيميائياً للنص الأدبي، مُركزاً على كيفية بناء المعنى من خلال اللغة والرموز.

"شكلائية الرواية" لـ ميخائيل باختين: يُقدم باختين نظرة جديدة على الرواية، مُركزاً على مفهوم الحوارية وأهمية الأصوات المُتعددة في بناء النص الروائي.

أعمال النقاد العرب في مجال السرديات: يوجد إنتاج غني للنقاد العرب في هذا المجال، مثل محمد منور، وعبد الملك مرتاض، وسعيد يقطين.

بالإضافة إلى هذه الكتب، يُنصح بقراءة مجموعة مُتنوعة من النصوص الأدبية وتطبيق مبادئ النظرية السردية عليها لتحليلها وفهمها بصورة أعمق. هذا التطبيق العملي هو أفضل وسيلة لتعميق الفهم وتطوير القدرة على التحليل السردية.

## المراجع:

- 1 - جيرار جنيت، خطاب الحكايه بحث في المنهج، المجلس الأعلى للثقافة ،ط3  
1997.ص60
- 2- من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية"، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، مجموعة  
مؤلفين، ج 8، مجموعة مترجمين، "المشروع القومي للترجمة"، المجلس الأعلى للثقافة  
والفنون، 2006ص 33
- 3- شولز، روبرت، البنيوية في الأدب، ترجمة حنا عبود، منشورات اتحاد الكتاب العرب،  
1984. 159
- 4- إيغلتن، تيري، نظرية الأدب، ترجمة تائر ديب، دراسات نقدية عالمية، منشورات  
وزارة الثقافة السورية، 1995. ص23
- 5- فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية ص211
- 6- من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية"، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، مجموعة  
مؤلفين.ص 79
- 7 - جيرار جنيت، خطاب الحكايه بحث في المنهج،ص89
- 8 - إيغلتن، تيري، نظرية الأدب، ترجمة تائر ديب ص112
- 9 - من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية"، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، مجموعة  
مؤلفين ص81
- 10- جيرار جنيت، خطاب الحكايه بحث في المنهج، 92
- 11- المرجع نفسه ص93
- 12- من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية"، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، مجموعة  
مؤلفين 84

## النظرية التأويلية

### المحاضرة 14

#### 1. تعريف التأويل:

لغة: التأويل في اللغة العربية يعني التفسير والتوضيح، وجمعه تأويلات. يُشتق من الفعل "أول" الذي يعني ردّ الشيء إلى أصله أو غايته، أو حمله على معنى مُراد. (يمكن الرجوع إلى معاجم اللغة العربية مثل لسان العرب ومعجم مقاييس اللغة).

اصطلاحاً: التأويل في الفلسفة هو عملية فهم وتفسير النصوص والممارسات الإنسانية، مع مراعاة سياقها التاريخي والثقافي. يهدف التأويل إلى الكشف عن المعاني الكامنة وراء النصوص والأفعال، وذلك من خلال فهم مقاصد المؤلف أو الفاعل.

أهميته: التأويل ضروري لفهم النصوص والممارسات الإنسانية، لأنه يساعدنا على تجاوز المعنى الحرفي للكلمات والوصول إلى المعنى المقصود. كما يُساعدنا على فهم وجهات نظر الآخرين وتقدير تنوع التجارب الإنسانية<sup>1</sup>.

#### 2. الأصول والنشأة:

نشأة التأويل: يمكن تتبع جذور التأويل إلى العصور القديمة، حيث كان يُستخدم في تفسير النصوص الدينية، مثل الكتاب المقدس. في العصر الحديث، تطورت النظرية التأويلية مع أعمال فلاسفة مثل:

يمكن تتبع جذور التأويل إلى العصور القديمة، حيث كان يُستخدم في تفسير النصوص الدينية، مثل الكتاب المقدس، والنصوص القانونية والفلسفية. كان الهدف من التأويل في تلك الفترة هو فهم المعنى الحقيقي للنصوص، وخاصة عندما يكون المعنى غير واضح أو يحتمل أكثر من تفسير<sup>2</sup>.

بعض الأمثلة على التأويل في العصور القديمة:

تفسير النصوص الدينية: كان لتفسير النصوص الدينية أهمية كبيرة في فهم التعاليم الدينية وتطبيقها. كان رجال الدين والفقهاء يقومون بتفسير النصوص المقدسة وشرحها للناس.

تفسير النصوص القانونية: كان التأويل ضرورياً لتطبيق القوانين على الحالات المختلفة. كان القضاة والفقهاء يقومون بتفسير القوانين وتحديد كيفية تطبيقها في كل حالة.

تفسير النصوص الفلسفية: كان الفلاسفة يستخدمون التأويل لفهم أفكار الفلاسفة الآخرين وتحليلها.

• في العصر الحديث، تطورت النظرية التأويلية مع أعمال فلاسفة مثل:

شلايرماخر (Friedrich Schleiermacher): يُعتبر شلايرماخر مؤسس التأويل الحديث. ركز على أهمية فهم مقاصد المؤلف في تفسير النصوص. حيث ركز على فهم نوايا المؤلف (authorial intent) كعنصر أساسي في تفسير النصوص، محاولاً إيجاد منهج موضوعي للتأويل. إليك تفصيل لأهم أفكار شلايرماخر حول التأويل:

#### 1. فهم المؤلف كهدف للتأويل:

يرى شلايرماخر أن الهدف الأساسي من التأويل هو فهم النص أفضل مما فهمه المؤلف نفسه، أي

أن المفسر يجب أن يصل إلى فهم أعمق وأكثر شمولاً لنص من فهم مؤلفه

لتحقيق هذا

الهدف، يجب على المفسر أن يتعمق في عقلية المؤلف ويفهم الدوافع والمقاصد التي أدت إلى كتابة النص

#### 2. التمييز بين التأويل النحوي والتأويل النفسي:

ميز شلايرماخر بين نوعين من التأويل: التأويل النحوي و التأويل النفسي.

التأويل النحوي: يُركز على فهم اللغة والبنية النحوية للنص.

\*التأويل النفسي\* يُركز على فهم عقلية المؤلف ودوافعه النفسية.

يرى شلايرماخر أن هذين النوعين من التأويل

مُتكاملان ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض.

#### 3. مفهوم "الفهم المقارن" (Comparative understanding):

طور شلايرماخر مفهوم "الفهم

المقارن" الذي يشير إلى أهمية مقارنة النص مع أعمال أخرى للمؤلف نفسه أو مع نصوص أخرى من نفس الفترة التاريخية.

هذه المقارنة تُساعد المفسر على فهم النص بشكل أفضل وتحديد خصائصه الفريدة.

#### 4. التأويل كعملية إعادة بناء:

يعتبر شلايرماخر التأويل عملية إعادة

بناء لفكر المؤلف. فالمفسر يحاول إعادة بناء العملية الذهنية التي مر بها المؤلف عند كتابة النص.

## 5. دور الحدس في التأويل:

مع تركيزه على المنهجية، أقر شلايرماخر بأهمية الحدس في عملية التأويل . فالحدس يسمح للمفسر بالتعرف على المعاني الضمنية وراء الكلمات.

ساهم شلايرماخر في وضع أسس التأويل الحديث من خلال تركيزه على فهم مقاصد المؤلف وتطويره لمنهج موضوعي للتأويل يعتمد على التأويل اللغوي والنفسي والفهم المقارن. أثرت أفكاره بشكل كبير على تطور الدراسات الأدبية واللاهوتية والفلسفية (ينظر).

ديلتاي (Wilhelm Dilthey): طور ديلتاي مفهوم "علوم الروح" (Geisteswissenschaften) والتي تُعرف أيضاً بـ "العلوم الإنسانية"، والتي تُركز على فهم التجارب الإنسانية من خلال التأويل. رأى ديلتاي أن هناك فرقاً جوهرياً بين علوم الروح والعلوم الطبيعية، وأن لكل منهما منهجية مختلفة. إليك تفصيل لأفكار ديلتاي حول علوم الروح والتأويل<sup>3</sup>:

### 1. التمييز بين علوم الروح والعلوم الطبيعية:

- اعتقد ديلتاي أن العلوم الطبيعية تهدف إلى تفسير الظواهر الطبيعية من خلال البحث عن علاقات السبب والنتيجة، بينما تهدف علوم الروح إلى \*فهم\* التجارب الإنسانية من خلال التأويل<sup>4</sup>.

العلوم الطبيعية تعتمد على \*التجريد\* و \*التعميم\*، بينما علوم الروح تُركز على \*الفردية\* و \*الخصوصية\*.

- الظواهر الطبيعية تُدرس من \*الخارج\*، بينما التجارب الإنسانية تُفهم من \*الداخل\*.

### 2. مفهوم "العيش" (Erleben) و "الفهم" (Verstehen):

- ركز ديلتاي على مفهوم "العيش" كمدخل لفهم التجارب الإنسانية. "العيش" يشير إلى التجربة المباشرة للأفكار والمشاعر والأحاسيس<sup>5</sup>.

- "الفهم" هو العملية التي نُفسر بها تجاربنا وتجارب الآخرين. وهو يعتمد على قدرتنا على التماهي مع الآخرين وفهم دوافعهم.

### 3. التأويل كمنهج لعلوم الروح:

- رأى ديلتاي أن التأويل هو المنهج الأساسي لعلوم الروح. فمن خلال التأويل، يمكننا فهم المعاني الكامنة وراء النصوص والأعمال الفنية والتاريخية.

- التأويل ليس عملية ذاتية عشوائية، بل هو منهج مُنظم يعتمد على قواعد مُحددة.

4. أهمية السياق التاريخي والثقافي:

- أكد ديلتاي على أهمية السياق التاريخي والثقافي في فهم التجارب الإنسانية. فنحن لا نفهم النصوص والأعمال الفنية بمعزل عن الزمان والمكان اللذين أنتجت فيهما.

- فهم السياق التاريخي والثقافي يسمح لنا بفهم دوافع المؤلف والظروف التي أحاطت بإنتاج العمل.

5. مفهوم "التعبير الموضوعي" (Objektiver Geist):

- طور ديلتاي مفهوم "التعبير الموضوعي" للإشارة

إلى الأفكار والقيم والمعتقدات التي تتجسد في الأعمال الفنية والأدبية والتاريخية.

من خلال دراسة "التعبير الموضوعي"، يمكننا فهم عقلية الفرد أو المجتمع الذي أنتج العمل.

ساهم ديلتاي في تأسيس علوم الروح كحقل معرفي مستقل يعتمد على التأويل كأداة أساسية لفهم التجارب الإنسانية في سياقها التاريخي والثقافي. أثرت أفكاره بشكلاً كبيراً على تطور العلوم الإنسانية في القرن العشرين.

غادامير (Hans-Georg Gadamer): أكد غادامير بشكل كبير على دور "الأفق" في عملية التأويل. يُشير مفهوم الأفق، بحسب غادامير، إلى مجموعة الافتراضات والمعتقدات والتجارب التي تُشكل فهمنا للعالم<sup>6</sup>. فهو ليس مجرد "نقطة نظر" ضيقة، بل هو سياق شامل يُحدد كيف نُفسر ونُقيم الأشياء. إليك تفصيل أكثر لأفكار غادامير حول الأفق ودوره في التأويل:

1. الأفق كعامل مُحدد للفهم:

- يرى غادامير أن فهمنا لأي نص لا يتحقق بمجرد قراءة الكلمات، بل هو عملية تفاعل ديناميكية بين النص وقارئه. فالقارئ يأتي إلى النص بأفقه الخاص، وهذا الأفق يؤثر بشكل كبير على كيفية فهمه للنص.

- لا يمكن للقارئ أن يتخلى تماماً عن أفقه عند قراءة النص، بل يجب عليه أن يكون واعياً بدوره في عملية الفهم.

2. انصهار الأفاق (Fusion of Horizons):

- أحد أهم مساهمات غادامير هو مفهوم "انصهار الآفاق". يشير هذا المفهوم إلى أن عملية التأويل تتضمن اندماج أفق القارئ مع أفق النص. فالقارئ لا يفرض أفقه على النص، بل يحاول فهم النص من خلال الدخول في حوار معه<sup>7</sup>.

- عندما يندمج أفق القارئ مع أفق النص، يتشكل أفق جديد أوسع وأكثر شمولاً. هذا الأفق الجديد يسمح للقارئ بفهم النص بطريقة أعمق وأكثر دقة.

3. دور التقاليد في تشكيل الأفق:

- غادامير يُشدد على أهمية التقاليد في تشكيل أفق الفرد. فنحن نرث من التقاليد مجموعة من القيم والمعتقدات التي تؤثر على فهمنا للعالم.

التقاليد ليست شيئاً جامداً، بل

هي في تطور مستمر من خلال الحوار والتفاعل مع الآخرين.

4. التأويل كعملية حوار:

- يعتبر غادامير التأويل عملية حوار بين القارئ والنص. فالقارئ يطرح أسئلة على النص، والنص يجيب من خلال الكلمات والأفكار التي يحتويها.

- هذا الحوار ليس مجرد عملية عقلية، بل هو أيضاً عملية وجدانية تتضمن انفتاح القارئ على النص واستعداده لتغيير أفقه<sup>8</sup>.

5. أهمية السياق التاريخي:

يؤكد غادامير على أهمية فهم السياق التاريخي الذي كُتب فيه النص. فالنصوص لا توجد في فراغ، بل هي مرتبطة بزمن ومكان محددين.

- فهم السياق التاريخي يُساعد القارئ على فهم دوافع المؤلف والظروف التي أحاطت بكتابة النص.

أكد غادامير على أن التأويل ليس عملية موضوعية بحتة، بل هي عملية تتأثر بأفق القارئ وتتطلب حواراً مع النص وفهم سياقه التاريخي والثقافي. ساهمت أفكاره في تطوير فهمنا للتأويل ودوره في العلوم الإنسانية.

ريكور (Paul Ricoeur): كان له دور محوري في تطوير النظرية التأويلية من خلال ربطها بمفاهيم مثل اللغة، السرد، والرمز. لم يقتصر على تفسير النصوص المكتوبة فقط، بل وسّع نطاق التأويل ليشمل فهم الذات، التاريخ، وحتى العمل الإنساني. إليك تفصيل أكبر لمساهماته:

1. اللغة:

ريكور يرى أن اللغة هي الوسيلة الأساسية التي نفهم بها أنفسنا والعالم من حولنا. فهي ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي أيضاً بنية تُشكل تفكيرنا وتجربتنا.

- أكد على أهمية "البعد المجازي" في اللغة، أي قدرة الكلمات على حمل معانٍ متعددة تتجاوز معناها الحرفي. هذا البعد المجازي هو ما يجعل اللغة غنية بالمعاني ويفتح المجال للتأويل.

- اهتم بدور "الخطاب" في تشكيل المعنى. الخطاب، بالنسبة لريكور، ليس مجرد مجموعة من الجمل، بل هو فعل تواصل يحمل نية المتحدث وسياق الكلام.<sup>9</sup>

## 2. السرد:

- ريكور يعتبر السرد (narrative) طريقة أساسية نفهم بها الزمن والتجربة الإنسانية. فنحن نُرتب أحداث حياتنا على شكل قصص، وهذا يُساعدنا على فهم هويتنا ومكاننا في العالم.

- ربط بين السرد والتاريخ، حيث رأى أن التاريخ ليس مجرد تسلسل أحداث، بل هو سرد مُركب يحمل تفسيرات ومعانٍ<sup>10</sup>.

- أكد على دور "المؤامرة" (plot) في السرد، أي الطريقة التي تُرتب بها الأحداث لتكوين قصة ذات معنى. فهي التي تُعطي الأحداث منطقاً وتماسكاً.

## 3. الرمز:

يرى بول ريكور أن الرمز هو لغة تحمل

معانٍ ضمنية يجب الكشف عنها من خلال التأويل. الرمز ليس مجرد إشارة إلى شيء آخر، بل هو نافذة على عالم من المعاني المُتعددة. ميز بين "الرمز" و"الإشارة". الإشارة لها معنى واحد ومحدد، بينما الرمز يحمل معانٍ متعددة ومفتوحة على التأويل.

- طور مفهوم "التأويل الرمزي" كطريقة لفهم النصوص الدينية والأدبية والفلسفية.

## 3. أنواع التأويل:

التأويل النصي: يركز على تفسير النصوص الكتابية من مختلف الأنواع، مثل الأدب والشعر والفلسفة.

التأويل القانوني: يهدف إلى تفسير النصوص القانونية وتطبيقها على الحالات القضائية.

التأويل الفني: يسعى إلى فهم الأعمال الفنية وتفسير معانيها ورمزيتها.

التأويل الديني: يركز على تفسير النصوص الدينية وفهم مبادئها وتعاليمها..<sup>11</sup>

مفاهيم أساسية في النظرية التأويلية:

الدائرة التأويلية (hermeneutic circle): شرح مفهوم الدائرة التأويلية وعلاقتها بفهم النصوص، وكيف أن فهم الجزء يعتمد على فهم الكل، وفهم الكل يعتمد على فهم الأجزاء.

الأفق (horizon): توضيح مفهوم الأفق التأويلي وكيف أن فهمنا للنصوص يتأثر بخلفياتنا المعرفية والثقافية.

الانصهار الأفقي (fusion of horizons): شرح كيفية تفاعل أفق القارئ مع أفق النص للوصول إلى فهم مشترك.

السياق (context): أهمية السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي في فهم النصوص.

المعنى (meaning): مفهوم المعنى في النظرية التأويلية وكيف أنه ليس ثابتاً وإنما متغير ومتعدد الاحتمالات.

مفاهيم أساسية في النظرية التأويلية:

### 1. الدائرة التأويلية (Hermeneutic Circle):

تشير الدائرة التأويلية إلى العملية التفاعلية لفهم النصوص، حيث يتأثر فهم الجزء بفهم الكل، وفهم الكل يتأثر بفهم الأجزاء. لا نبدأ بقراءة نص من فراغ، بل نبدأ ببعض الفهم المسبق أو التوقعات. نقوم بعد ذلك بقراءة أجزاء النص ونربطها ببعضها البعض وبتوقعاتنا الأولية. إذا وجدنا تناقضاً، نقوم بمراجعة فهمنا للكل أو للأجزاء حتى نصل إلى فهم متماسك. هذه العملية مستمرة وتفاعلية، ولا تنتهي عند نقطة معينة<sup>12</sup>.

### 2. الأفق (Horizon):

الأفق التأويلي يشير إلى مجموعة الخبرات والمعارف والافتراضات التي تشكل منظورنا وفهمنا للعالم. يتضمن ذلك خلفياتنا الثقافية والاجتماعية والتاريخية واللغوية. أفقنا يؤثر على كيفية تفسيرنا للنصوص، حيث نميل إلى فهمها من خلال منظورنا الخاص.

### 3. الانصهار الأفقي (Fusion of Horizons):

الانصهار الأفقي هو العملية التي يتم من خلالها تفاعل أفق القارئ مع أفق النص. عندما نقرأ نصاً، لا نقوم فقط بفهمه من خلال أفقنا الخاص، بل نحاول أيضاً فهم أفق مؤلف النص والسياق الذي كتب فيه. يحدث الانصهار الأفقي عندما نوسع أفقنا الخاص ليشمل أفق

النص، ونصل إلى فهم أعمق وأكثر شمولاً. هذا لا يعني التخلي عن أفقنا الخاص، بل توسيعه وإثرائه من خلال التفاعل مع آفاق أخرى<sup>13</sup>.

#### 4. السياق (Context):

السياق يلعب دوراً حاسماً في فهم النصوص. يشمل السياق العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أحاطت بكتابة النص. فهم السياق يساعدنا على فهم دوافع المؤلف ورسالته، كما يساعدنا على تفسير الكلمات والعبارات في ضوء معناها في ذلك الوقت<sup>14</sup>.

#### 5. المعنى (Meaning):

في النظرية التأويلية، المعنى ليس ثابتاً أو موضوعياً، بل هو متغير ومتعدد الاحتمالات. يتشكل المعنى من خلال تفاعل القارئ مع النص في سياقه. قد يفهم قارئون مختلفون نفس النص بطرق مختلفة، بسبب اختلاف آفاقهم وخلفياتهم. هذا لا يعني أن أي تفسير صحيح، بل يعني أن هناك مجالاً للتأويلات المختلفة، وأن فهم النصوص عملية ديناميكية ومستمرة<sup>15</sup>.

هذه المفاهيم الأساسية مترابطة وتتكامل مع بعضها البعض لتشكل إطاراً لفهم النظرية التأويلية. فهم هذه المفاهيم يساعدنا على فهم النصوص والممارسات الإنسانية بشكل أعمق وأكثر دقة.

#### تطبيقات النظرية التأويلية:

أمثلة على تطبيق النظرية التأويلية في مختلف المجالات، مثل الأدب، والقانون، والتاريخ، وعلم الاجتماع.

تحليل نص معين باستخدام النظرية التأويلية.

#### تطبيقات النظرية التأويلية:

##### 1. أمثلة على تطبيق النظرية التأويلية في مختلف المجالات:

الأدب: يستخدم التأويل في الأدب لفهم النصوص الأدبية وتفسير معانيها ورمزيتها. على سبيل المثال، يمكن استخدام التأويل لتحليل قصيدة شعرية وفهم المشاعر والأفكار التي يُعبّر عنها الشاعر، مع مراعاة السياق التاريخي والثقافي الذي كُتبت فيه القصيدة.

القانون: في القانون، يُستخدم التأويل لتفسير النصوص القانونية وتطبيقها على الحالات القضائية. يجب على القضاة فهم مقاصد المشرّع عند سنّ القوانين، ومراعاة السياق الذي سنّت فيه.

التاريخ: يستخدم المؤرخون التأويل لفهم الأحداث التاريخية وتفسيرها. يعتمدون على تحليل المصادر التاريخية، مثل الوثائق والروايات، مع مراعاة السياق الذي كُتبت فيه.

علم الاجتماع: في علم الاجتماع، يُستخدم التأويل لفهم السلوك البشري والتفاعلات الاجتماعية. يحاول علماء الاجتماع فهم معاني الأفعال والممارسات الاجتماعية من خلال تفسيرها في سياقها الثقافي والاجتماعي.

2. تحليل نص معين باستخدام النظرية التأويلية:

لنأخذ مثالاً بسيطاً: جملة "باب المدرسة مفتوح".

التفسير الحرفي: يشير إلى أن الباب المادي للمدرسة ليس مغلقاً.

التأويل المحتمل: قد تحمل هذه الجملة معاني مختلفة حسب السياق. فمثلاً:

في سياق دعوة للتعليم: قد تعني الجملة أن المدرسة مُرحبة بالطلاب وتشجعهم على الانضمام.

في سياق تحذير: قد تعني الجملة أن هناك خطراً مُحتملاً، مثل دخول غرباء إلى المدرسة.

في سياق إخبار: قد تعني الجملة ببساطة وصفاً لحالة المدرسة في وقت مُعين.

لتطبيق النظرية التأويلية، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار:

سياق الجملة: أين قيلت هذه الجملة؟ ومن قالها؟ ولمن؟

أفق المتحدث: ما هي خلفية المتحدث الثقافية والاجتماعية؟ وما هي دوافعه؟

أفق المُتلقي: كيف يفهم المُتلقي الجملة بناءً على خلفيته؟

من خلال تحليل هذه العوامل، يمكننا الوصول إلى فهم أعمق وأكثر دقة لمعنى الجملة. هذا المثال البسيط يوضح كيف أن المعنى ليس ثابتاً في النص نفسه، بل يتشكل من خلال تفاعل القارئ مع النص في سياقه. وبالتالي، فإن التأويل عملية ديناميكية ومستمرة.

## خاتمة:

تُشكل التأويلية مجالاً حيويًا ومعقدًا يتناول فهم النصوص والتجارب الإنسانية. من شلايرماخر، الذي أسس التأويل الحديث بتركيزه على فهم مقاصد المؤلف، إلى ديلتاي الذي طور مفهوم "علوم الروح" القائمة على التأويل كمنهج لفهم التجارب الإنسانية في سياقها التاريخي والثقافي، وصولاً إلى غادامير الذي أكد على دور "الأفق" في عملية التأويل

وانصهار آفاق القارئ والنص، ونرى تطوراً ملحوظاً في فهمنا للتأويل ودوره في تشكيل معرفتنا.

تُوضح هذه النظريات أن التأويل ليس مجرد عملية استخلاص معنى ثابت من النص، بل هو عملية تفاعلية وديناميكية تتأثر بخلفياتنا المعرفية والثقافية وتجاربنا الشخصية. إن فهم النصوص، سواء كانت أدبية أو تاريخية أو فلسفية، يتطلب منا الانخراط في حوار معها، ومحاولة فهم السياق الذي كُتبت فيه، والنظر إليها من خلال عدسة "آفاقنا" الخاصة.

في الختام، تؤكد التأويلية على أن الفهم ليس عملية موضوعية بحتة، بل هو عملية تفسيرية تتطلب منا الوعي بدورنا كقراء في تشكيل المعنى. إنها دعوة إلى الانفتاح على النصوص، والانخراط في حوار معها، والسعي لفهمها بعمق وشمولية، مع إدراك أن فهمنا لها يتطور ويتغير مع تطور آفاقنا. وهذا التطور المستمر في الفهم هو ما يجعل التأويلية مجالاً حيويًا ودائم التجدد.

المراجع:

1 - (Gadamer, H. G. (1975). Truth and method.p20).

2 محمد كمال ضاهر، الصراع بين التيار الديني والعلماني في الفكر الحديث والمعاصر، دار البيروني، بيروت لبنان، ط6، 1987، ص235

3 - ينظر: حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، الجاهلية نشأة وصدور الإسلام، المجلد، 6، درا الفارابي، بيروت، ط32، 6، 2012، ص 29

4 - إبراهيم مذکور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، الجزء الاول، دار المعارف، مصر، ط6، 1983، ص 89

5 - المرجع نفسه ص 92

6 - المرجع نفسه ص 97

7 - ياسين حمدي، تجديد الفكر الديني عند الامام محمد عبده، المركز العربي للبحوث والدراسات، مقال منشور على موقع الانترنت [www.acrseg.org](http://www.acrseg.org)

8 - (Gadamer, H. G. (1975). Truth and method.p40).

9 - (Ricoeur, P. (1976). Interpretation theory: Discourse and the surplus of meaning.p139).

10 - المرجع نفسه ص 140

11 - المرجع نفسه ص 141

12 - عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، رؤية للنشر، القاهرة، ط6، 2007، ص17

13 - المرجع نفسه ص 23

14 - ريكور بول، النص والتأويل، تر: منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد، 3، 1988.

15 - المرجع نفسه نفس الصفحة .

## الأدب الرقمي

### المحاضرة 15

تعريف الأدب الرقمي:

الأدب الرقمي هو شكل من أشكال الأدب الذي يستخدم التكنولوجيا الرقمية كجزء لا يتجزأ من عملية القراءة والتأليف والتوزيع، حيث يشمل هذا الأدب العديد من الأشكال، بما في ذلك النصوص التشعبية، والقصائد التفاعلية، والروايات الرقمية، وألعاب الفيديو الأدبية، والفنون الرقمية القائمة على السرد. كما يتميز الأدب الرقمي بتفاعله مع التكنولوجيا، حيث يعتمد على الوسائط المتعددة، والتفاعلية، واللامركزية، وقابلية التعديل والتحديث، فهو يُعرف أيضاً بأسماء أخرى مثل الأدب الإلكتروني، والأدب الشبكي، والكتابة الرقمية<sup>1</sup>.

النشأة والاصول:

يمكن تتبع جذور الأدب الرقمي إلى تجارب مبكرة في استخدام الحاسوب في الإبداع الأدبي. من أبرز هذه التجارب:

أعمال مايكل جويس في السبعينيات: يُعتبر مايكل جويس رائداً في مجال الأدب التشعبي، حيث ابتكر أعمالاً مثل "afternoon, a story" التي تُعد من أوائل الأمثلة على النصوص التشعبية التفاعلية. ( Hayles, N. Katherine. How We Became Posthuman: Virtual Bodies in Cybernetics, Literature, and Informatics. University of Chicago Press, 1999 )

ظهور الإنترنت في التسعينيات: ساهم الإنترنت بشكل كبير في تطور الأدب الرقمي، حيث أتاح منصات جديدة للنشر والتوزيع والتفاعل مع الجمهور. ظهرت العديد من الأعمال الأدبية الرقمية على الإنترنت، مما ساهم في انتشار هذا النوع الأدبي. ( Ryan, Marie-Laure. Narrative as Virtual Reality: Immersion and Interactivity in Literature and Electronic Media. Johns Hopkins University Press )<sup>2</sup>

تطور ألعاب الفيديو: مع تطور ألعاب الفيديو، ظهرت ألعاب تحمل قيمة أدبية وفنية، تُعرف بألعاب الفيديو الأدبية. تتميز هذه الألعاب بقوة السرد وتعمق الشخصيات، وتوفر تجربة أدبية تفاعلية. ( Eskelinen, Mark. Cybertext Poetics: The Critical Landscape of New Media Literature. Continuum, 2001 )<sup>3</sup>

أهمية دراسة الأدب الرقمي:

تُعد دراسة الأدب الرقمي أمرًا بالغ الأهمية لفهم التغييرات التي طرأت على الأدب والثقافة في العصر الرقمي. تساهم هذه الدراسة في:

فهم تأثير التكنولوجيا على الأدب: تُساعد دراسة الأدب الرقمي على فهم كيفية تأثير التكنولوجيا على عملية الكتابة والقراءة والتفاعل مع النصوص الأدبية. (Ciccoricco, )  
(.David. Reading Network Fiction. University of Alabama Press, 2007

تحليل الأشكال الجديدة للتعبير الأدبي: يُتيح الأدب الرقمي أشكالًا جديدة للتعبير الأدبي، وتساهم دراسته في فهم هذه الأشكال وتحليلها.

استكشاف العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا: يعكس الأدب الرقمي العلاقة المتغيرة بين الإنسان والتكنولوجيا، وتساهم دراسته في فهم هذه العلاقة وتأثيرها على الثقافة والمجتمع.  
(Murray, Janet H. Hamlet on the Holodeck: The Future of Narrative in )  
4(Cyberspace. MIT Press, 1997

خصائص الأدب الرقمي:

التفاعلية: شرح مفهوم التفاعلية في الأدب الرقمي وكيف يُمكن القارئ من المشاركة في تشكيل النص.

الوسائط المتعددة: دور الوسائط المتعددة (الصوت، الصورة، الفيديو) في إثراء التجربة الأدبية الرقمية.

اللامركزية: مفهوم اللامركزية في الأدب الرقمي وكيف يتيح المجال لأصوات متعددة ووجهات نظر مختلفة.

قابلية التعديل: طبيعة الأدب الرقمي القابلة للتعديل والتحديث المستمر.

2. خصائص الأدب الرقمي:

التفاعلية:

التفاعلية هي سمة أساسية في الأدب الرقمي، تُميزه عن الأدب المطبوع التقليدي. في الأدب الرقمي، لا يكون القارئ مُتلقيًا سلبيًا للنص، بل مُشاركًا فاعلاً في تشكيله. تتجلى التفاعلية في عدة أشكال:

اختيار مسار القصة: في بعض الأعمال الأدبية الرقمية، يُمكن للقارئ اختيار مسار القصة من خلال النقر على روابط تشعبية، مما يؤدي إلى نهايات مُختلفة وتجارب قراءة مُتنوعة.

التأثير على الشخصيات والأحداث: قد يُتيح العمل الأدبي الرقمي للقارئ اتخاذ قرارات تؤثر على مصير الشخصيات أو مسار الأحداث.

إدخال مُدخلات من القارئ: بعض الأعمال الأدبية الرقمية تُشجع القارئ على إدخال مُدخلات مثل النصوص أو الصور أو الأصوات، مما يُساهم في بناء العمل الأدبي بشكل جماعي.

الوسائط المتعددة:5

يُوظف الأدب الرقمي الوسائط المتعددة (الصوت، الصورة، الفيديو، الرسوم المتحركة) لإثراء التجربة الأدبية. تُساهم هذه الوسائط في:

بناء عوالم غنية: تُساعد الوسائط المتعددة على بناء عوالم خيالية غنية بالتفاصيل، مما يزيد من انغماس القارئ في العمل الأدبي.

تعميق التجربة العاطفية: يُمكن للصوت والموسيقى أن تُعزز التجربة العاطفية للقارئ، بينما تُضفي الصور والفيديو بُعدًا بصريًا على العمل الأدبي.

تقديم معلومات إضافية: يُمكن استخدام الوسائط المتعددة لتقديم معلومات إضافية عن الشخصيات أو الأحداث أو العالم الذي تدور فيه القصة.

اللامركزية:

تُشير اللامركزية في الأدب الرقمي إلى غياب سلطة مركزية تُسيطر على عملية الإنتاج والتوزيع. يُتيح الإنترنت والتقنيات الرقمية للأفراد نشر أعمالهم الأدبية دون الحاجة إلى دور نشر تقليدية، مما يُساهم في:

تنوع الأصوات ووجهات النظر: تُشجع اللامركزية على ظهور أصوات أدبية مُتنوعة، وتعكس وجهات نظر مُختلفة.

التعاون والتفاعل: يُمكن للأدباء الرقميين التعاون مع بعضهم البعض، والتفاعل مع الجمهور بشكل مباشر.

تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية: يُسهل الأدب الرقمي تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، ويُتيح للأدباء الوصول إلى جمهور عالمي.

قابلية التعديل:

تتميز الأعمال الأدبية الرقمية بقابليتها للتعديل والتحديث المُستمر. يُمكن للمؤلف تعديل النص أو إضافة عناصر جديدة أو تحديث الوسائط المتعددة بسهولة. هذه الخاصية تُتيح:

التجريب والابتكار: يُشجع الأدب الرقمي على التجريب والابتكار في الأشكال والأساليب الأدبية.

التفاعل مع ردود فعل الجمهور: يُمكن للمؤلف تعديل العمل الأدبي بناءً على ردود فعل الجمهور، مما يُساهم في تطوير العمل وتحسينه.<sup>6</sup>

الحفاظ على العمل الأدبي: يُمكن تحديث العمل الأدبي الرقمي ليتوافق مع التطورات التكنولوجية، مما يُساهم في الحفاظ عليه على المدى الطويل.

أنواع الأدب الرقمي:

الأدب التفاعلي: التركيز على الأعمال الأدبية التي تتطلب تفاعلاً مباشراً من القارئ.

الشعر الرقمي: استعراض أمثلة على الشعر الرقمي وكيف يستخدم التكنولوجيا لإبداع أشكال جديدة من التعبير الشعري.

الرواية الرقمية: تحليل خصائص الرواية الرقمية وكيف تختلف عن الرواية التقليدية.

ألعاب الفيديو الأدبية: مناقشة ألعاب الفيديو التي تحمل قيمة أدبية وفنية.

3. أنواع الأدب الرقمي:

الأدب التفاعلي:

يركز الأدب التفاعلي على مشاركة القارئ بشكل فعال في تشكيل النص وتجربة القراءة. بدلاً من أن يكون متلقياً سلبياً، يصبح القارئ جزءاً من العمل الأدبي، حيث تتغير القصة وتتطور بناءً على قراراته وتفاعله. من أمثلة الأدب التفاعلي:

القصص التشعبية: تتيح للقارئ اختيار مسار القصة من خلال النقر على روابط تشعبية، مما يؤدي إلى نهايات مختلفة وتجارب قراءة متنوعة. يُعتبر عمل مايكل جويس "afternoon, a story" مثالاً مبكراً على هذا النوع.

الروايات التفاعلية: تُشجع القارئ على التفاعل مع الشخصيات والأحداث، واتخاذ قرارات تؤثر على مسار القصة.

الأعمال الأدبية التشاركية: تُتيح للقراء المساهمة في كتابة العمل الأدبي بشكل جماعي، من خلال إضافة نصوص أو صور أو أصوات.

الشعر الرقمي:

يستخدم الشعر الرقمي التكنولوجيا لإبداع أشكال جديدة من التعبير الشعري، تتجاوز حدود النص المكتوب. من أمثلة الشعر الرقمي:

الشعر المرئي: يعتمد على العناصر البصرية مثل الصور والرسوم المتحركة والألوان لخلق تجربة شعرية بصرية.

الشعر الصوتي: يستخدم الصوت والموسيقى والمؤثرات الصوتية لخلق تجربة شعرية سمعية.

الشعر التفاعلي: يُشجع القارئ على التفاعل مع النص الشعري، من خلال النقر على عناصر أو تحريك المؤشر أو إدخال مُدخلات.

الرواية الرقمية: تختلف الرواية الرقمية عن الرواية التقليدية في عدة جوانب:

البنية السردية: قد تتجاوز الرواية الرقمية البنية السردية الخطية، وتعتمد على بنى تشعبية أو غير خطية.

الوسائط المتعددة: تُوظف الرواية الرقمية الوسائط المتعددة لإثراء التجربة القرائية، من خلال دمج الصوت والصورة والفيديو.

التفاعلية: قد تُتيح الرواية الرقمية للقارئ التفاعل مع الشخصيات والأحداث، والتأثير على مسار القصة.

ألعاب الفيديو الأدبية: تُعتبر ألعاب الفيديو الأدبية شكلاً من أشكال الأدب الرقمي، حيث تتميز بقوة السرد وتعمق الشخصيات وتوفر تجربة أدبية تفاعلية. من أمثلة ألعاب الفيديو الأدبية:

"What Remains of Edith Finch": تُقدم قصة عائلة Finch من خلال سلسلة من القصص القصيرة التفاعلية.<sup>7</sup>

"Kentucky Route Zero": تُقدم تجربة سردية غنية بالغموض والرمزية، وتستكشف مواضيع الفقدان والذاكرة.

"Disco Elysium": تتميز بحوارات عميقة وشخصيات مُعقدة، وتُتيح للقارئ اتخاذ قرارات تؤثر على مسار القصة.

تُمثل هذه الأنواع بعضاً من الأشكال المتنوعة للأدب الرقمي، والذي يشهد تطوراً مُستمراً مع تطور التكنولوجيا.

4. نظرية الأدب الرقمي:

المناهج النقدية لدراسة الأدب الرقمي: تُستخدم عدة مناهج نقدية لتحليل الأدب الرقمي، منها:

نظرية النص التشعبي: تركز على دراسة بنية النص التشعبي وكيفية تأثيره على تجربة القراءة. تُحلل هذه النظرية الروابط التشعبية وكيفية تنظيمها وتأثيرها على السرد.

نظرية السرد التفاعلي: تُركز على دراسة كيفية تفاعل القارئ مع النص الرقمي وكيفية تأثيره على تطور القصة. تُحلل هذه النظرية آليات التفاعل وكيفية تأثيرها على بنية السرد.

علم الجمال الرقمي: يستكشف الجوانب الجمالية للأدب الرقمي، وكيفية استخدام الوسائط المتعددة لخلق تجربة جمالية فريدة.<sup>8</sup>

دراسات البرمجيات: تُركز على دراسة الكود البرمجي الذي يُشكل العمل الأدبي الرقمي، وكيفية تأثيره على الشكل والمضمون.

الدراسات الثقافية: تُحلل الأدب الرقمي في سياقه الثقافي والاجتماعي، وتستكشف تأثيره على الثقافة والمجتمع.

نظرية ما بعد البنيوية: تُستخدم لتحليل النصوص الرقمية من خلال مفاهيم التفكير واللامركزية.

مفاهيم أساسية في نظرية الأدب الرقمي:

النص التشعبي (Hypertext): هو نص غير خطي يحتوي على روابط تشعبية تُتيح للقارئ الانتقال بين أجزاء مختلفة من النص أو إلى نصوص أخرى. يُعتبر النص التشعبي سمة أساسية للأدب الرقمي.

السرد التفاعلي (Interactive Narrative): هو نوع من السرد يُتيح للقارئ التفاعل مع النص والتأثير على تطور القصة. يُمكن أن يتخذ التفاعل أشكالاً مختلفة، مثل اختيار مسار القصة أو اتخاذ قرارات تؤثر على مصير الشخصيات.<sup>9</sup>

الواقع الافتراضي (Virtual Reality): هو تقنية تُتيح للمستخدم تجربة بيئة مُحاكاة ثلاثية الأبعاد. يُمكن استخدام الواقع الافتراضي في الأدب الرقمي لخلق تجارب قراءة غامرة.

علاقة الأدب الرقمي بالنصوص التقليدية:

يُمكن مقارنة الأدب الرقمي بالأدب التقليدي من خلال عدة جوانب:

الشكل: يعتمد الأدب التقليدي على النص المكتوب، بينما يُوظف الأدب الرقمي الوسائط المتعددة.

البنية: يتبع الأدب التقليدي عادةً بنية سردية خطية، بينما يُمكن للأدب الرقمي أن يتبنى بنية غير خطية.

التفاعل: يكون القارئ في الأدب التقليدي مُتلقياً سلبياً، بينما يُشجع الأدب الرقمي على التفاعل والمشاركة.

على الرغم من هذه الاختلافات، هناك أيضًا أوجه تشابه بين الأدب الرقمي والأدب التقليدي:

الهدف: يهدف كلاهما إلى إيصال رسالة أو قصة أو تجربة إلى القارئ.

العناصر الأدبية: يستخدم كلاهما عناصر أدبية مثل الشخصيات والحبكة واللغة.

يُعتبر الأدب الرقمي امتدادًا للأدب التقليدي، ويُقدم إمكانيات جديدة للتعبير الأدبي والإبداع.

مستقبل الأدب الرقمي: التطورات التكنولوجية وتأثيرها على الأدب الرقمي: مناقشة التطورات التكنولوجية المتوقعة وتأثيرها على مستقبل الأدب الرقمي.

تحديات الأدب الرقمي: التطرق إلى التحديات التي تواجه الأدب الرقمي، مثل حقوق الملكية الفكرية والحفاظ على الأعمال الرقمية.<sup>10</sup>

5. مستقبل الأدب الرقمي: التطورات التكنولوجية وتأثيرها على الأدب الرقمي:

يُتوقع أن تؤثر التطورات التكنولوجية بشكل كبير على مستقبل الأدب الرقمي، ومن أهم هذه التطورات:

الذكاء الاصطناعي: يُمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء نصوص أدبية، وترجمة الأعمال الأدبية، وتحليل النصوص الأدبية. قد يُساهم الذكاء الاصطناعي في إثراء تجربة القراءة من خلال تخصيص المحتوى وتوفير توصيات مُخصصة. مع ذلك، يثير استخدام الذكاء الاصطناعي في الأدب تساؤلات حول الإبداع البشري ودور المؤلف.

الواقع الافتراضي والواقع المعزز: يُمكن استخدام الواقع الافتراضي والواقع المعزز لخلق تجارب قراءة غامرة، ونقل القارئ إلى عوالم خيالية. يُمكن أن تُساهم هذه التقنيات في تعزيز التفاعل بين القارئ والنص.

الويب 3.0 والبلوك تشين: يُمكن استخدام تقنية البلوك تشين لحماية حقوق الملكية الفكرية للأعمال الأدبية الرقمية، وتسهيل عملية توزيع ونشر الأعمال الأدبية. قد تُساهم تقنية الويب 3.0 في تمكين المؤلفين من التواصل مباشرة مع قرائهم.

أجهزة القراءة الإلكترونية: تُواصل أجهزة القراءة الإلكترونية تطورها، مع ظهور شاشات أكثر وضوحًا وبطاريات تدوم لفترة أطول. قد تُساهم هذه التطورات في تعزيز تجربة القراءة الرقمية.<sup>11</sup>

تحديات الأدب الرقمي:

يواجه الأدب الرقمي عدة تحديات، منها:

حقوق الملكية الفكرية: يُعتبر حماية حقوق الملكية الفكرية للأعمال الأدبية الرقمية تحديًا كبيرًا، نظرًا لسهولة نسخ ونشر المحتوى الرقمي.

الحفاظ على الأعمال الرقمية: تتطلب الأعمال الرقمية صيانة مستمرة للحفاظ عليها من التلف أو الضياع، نظرًا لاعتمادها على التكنولوجيا. يُعتبر الحفاظ على الأعمال الرقمية على المدى الطويل تحديًا مهمًا.

التمويل: يُعتبر الحصول على التمويل اللازم لإنتاج ونشر الأعمال الأدبية الرقمية تحديًا للعديد من المؤلفين.

الوصول إلى الجمهور: يُمكن أن يكون الوصول إلى جمهور واسع تحديًا للأدب الرقمي، نظرًا لتعدد المنصات والقنوات الرقمية.

الفجوة الرقمية: يُمكن أن تؤدي الفجوة الرقمية إلى استبعاد بعض الفئات من الوصول إلى الأدب الرقمي.<sup>12</sup>

تُمثل هذه التحديات والفرص بعضًا من الجوانب التي تُشكل مستقبل الأدب الرقمي. من المُتوقع أن يشهد الأدب الرقمي تطورًا مستمرًا في السنوات القادمة، مع ظهور تقنيات جديدة وتغيّر سلوكيات القراءة.

الهوامش:

---

<sup>1</sup> - الباوي، إياد، الأدب التفاعلي الرقمي، مطبعة اليمامة، بغداد، ط1. (2011)، ص112

<sup>2</sup> Ryan, Marie-Laure. Narrative as Virtual Reality: Immersion and Interactivity in Literature and Electronic Media. Johns Hopkins University Press, 2001

<sup>3</sup> - Landow, G. P. (2014). Hypertext 3.0: Critical theory and new media in an era .of globalization. JHU Press

<sup>4</sup> - Murray, Janet H. Hamlet on the Holodeck: The Future of Narrative in Cyberspace. MIT Press, 1997

<sup>5</sup> - التميمي أمجد حميد مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2010 ص: 92.

<sup>6</sup> - شيباني عبد القادر فهيم ،. السرديات الرقمية دائرة الثقافة والاعلام الشارقة ، 2013 ص: 17.

<sup>7</sup> - <https://www.playstation.com/ar-sa/editorial/great-narrative-games-on-ps4->

<sup>8</sup> - التميمي أمجد حميد مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2010 ص: 97.

<sup>9</sup> - شيباني عبد القادر فهيم ،. السرديات الرقمية دائرة الثقافة والاعلام الشارقة ، 2013 ص: 31.

---

<sup>10</sup> - - التميمي أمجد حميد مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2010، ص: 116.

<sup>11</sup> المرجع نفسه ص 119

<sup>12</sup> - الباوي، إياد، الأدب التفاعلي الرقمي، مطبعة اليمامة بغداد، ط1. (2011)، ص115

## الخاتمة:

في ختام محاضرات مادة "نظرية الأدب"، نؤكد على أهمية هذه المادة كأداة أساسية لفهم الأدب من منظور نقدي وتحليلي. لقد تمكنا من استكشاف مجموعة من النظريات الأدبية التي تسلط الضوء على الأبعاد المختلفة للأدب، مما يعزز من قدرة الطلبة على قراءة النصوص الأدبية بوعي وفهم عميق. لقد تناولنا في هذه المحاضرات:

- ماهية الأدب: حيث تم تعريف الأدب كظاهرة فكرية وفنية تعكس الواقع والتجربة الإنسانية.
- النظريات الأدبية: استعرضنا أهم النظريات مثل نظرية المحاكاة، التعبير، الخلق، والانعكاس، مما ساهم في توسيع آفاق الفهم النقدي.
- تعزيز التفكير النقدي: من خلال تحليل النصوص الأدبية، تم تطوير مهارات الطلبة في التفكير النقدي والتحليلي.
- ربط النظرية بالتطبيق: تم تدريب الطلبة على تطبيق النظريات المدروسة في تحليل النصوص الأدبية، مما يعزز من قدرتهم على الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي.
- استيعاب التحولات المعاصرة: تم التعرف على الأدب الرقمي وما يطرحه من قضايا جديدة في مجال الإنتاج الأدبي والتلقي.

نأمل أن تكون هذه المحاضرات قد أسهمت في بناء قاعدة معرفية متينة حول الأدب والنقد، وأن تساعد الطلبة في تطوير مهاراتهم النقدية والإبداعية، وإن فهم الأدب كظاهرة متعددة الأبعاد سيمنح الطلبة من التفاعل بشكل أعمق مع النصوص الأدبية، مما يعزز من تجربتهم التعليمية.

والله ولي التوفيق

## قائمة المصادر والمراجع

1. أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي.
2. ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس.
3. البهاء العاملي، كتاب الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
4. جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الطبع المركز العربي للثقافة والعلوم.
5. حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، النادي الثقافي بجدّة.
6. شكري عزيز ماضي، محاضرات في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
7. عبد المنعم إسماعيل، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية، مكتبة الفلاح، الكويت.
8. مراد مبروك، مدخل إلى نظرية الأدب، دار اشراقات للنشر والتوزيع.
9. رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ت. جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر.
10. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي.
11. إيغلتن، تيري، نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، دراسات نقدية عالمية.
12. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة.
13. فولفجانج أيزر، فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية، تر عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة.
14. شيباني عبد القادر فهم، السرديات الرقمية، دائرة الثقافة والاعلام الشارقة.
15. التميمي أمجد حميد، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، دار الكتب العلمية.
16. عبد المنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة للطباعة والنشر.
17. إيغلتن، تيري، نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، دار المدى للثقافة والنشر.

18. محمد عناني، الأدب وفنونه، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، المجلس الأعلى للثقافة.
20. فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية.
21. سعيد علّوش، تنظير النظرية الأدبية؛ من الوضعية إلى الرقمية.
22. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي.
23. امبريطو ايكو، القارئ في الحكاية، ت: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي.
24. عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة.
25. تزفيتان تودوروف، مفاهيم سرديّة، ت: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف.
26. حسين مروّة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية.
27. عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا.
28. ريكور بول، النص والتأويل، ت: منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي.
29. محمد كمال ضاهر، الصراع بين التيار الديني والعلماني في الفكر الحديث والمعاصر.
30. يحياوي، رشيد، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، أفريقيا الشرق.
31. بهذه الطريقة، تم تنظيم القائمة بشكل مرتب ودقيق، مع حذف أي تكرار أو معلومات غير ضرورية.
32. هانس روبرت يابوس، نحو جمالية للتلقي، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي، الطبعة الثالثة، 2020.
33. إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: محمد عناني، دار الشروق.
34. ميخائيل باختين، مشكلة الصوت في الرواية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الطليعة.
35. جيرار جنيت، الأدب والبلاغة، ترجمة: أحمد عثمان، دار الثقافة.
36. تيري إيغلتن، النظرية الأدبية: مقدمة قصيرة، ترجمة: نائل ديب، دار المدى.
37. رولان بارت، لذة النص، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار المدى.
38. جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الطليعة.

39. ماري لويس بونفوا، الأدب والنقد، ترجمة: عادل مصطفى، دار الفكر.
40. فنسنت ب. ليتش، النقد الأدبي الأمريكي، 1988.
41. هارولد بلوم، خيانة الفكر، ترجمة: محمد عناني، دار الشروق.
42. كريستيفا، جوليا، الثورة في اللغة، ترجمة: عادل مصطفى، دار الفكر.
43. تودوروف، تزفيتان، نظرية الأدب، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار المدى.
44. كولن ويلسون، الأدب والوجود، ترجمة: عادل مصطفى، دار الفكر.
45. إيمانويل كانط، نقد العقل الخالص، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الطليع

أ	مقدمة	الرقم
ج	مفردات المحاضرة	
4	نظرية الأدب (الماهية والمفهوم)	01
10	طبيعة الأدب	02
17	وظيفة الأدب	03
28	المحاكاة	04
44	نظرية التعبير	05
49	نظرية الخلق	06
54	نظرية الانعكاس	07
61	نظرية الشعر	08
73	نظرية الدراما (المسرح)	09
83	نظرية الرواية	10
94	نظرية التناص	11
101	نظرية القراءة والتلقي	12
111	النظرية السردية	13
122	النظرية التأويلية	14
132	نظرية الأدب الرقمي	15
141	خاتمة	16
142	فهرس	17